

الوجه الآخر

رواية

ضرغام علاوي

الوجه الآخر

رواية

الكتاب: الوجه الآخر
الكاتب: ضرغام علاوي

الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ / ٢٠١٦م
عدد النسخ: ١٠٠٠ نسخة
جميع الحقوق محفوظة

دار الجواهري
للطباعة والنشر والتوزيع
بغداد - شارع المتنبى
البريد الإلكتروني:



E - Mail: daraljwahere@yahoo.com

موبايل: 07702910090
بغداد - شارع المتنبى
بيروت - لبنان
دمشق - سوريا

الفلاف والإخراج: م. جمال الأبطح

لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب أو تخزين مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله على أي نحو أو بأي طريقة سواء كانت (الكترونية) أو (ميكانيكية) أو بالتصوير أو بالتسجيل أو بخلاف ذلك الا بموافقة كتابية من المؤلف أو الناشر

All rights reserved. Not part of this publication may be reproduced stored in a retrieval system. or transmitted in any formor by any means. Electronics. mechanical photocopying. recording of otherwise. without prior permission in writing of the publisher.

الإهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى كل امرأة
فهو دليل عشقي لما يمكن أن يعمله الحب في حياة كل امرأة
بغض النظر لعمرها ووضعها الاجتماعي
فالحب غذاء الروح وطاقتها وعيناها
التي ترى العالم من خلالهما

المقدمة

كان الحب وما زال المادة الدسمة للكتاب على مر العصور والازمنة. لان الحب متغلغل في كل العلاقات الانسانية. حتى في الحرب نجد ان الجندي يحارب من اجل حبه للوطن وان اودى حبه ذاك الى أن يرديه قتيلا.

اختلف العلماء والفلاسفة في تعريف الحب. ولكن الملفت ان البعض اعتبره مرض نفسي. واعتبره قسم اخر (وهم) يصيب الانسان. اما انا فاعتبره حاجة انسانية بدونه تفقد الحياة اي طعم او لون. فهو كالبهارات عند الطباخ. فمهما ابدع بالطبخ يبقى الطعام ناقص. لكن المشكلة في الحب اراها كوصف القبر. فاما هو روضة من رياض الجنة. او هو حفرة من حفر النار. وذلك يعتمد على خبرتنا في ممارسة ذلك الحب. وربما الحظ دور كبير أحيانا. البعض يمنحه حبه اجنحة يطير بها وحافز للتحمل والتصبر والنضال والتقدم. والبعض يقص اجنحته وهو كان قبله يمتلك اجنحة يطير بها. دائما نقع في خطأ شائع في الحب. هو مقارنة حبيب المراهقة بالزوج.

وما تحتفظ الفتاة في ذاكرتها من صفاة ابطال الروايات الخرافية. لتسقط تلك الصورة على زوج المستقبل الذي تتشعب علاقته بالفتاة لتتطور الى حياة الالتزامات اتجاه البيت والعائلة من اطفال والانفاق الشهري وغير ذلك. قصة هذه الرواية حقيقية تم رصدها من الواقع. حيث فتح الانترنت وتطبيقاته المختلفة الباب على مصراعيه للتعارف والتفاعل بين الجنسين. في مجتمعاتنا العربية التي يصل البعض فيها الى تحريم الكلام مع ابنة العم والخال.

اتسعت خيارات التعارف لتمحو حدود الدول الوهمية. ولتتجاوز كل الكمارك وحراس الحدود. الأجهزة الأمنية والمخابراتية التي كانت جاثمة على صدور المواطنين العرب. فكان التكلم مع العربي الاخر الذي هو من قطر اخر. في نظر الحكومات العربية يستحق الاعدام. واليوم اصبح اصدقاءنا الفيسبوكيين من كل العرب وحتى الاجانب احيانا. رغم الجوانب الايجابية لهذا التطور الا انه خلق حب بين اثنين احيانا تفصل بينهم الاف الكيلومترات. لذلك صرنا نعرف انواع جديدة من الحب. هي حب الارواح لا حب العيون.

صارت السيدة المثقفة تعشق ثقافة رجل اخر غير زوجها الذي لايحترم الشعر والابداع الثقافي. بل ربما احيانا يسخر منها ومما تكتب. ودون ان تشعر تراها تعشق ذاك الرجل كما تعشق حرفه. بل ان رويهما يتمازجان حد التوحد.

في الرواية ملامسة لحياة عشقية لامرأة تدخل سن الاربعين. تعيش حالة عشقية خاصة عبر تطبيق (الفيسبوك). وكيف اطلقت تلك التجربة العاطفية سراح الحرف من اناملها. فنحن صرنا نكتب الشعر عبر اللوحة

الصماء اكثر مما نلقيه على مسامع المستمعين.
كيف تحولت من مجسم امرأة جميلة وصل بها الحال الى مراجعة طبيب
نفسى. الى انسانة تجيد حرفة الفرخ. كيف لحب فتح عيونها ومكنها من
رؤية الالوان. منحها ثقة بالنفس لدرجة الطيران. لدرجة انها كضرت بحب
المراهقة الذي سجنها خمسة وعشرون عاما. والذي حرمها من الاستمتاع
بحياتها الزوجية.
الرواية حالة انسانية بحتة. قد يراها البعض خائنة تستحق الالتماس.
ويراها البعض انسانة تستحق الحياة. بل ربما يراها البعض مريضة نفسية
تستحق التعاطف والعلاج.
كل سيرى الحالة من منظوره الانساني ومستواه الثقافى وتجربته الحياتية.
اعتقد بل أكاد اجزم أن الكل سيعيد قراءة الرواية مرة ثانية فور الانتهاء
من قراءتها الاولى. كيف...؟؟؟
تلك لعبتي سادتي.

المؤلف

ضرغام علاوي البابلي

الحياة كلوحة فنية
مهما بلغت دقة الرسم فيها.
وابدع الفنان بموهبته. تبقّى بالابيض والاسود
وحده الحب من يمنحها الوانها

الرتابة سكين يذب الفرخ

كأي امرأة شرقية اخرى.
افزعها صوت المنبه اليومي وهو يعلن بداية يوم جديد
قاومت النعاس الذي سيطر على عينيها و الذي اثقل اجفانها. وكأن
الاجفان صارت كباب دكان قديم. ترفض الانصياع لصاحبها وهو يفتحها.
وبعد كل ما بذلت من جهد كبير.
لم يكن امام سطوة النوم الكبيرة. الا ان تستسلم له فغضت ثانية ولم تفلح
بمقاومة النعاس.

صحت تلك السيدة الغارقة في بحر من النوم على يد زوجها يداعب
شعرها بانامله ويلامس خدها برفق وهو يوقضها بقبلة صباحية رائعة
من خدها الدافئ. وراحت اصابعه تداعب الخصل في شعرها الاسود وهو
يستمتع بذلك المنظر الجميل. فهو عاشق لها منذ الصغر وليومنا هذا. ما
زال يكرر لها ويؤكد ان حبها ينمو بداخله. رغم مرور ما يقارب الثمانية عشر
عاما على زواجهما.

همس كمال باذن زوجته...

حان الوقت للنهوض ربما يتأخرون الاولاد على المدرسة.
عرفت ليلى ان عليها النهوض. فلم يعد هناك متسع من الوقت فعندما
يتدخل كمال. فان ذلك معناه ان الوقت قارب على النفاذ.
اما زوجها كمال فهو يعذر تاخرها لانه يعلم جيدا ان العقار المهدئ الذي
تتناوله يجعلها ثقيلة النوم.

نهضت ليلى وقبل ان تغسل وجهها. باشرت بايقاض اطفالها الاربعة بدءا
من ابنتها سارة التي هي في الاعدادية وصولا للصغير الذي في الابتدائية.
فوجدت ان كمال قام بايقاضهم قبلها. فاتجهت لمطبخها كي تعد الفطور
لعائلتها.

دخلت مطبخها البسيط نسبيا والذي كان يدل على ان ليلى لم تكن من
النساء اللاتي يستمتعن باعداد الطعام. بل ان بعض النساء كن يبدعن
باعداد الطعام لانهن يتخذن من ذلك هواية. فلم يكن يحتوي الكثير من الات
المطبخ والتي تعددت في زمننا هذا. بدى المطبخ مبعثر قليلا وغير مرتب.
وكان الذي يطبخ به يوميا رجل اعزب. وليس امراة صارخة الانوثة
بدأت تعد الافطار للجميع بتناقل شديد فهي بالكاد تحمل يدها من شدة
الاحباط والكأبة. وطبعا كان الفطور ضمن المهمات اليومية الكثيرة التي
صارت تمقتها تلك المرأة.

بدأ صوتها يعلو قليلا بعد ان تاخر الاطفال باستبدال ملابسهم وصار
الجميع يسال عن بعض الاشياء المفقودة عندهم. لم تهتم ليلى باطفالها
ايضا كباقي ارجاء الشقة الاخرى. لذلك كان البيت يسير نفسه بنفسه. فقد
كان ينقص البيت لمسة الام المحبة لبيتها وزوجها التي تبعث الروح في البيت.
تدرجيا صارت تصرخ فتحول البيت لمدرسة صغيرة بكل ما فيها من

حركة وضجيج.

مسكها زوجها وحضنها وقال لها...

(ارجوك.. حاولي ان تكوني هادئة. فكل شئ تحت السيطرة. والموضوع لا يحتاج كل هذه العصبية)

نظر كمال في عيني زوجته وكأنه يتمتع بعينه بذلك الجمال اذ طالما ادمن النظر اليها وكأنه يراها لأول مرة واكمل كلامه...

(سأساعدك انا كي يذهب الجميع الى مدارسهم بالوقت المناسب. اذهبي واعدي طاولة الطعام. وانا سأذهب بدوري لاساعد الاولاد بالوصول لحاجياتهم).

دخل كمال غرفة الاولاد الاولى. وكانت خاصة باحمد وعادل الصغير. وبعد ان ساعدهم باكمال ارتداء ملابسهم. بقيت معضلة الجاروب الذي ليس له زوجه. فقال كمال لعادل...

-دعنا نخترع موديلاً جديداً... سنلبس جوربان مختلفان ما رايك يا صديقي؟

فرح عادل وقال...

- اتفق معك بابا سأبدوا اجمل الكل اليوم.

لم يكن امام كمال وسط هذه الفوضى الا بجلول ناقصة. بل غبية احياناً. لينهي معضلات هذه الاسرة.

توجه الى الغرفة الثانية التي تخص رامي واخوته سارة وحاول تهدئة الجميع. وقال لهم. مقولته التي طالما كان يكررها عليهم..

(التنظيم نصف العمل)

بعد عشرة دقائق كان الجميع يجلسون حول طاولة الطعام. وهم يتناولون

فظورهم

خرج كمال للدوام بعد ان اوصى اولاده بامهم خيرا حاول كمال ان يقبل زوجته المتثاقلة قبلة رومانسية. لكنها ابدت له عدم رغبتها بذلك عن طريق التصنع بانشغالها بتحضير السندويشات فاكتفى بقبلة من جبينها. فخرج كمال وفي قلبه حسرة.

حسرة ان تودعه زوجته الى باب شقته. تحضنه مطولا. وتخبره انها ستشتاق له كثيرا. وانها ستكون بانتظاره. وقد هيئت له الطعام اللذيذ ابتهاجا بمقدمه. وقبل ذلك هيئت روحها لتعانق روحه. قبل جسدها الجميل. ليعانق جسده الرجولي الطويل.

خرج كمال مسرعا. بقدر سرعة القدر الذي جعله يعشق هذه المرأة الصماء عن الحب. البكماء عن النطق به. العمياء عن التمتع به. وكمال رجل ناجح في عمله يحترمه رؤساؤه. ويبعد في عمله جدا انسان يعشق الرومانسية. محط اعجاب زميلاته من الموظفات وموضع سرهن لتقتهن به. محبوب من قبل الجميع. كل النساء من القريبات او الصديقات يحسدن ليلى عليه لانه ناجح عمليا. وحبه ليلى يعرفه القاضي والداني. يجيد الغزل والقاء الشعر. الا ان كل ذلك. لا ترى فيه ليلى شئ يستحق الاعجاب. وتعامله بكثير من البرود والفضاضة احيانا. اذ طالما كررت ليلى...

(ان الرومانسية والحب. شئ سخيف)

خرج الجميع وبقيت وحدها في البيت.

ذهبت ليلى وارتمت في فراشها. وكأن حملا انزاح عن كاهلها غفت فورا وراحت تنام كأنها في غيبوبة. فمفعول الدواء المهدئ ما زال يؤثر عليها..

كان لذلك الدواء المهدئ قصة..

فقد كانت تشتكي الالم في راسها. بل في جميع اجزاء جسمها. مما اضطرهم لمراجعة اكثر من عشرة اطباء وفي كل الاختصاصات. لكنهم جميعا اجمعوا على انها لا تعاني من اي الم عضوي او جسدي. مما حدا باخر الاطباء الذين راجعوه قبل حوالي السنة. وكان متخصصا بامراض (الجملة العصبية). بالقول لهم ان عليهم مراجعة (طبيب نفسي) لان ما تعانيه ليلي مرض نفسي وليس عصبي.

امتعضت كثيرا ليلي. واحست ان نصيحة الطبيب كانت اهانة جارحة لها ولشخصيتها المهزوزة اصلا. فاحست بحروفه توخز بصدرها كالأبر. مع علمها انها تعاني مرضا نفسيا الا ان قول الطبيب ذلك جاء تأكيدا جارحا لها. اذ لم تتوقع ان يؤول بها الحال لربة بيت تعاني مرضا نفسيا بعد ان كانت تتوقع لنفسها مستقبلا باهرا لتفوقها بدروسها. وجمالها الذي كان مثار اعجاب الشباب حولها.

خرج الاثنان من العيادة و ليلي تشتم الطبيب تارة وتقول عن الدكتور انه غبي ولا يعرف كيف يعامل مرضاه تارة اخرى.

كان كمال على يقين ان مرض ليلي هو مرض نفسي. وان الدكتور اكد شكوكه. الا انه اظهر اتفاقه مع ليلي. كي يهدئ من حالتها العصبية. وقرر ان يفاتحها فيما بعد بزيارة طبيب نفسي.

بعد فترة اكثر من اسبوعين اقترح كمال ان يزور طبيب نفسي. مما اثار اندهاش ليلي. حيث ادعى كمال انه متوتر وبلا سبب لذلك هو بحاجة لطبيب نفسي ليبين له اسباب كابة صارت تحيط به وبحياته.

حاولت ليلي ان تشفيه عن الذهاب وقالت له ان الاطباء النفسين هم من

يحتاجون لطبيب. الا انه اصر على ذلك. فما كان امامها الا ان تذهب معه لاكتشاف هذا الطب وتجربته على كمال لانها كانت في داخلها تعرف ان بها شيء من المرض النفسي لكن كرامتها كانت ترفض الاعتراف بذلك ظناً منها ان ذلك نقص سيسقطها بنظر الاخرين فطلبت الذهاب معه كمرافقة. بالفعل حجز كمال عند دكتور متميز في الطب النفسي. بعد دخولهم الى العيادة. استأذن كمال من ليلي ان يدخل الى الطبيب وحده. ومع اعتراض ليلي كعادتها. الا انه دخل على الطبيب لوحده.

بعد ان شرح كمال ملابسات قدومه للعيادة وانه قد خدع زوجته مدعيًا انه المريض. كي يقنعها بالقدوم طواعية. ثم شرح له معاناة زوجته وما تعانيه من الام وفي جميع اجزاء جسمها. وانها تكره الحياة ولا تجد اي متعة فيها. وهذه العيادة هي اخر محطاته التشخيصية. وذكر للطبيب تحفظ زوجته من مراجعة الطبيب النفسي. فهي ترفض تماما اي علاج يوضع تحت وصف (العلاج النفسي).

طلب الدكتور ادخال ليلي بحجة انه يحتاج بعض التفاصيل والمعلومات عن زوجها. لان ذلك يساعد في فهم الحالة وتشخيصها بدقة. وبالتالي ايجاد حلول نفسية تساعد العلاجات الدوائية.

دخلت ليلي ودون اي تحفظ. لانها كانت تريد التأكد من ان زوجها لايعرف غيرها. وان ما يعانيه كمال. هو ليس نوبة عشقية يمر بها لانها تعلم ايضاً انها لا تعطيه ما يحتاج من حنان وحاجة لفحولته من جهة. وارضاء لحبه لها من ناحية اخرى.

صار الدكتور يسالها عن كمال ومعاملته لهم في المسكن. وكذلك عن رايها في الحياة الزوجية او الحياة العامة.

وما ان شعر كمال ان الدكتور نال ثقة ليلى. واخذت تجاربه في الكلام.
بادر كمال بسؤال الدكتور ان يعطيه رايه في حالة ليلى. كونها تشعر
بالام في جميع اجزاء جسمها وخصوصا أماً مبرحاً في الرأس. ليعود الدكتور
يسالها عن حالها هذه المرة مباشرة. ودون ان تشعر ليلى. التحول في نوع
الاسئلة. ولان الفضول دفعها ثانية لمعرفة ما ان كانت تعاني مرضا نفسيا.
استسلمت للطبيب وراحت تجيبه على كل ما سألها عنه.
كان الدكتور ذكيا بطرح اسئلته. فقد نجح بمعرفة ما اراد من معلومات
دون ان يثير حفيضة ليلى. او يستفز رعونتها المختلفة تحت مظهرها البسيط
وعيونها الجذابة.
كتب الدكتور وصفة طبية لها واعطاها نصائح عامة. مثل حمام دافئ قبل
النوم. والسير لمدة نصف ساعة يوميا للخروج من رتابة البيت.
استدرك كمال الطبيب بعد ان انغمس بقضية ليلى...
دكتور انت لم تكتب لي وصفة علاجية. فانا المريض الاصلي
ضحك الثلاثة وارتسمت لوحة جميلة على وجه ليلى الفخم الملامح
بالحزن. لوحة من الرضى. لدرجة انها طلبت من كمال ان يعزمها على
العشاء الليلة. ففرح كمال بطلبها ذاك وشعر ان محنة البيت ستنتهي قريبا.
اضطر كمال لشراء الوصفتين. كي لا تشعر بشئ. وبالفعل اصبحت ليلى
احسن قليلا.
فقد صارت اهدأ ولها القدرة على النوم. ولكن من عيوب ذلك الدواء انه
كان يجعلها دائمة الخمول والكسل.

الام...

سر الحياة. بيديها حزن الموت. وبيدها سعادة النجاة

الحياة لعبة عليكم اتقانها

ليلى هي امرأة اصبحت الان في الاربعين تماما. رغم الحزن الذي يعتلي ملامحها. الا انها جميلة جدا وذات وجه مثير دائري كأنه القمر المنير وعينان واسعتان ولهما سحر خاص على كل من يقع عليهما. وانف صغير وكانما عملت له عملية تجميل. لشدة جماله ودقة صنعة الخالق. وشفتان ممتلئتان. وفم رائع. من شدة روعته يعتقد الذي يراه انه خلق للقبل لا للاكل.

ذات جسم رشيق ومثير. وطول يجعلها مثيرة جدا. سيقان رائعة تعطئها ميزة الهيبة.

وبدل ان يكون ذلك الجمال ميزة. اصبح أكبر مشكلاتها لانه كان يؤثر كثيرا على كل من رآه مما كان يثير حفيظة كمال فيجعله يغار عليها بل قل انه كان يخاف عليها. وخوفه عليها ممن يصطادون في الماء العكر. وخصوصا وهو يعلم مسبقا انها تعاني من فراغ عاطفي. رغم ما يبذله من مجهود ملئ ذلك الفراغ. الا ان عقبة ما تحول بينه وبين ليلي هو نفسه لا يعرفها. فكانت ليلي كشجرة الصنصاف لا تثمر ابدأ بالحب رغم كل ما يسقيه كمال لها من غرام. ومع ذلك فان حب كمال العارم لها كان كافيا ليتحمل كل ذلك الجفاء منها.

وليلى ام لاربعة ابناء اكبرهم ابنة في الخامس الاعدادي وهي سارة وبعدها ولد اسمه رامي وهو في الرابع الاعدادي. واحمد في الخامس الابتدائي وعادل في الاول الابتدائي.

علاقتها مع ابنتها الكبيرة سارة علاقة عادية جدا ولا ترتقي الى علاقة الام بفتاة مراهقة تحتاج ان تكون الام فيها قريبة من ابنتها لتحافظ عليها من خطورة هذا العمر وحراجه هذه المرحلة. رغم ان سارة فتاة اجتماعية كوالدها. تمتاز بشخصية قوية وجميلة ورائعة. ذات وجه جميل وروح مرحة. متفوقة في دراستها.

السبب في فتور العلاقة بينها وبين ليلى هي ليلى نفسها. فهي غاضبة اكثر الوقت. وكلما رات سارة غضب ليلى واهمالها المستمر لبيتها وتحمل والدها لها. ومداراته الشديدة لعواطفها. ازدادت ابتعادا عن امها. وجعلها اكثر تقربا الى والدها. الذي صار صديقا مقربا لها. فبينهما الكثير من المتشابهات في الشخصية والتصرفات.

ابنها الثاني رامي. وهو صبي وسيم ذو الخمسة عشر عاما. متفوق دراسيا ذو شخصية مميزة هادئ الطباع. يقترب بشخصيته كثيرا من والده كمال. فهو مسامح وكريم رغم صراحته الموجعة احيانا ومع ذلك لا تجد ان بينهما ود خارج اطار الحياة العادية. فقد كانت ليلى كمعدة اصابها التقرح ترفض كل ما يدخل لها حتى لو كان دواء لعلاجها.

والثالث هو احمد وهو ولد رغم صغر سنه الا انه قوي الشخصية كتوم لا تعرف له قرار. يعتقد كمال احيانا انه يحمل ارثا من امه بحزنها. ويشارك اباه بقدرة كتمانها واحتماله. رغم القوة البادية على شخصيته. مستواه الدراسي متوسط. وحيانا دون الوسط. فهو لا يبالي لدراسته. وتجده اغلب

الوقت حزين. لذلك فان كمال يوليه رعاية خاصة. لانه يعرف عمقه ويخشى عليه حالته النفسية الظاهرة عليه.

اما عادل فهو ذلك الولد الذكي والمشاكس. يعشقه الجميع بما فيهم ليلي لانه لا يمل من قفشاتة. ولسانه الطويل هو اجمل ما في البيت. وطبعا هو الوحيد الذي يمتلك حصانة ضد اي عقوبة لانه يعرف كيف يحول عصبية الكل الى نكتة لا يستطيع اي احد الا الضحك. عليها.

رغم عدم قدرة ليلي على التواصل مع الاخرين وعدم امتلاكها للروح المرحة الا انها تودي وظيفتها المنزلية اليومية. ولكن ادائها ذاك عبئاً آخر يضاف على نفسييتها المتعبة اصلا. فليلى ترى في عملها المنزلي تعذيب لها في هذه الدنيا. فلطالما ارادت الهرب من المنزل الى وظيفة. تقضي بها حياة الملل التي تعيشها. ورغم تقديمها المستمر لاوراقها. الا انها لم تحصل على وظيفة. حيث كان كمال بخوفه على ليلي وغيرته. يعرف كيف يجبط كل تلك المحاولات. وكان يبرر فعله ذاك لليلي. بان تلك الوظيفة. هي بداية النهاية لعلاقتها. المتازمة اصلا. وخصوصا ان ليلي بدأت بالبحث عن عمل بعد اربعة سنوات من الزواج.

ما زالت ليلي تصرح دائما انها تريد العمل فقط بنية تغير جو البيت. وليس للحصول على مردود اضافي. او لكي توثقها الشخصية او لمساعدة كمال في بناء مستقبل مادي زاهر لاسرتها. مما كان ذلك يثير حفيظة كمال. لانه يعتقد ان ليلي لن تقاوم اغراء اي علاقة ستصادفها. ولان امرأة ترى في منزلها سجن خانق. لن تتوانى ابداً في الهرب عند اول فرصة تسنح لها. خصوصا ان تصریح ليلي زاد في مخاوف كمال من ان يخترق احدا ما حياتهم. وخصوصا ان ليلي كانت مهيأة نفسيا لخوض علاقة عاطفية.

تري ليلي في عائلتها عبئاً يضاف على عاتقها. لذلك رغم وجود عاطفة الامومة الغريزية. الا انك تشعر ان ليلي. لا تحب تلك الحياة. فينعكس ذلك واضحا على حبها واهتمامها باسرتها.

فعند دخولك لشقتها. ستجد انك امام شقة بمستوى ذوق متوسطي. فهي لا تملك ذوقا خاصا بها ولا تملك بصمة تميزها عن باقي النساء. فمثلا لا يمكنك ان تعرف ماهو نمط تفكيرها الذاتي. ولا تستطيع ان تصنف ذوقها وفق اي مدرسة او فرع من فروع الفن. بل بالعكس ستجد ان الالوان لم يتم اختيارها بعناية او تنسيق. ولا الاثاث اختير بدقة. بل حتى ترتيب قطع الاثاث. تجدها غير معتنى بها. وكان من رتبها كان يريد انهاء العمل. بسرعة ودون اتقان.

كانت شقة ليلي انعكاس تام لشخصيتها البسيطة وذوقها المتواضع الذي هو نتاج لحالتها النفسية التي تمر بها منذ طفولتها. مما جعلها غير محبة للحياة. وقتل فيها اي رغبة في الاستمرار بها. حتى صار الحزن ظاهرا عليها وطاقيا على ملامحها

نادرا ما تراها تضحك. او حتى مبتسمة. ومع محاولات كمال المتكررة في التدخل لترتيب الشقة. الا انها كانت تمانع بشدة. بحجة ان ذلك انتقاص منها ومن ذوقها. وفي الحقيقة كانها تريد ان تعاقب نفسها وعائلتها. لذلك كانت تتعصب. مما يضطر كمال للتراجع حفاظاً على عائلته. ونفسية اطفاله. الذين ابتلاهم واييهم بمرض الام.

علاقة ليلي باهلها. علاقة حب من طرف واحد. فرغم حبها الشديد لهم. فهم لم يولوها اي اهتمام. بل كانت في اخر القائمة. رغم تصدرها قائمة العمر. فهي كانت البكر. لذلك عوضت ليلي ضعف شخصيتها في بيت

اهلها. بما تراها قوة شخصية تظهرها في بيت زوجها. فهي تعتقد ان القسوة واللا مبالاة قوة شخصية. لم يكن لها القدرة والاستقلالية في التفكير كي تتعق من دائرة التفكير العائلي لتوجد لها طريقة عيش خاصة بها. مع انها اضاعت انضباط اهلها كعائلة ورومانسية زوجها. فصارت تعامل اسرتها بقله اهتمام. او ربما تراها نموذج لادارة الاسرة. او قد تراها تفرغ لحقدتها على اسرتها التي تربت فيها.

بعد ان دخل الانترنت في عالمنا الشرقي المغلق. وانتشار وسائل التواصل. مثل الفاير والفيس بوك والسكايب. وجدت ليلي طريقة للتواصل مع صديقة لها ايام دراستها الجامعية في كليتها في احدى المحافظات القريبة من بغداد وهي ايناس. والتي تكاد تكون الوحيدة التي تتواصل معها بصورة مستمرة. بعد عمل احدى قريبات ليلي صفحة فيس بوك اثناء زيارة ليلي الاخيرى لاهلها. تمكنت ايناس من ايجاد ليلي وارسال طلب الصداقة لها.

منذ ذلك الحين صارت ليلي تستخدم الفيسبوك للتواصل مع المجتمع وتطبيق الماسنجر للتواصل والتخابر مع صديقتها ايناس او افراد عائلتها. ومع ذلك لم يغادر الحزن روح ليلي. فروحها تأثت في ازقة الحزن الامتاهي. تشعر بها باردة كبرودة جث الموتى. لاحب يدفئها. او يعيد النبض لقلب لم يعد يخفق. وتحول من قلب يضخ المشاعر. لمضخة لضخ الدم فقط. لتبقى ليلي على قيد التنفس فقط. وليس على قيد الحياة

المشكلة انها نفسها لاتجد عيبا في زوجها الذي يعشقها رغم ما بها من ازدواجية الشخصية. والذي يبذل كل ما بوسعه كي يجعلها على قيد الفرح. ولكن كل محاولاته كانت تبوء فاشلة امام حجم حزن تلك المرأة الغير معروفة اسبابه.

اكبر اقبال القلب واقواها تفتح بلحظة سحرية .
بحروف يستخدمها شخص عرف كلمة المرور لذلك القلب

سحر الشعر

كعادتها.. كل يوم.

فتحت صفحتها الفيسية لتتابع اخر الاخبار وتتعرف على اخر ما نشر من
قبل اقاربها. فقد تعودوا التقاط الصور لكل شئ من الطعام والشراب. حتى
اللحظات الجميلة. بل والحزينة حتى.

فوجئت ليلي بطلب صداقة على صفحتها باسم (حروف منكسرة) لفت
الاسم انتباهها فالانكسار كان اهم صفاتها الداخلية. احبت ليلي الاطلاع
على صفحته قبل ان ترفض الطلب كعادتها مع كل من حاول مسبقا ذلك.
فعادة تاتي الطلبات بالجملة للفتيات في صفحات الفيس.

وبالفعل دخلت ليلي حسابه في الفيس بوك. لتجد فيها الكثير من
الرومانسية والحزن. فاثرت بها كلماته التي دغدغت فيها الشعور بالحاجة
لحبيب طالما ارق جفونه. ولكن اكثر ما حركها هي حالة الفقد...

والفقد (تحديدا)

اثرت فيها كلمات جميلة كتب فيها.

مازلت..

انتظر

ان ترفعي عني

ستارة الحزن.
مازلت
انتظر
ان تزيحي عني
شبح فقداك
بحظورك.
حروف منكسرة.

لامست كلماته شئ من عاطفتها.
تعاطفت ليلي بشدة مع حروفه الحزينة لفقده حبيبته او انسان عزيز
عليه. شعرت بالكلمات تثير التراب عن احداث تراكم عليها تراب الزمن.
لكنها حاولت التفاوضي عنه وعن طلبه. لانها لاتقبل طلبات صداقة من
نساء ممن هم من الغرباء والاقارب حتى. فكانت الصداقات عبئا اخر
يضاف عليها.. فما بالك برجل غريب.
انتقلت تقلب باقي احداث الفيس
وبلا شعور وجدت نفسها تعود فتصفح متصفح الشخصى لذلك
الـ(حروف منكسرة).

وراحت تمعن النظر كثيرا كثيرا بتلك الحروف الجميلة
وهي تفازل حبيبته المختفية..
انتظرك سيدتي
على شاطئ الهوى
وعلى ميناء اللقاء

تسمرت قدماي
حاملا بيدي
باقة من زهور الجوري
حمراء بقدر جحيم
عواطفني.
حروف منكسرة.

احست بانها لا تملك امام الحاح روحها المستمر. الا ان تقبل طلب
صداقته. لكن المشكلة كيف تقبل ؟
وهي التي طالما اتهمت فتيات الفيسبوك واللاتي يوافقن على طلبات
الصداقة للغرباء بانهن سيئات.
وان الفيس اصلا هو شئ سيئ وسخيف ولاداعي له. ولولا انه الطريقة
الوحيدة للتواصل مع المجتمع. وصديقتها ايناس تحديدا. لما دخلته ثانية
قررت التفاوضي عنه.
حاولت حذف الطلب.
لكن شئ ما في داخلها يصرخ بها. ناهرا اياها...
(ابعدى اصبعك فورا) كلما مدت اصبعها لتلغي ذلك الطلب فاثرت تركه
لبعد حين. فهي لن تخسر شيئا ان تركته على حاله دون موافقة.
اكملت تصفحها وراحت تتابع احدث النصائح في الحياة. والتي كانت
مشتركة بها في احدى الصفحات الاجتماعية.
لم يغادر ذلك الشاب مخيلتها.. فقد وضع صورة شخصية له رجل وانثى
يحاولان تقبيل بعضهما. بوضعية لا تنسى.

عادت ثانية لتتفحص صفحته الشخصية.
وراحت هذه المرة تبحث بتركيز اكثر. فقد ذهبت الى المعلومات الشخصية
للمتصفح.

دخلت اختيار المعلومات. وجدته كاتباً في معلوماته الشخصية:
انه يبلغ من العمر اثنان وثلاثون
مشرف مبيعات في شركة لللاثاث الحديث
السكن بغداد
الدراسة بكوريوس فنون جميلة
كانت هذه المعلومات حيل اضافي تمكن بها من ربط ليلي من قلبها.
راحت تتخيل صورته. وكيف ممكن له ان يكون ذلك الشخص. اخذ
الفضول يعتصر روحها.

يا الاهي.. صرخت ليلي.. فات الوقت ولم اباشر باعداد الطعام او تنظيف
المنزل.

أنبت نفسها بشدة وقالت مالك وهذه السخافة.
راحت تعمل وبسرعة لان الوقت اصبح الحادية عشر والاطفال سيعودون
بعد الثانية عشر وهي لم تفكر حتى بما ستحضّر لهم من طعام. وطبعاً هذا
الامر معضلة بالنسبة ليلي فقد كان القرار هو اصعب امتحان لها وطوال
حياتها. فهي من النوع المترددة بكل شئ. فكر باعداد اسرع شئ ممكن ان
تعدّه فقررت ان تعمل لهم (البرياني). فهو اسهل شئ اذ يتفق العراقيون
جميعاً على اكله والتلذذ به. وبالفعل راحت تعد لهم ذلك البرياني وهي
تعلم مقدماً انه سينال اعجاب الجميع. وهو الطعام الذي يتفق عليه جميع
من بالمنزل تقريباً. حتى وان كان سيئ الطبخ. فقد تعودت زيادة البهارات

والفضل الاسود كي يغطي عيوب الطبخ.

كان اول الواصلين ذلك المشاكس عادل فهو في الاول الابتدائي وهو يتسابق مع اخيه احمد. ليتركه احمد يسبقه كي يحضى بمتعة الفوز. طبعاً ذلك ما اوصاه اياه كمال. اخذ يطرُق الباب بقوة وبسرعة.

اضطرت ليلى للركض لكي تتجاوب مع سرعة وشدة الطرُق. فتحت الباب وراحت تصرخ بوجهه ما بالك تطرُق بهذه الشدة والسرعة. هل تتوقع اني اقف خلف الباب

دخل عادل غير مبالي بما قالت له ليلى وانطلق باتجاه الاريكة الموجودة في الصالة. وارتمى بكل جسده على الاريكة. فهي كانت وفيرة الكسوة. لذلك يجد بها عادل حضان يحتضنه عند دخوله الباب. يعوضه عن حضان امه التي لاترى في الدنيا الا السواد والحزن.

فقد اتعبه اللعب والجري وقال لوالدته التي مازالت تانبه..

(ماما جوعان جدا)

دخل بعده احمد وهو حاملاً حقييته متجها الى غرفته مباشرة دون اي كلام. بل حتى انه لن يسلم على امه. فقد كان السلام من الاشياء غير المهمة عنده.

قال عادل... اشم رائحة زكية. هااا... انه (البرياني)

اجابته ليلى ان عليه انتظار الباقيين وتقصد اخوته.

قال عادل وهو يمسك بطنه جوعاً...

(ليتني اعرف لم لا ياتون مبكرين. ولم علي انتظارهم في كل مرة. ليس

في ذلك اي عدل)

وفي الحقيقة كانت ليلى تحاول كسب بعض الوقت لانها لم تكن اكملت

اعداده بعد .

بعد قليل دخل كل من رامي وسارة . فاكتمل نصاب العائلة . طبعاً باستثناء الوالد لانه يعمل حتى الثالثة عصراً ويعود للمنزل في الثالثة والنصف تقريبا . قدمت ليلي الطعام للاولاد . مع ان التقديم بحد ذاته انعكاس تام على حالة الارباك الذي عاشته ليلي . وكذلك انعكاس اخر لحالة الاهمال واللامبالاة . كان اول المعلمين عادل الصغير . ماما طبخ اليوم لذيذ . اما سارة فانها ارسلت بصمتها رسالة مفادها ان البرياني . ليس لذيذ . فلطالما عبرت عن رايها بطبخ والدتها . واتهمتها بانها تطبخ بطريقة عصبية لذلك يخرج الطعام بطريقة سيئة جدا .

كان رامي اكثرهم صراحة فقد قال ان الطعام سيئ وان الرز غير ناضج تماما . وغير معتن به . وينقصه السلطة وغيرها ولكن الجوع كليل بان يضمن تسويق المنتج .

ضحك الجميع على كلمات رامي الساخرة . وراحت التعليقات تهال بعد ان فتح بابها رامي على مصراعيه .

اما ليلي فراحت تعدد الاعمال التي قامت بها . وكيف انها لوحدها . وليس لها من يساعدها . وطبعاً تلك كانت حجتها اليومية التي طالما رددتها للتهرب من التقصير باهتمامها باسرتها .

وبعد ان فرغ الجميع ذهب كل لغرفته . واولهم ذلك المشاكس عادل . الذي اتجه مباشرة لالعبه . التي فارقتها لمدة ست ساعات .

طلبت ليلي من ابنتها سارة ان تقوم بتنظيف الطاولة لانها تعبئة اليوم جدا وانها ستدخل الى غرفتها قبل ان يصل والدها . مع ان سارة استقبلت طلب امها بامتعاض شديد . لانها على يقين تام . انها لم تكن تعمل اي شئ صباحا .

وان سارة هي الأحق بالراحة. ولكن وصية والدها يجب ان تنفذ. لانه سبق
واوصاها ان تعمل لوالدها اي شئ. وان لا يزعجها احد. فتلك وصايا الطبيب
النفسي.

الحب...

كبدرة الفاصوليا السحرية.

لا يحتاج الا للحظات كي يصل للسماء.

قلب يولد من جديد

ذهبت ليلي لسريها.. وارتمت داخله محاولة ان تغفو قليلا. لكن اسم
(حروف منكسرة) احتل كل تفكيرها.

احيانا يستطيع احدا ما ان يدخل لتفكيرنا بل انه يستحوذ عليه كليا دون
اي سبب او تحليل واقعي.

راحت تستعيد كل ما كتب من قصائد ونثریات. وهي متعجبة كيف ان
ذلك الشخص لم يفارق تفكيرها ولو لحظة. مع حجم الارباك الذي سببه
بصورة غير مباشرة.

فعل الفراش الوفير فعله. واخذت عيناها تطبقان. حيث كان النوم الملاذ
الوحيد لها للهرب من الوقت الذي يطبق عليها بفكيه فيزهق اخر نفس من
انفاس صبرها.

ولكن هيهات فشئ ما كان يتخلل لجسمها. صارت تحسه يسير في شراينها.
دون جدوى حاولت النوم لكن التفكير به كان الذ من النوم حتى.

لاول مرة ومنذ اكثر من عشرون سنة تجد ليلي ان النوم ليس حلها الاوحد.
لاول مرة وبعد عشرون سنة. تتخلى ليلي عن صديقها الوفي النوم. تركته حد
الخيانة. وهو الذي كان منقذها الوحيد من حالة السأم التي تعيشها.

حاولت جاهدة ان تعود للايقاع اليومي لحياتها.

لكنها في كل مرة تشغل كغيرها من المرات.

سمعت صوت الباب يطرق بطريقة ايقاعية بسيطة لكنها لاتخلو من الابداع. فاسرع عادل ليفتح الباب لوالده فهو يعرف موعد قدومه. وطريقة طرقه للباب. فقد اعتاد كمال ان تكون له بصمة في كل شئ حتى طريقة الباب حزن عادل والده وتعلق بركبته بعد ان تسلقه بسرعة. اذ ان جسمه النحيل كان له دور في خفته وسرعته. وقد تشارك الدم جسمه في الخفة فقد كان اكثر الاولاد خفة دم فهو يملك كل دهاء الكون. لذلك هو يعرف كيف يدخل يده في جيب الوالد.

وعندما يرفض الوالد احد الطلبات. فهو الوحيد الذي له القدرة على تغيير رايه. حتى وان كان رفض الوالد حد المستحيل

دخل الوالد وعادل متشبث به لايفارقه. فاخذ كمال يدور به في مكانه. راميا عادل في الهواء. فقد كانت تلك لعبته المفضلة. قال كمال لعادل. اسمح لي ان اغير ملابسي. فانا اكاد اموت جوعا.

اجابه عادل. بشرط ان ترميني ثانية في الهواء لمرة واحدة اخرى فقط.

وافق كمال فليس امامه الا ان يرميه في الهواء.

قبل كمال عادل فاعتقه كمال. وراح يركض باتجاه الغرفة ليكمل لعبه فسياراته الكبيرة والصغيرة بانتظاره.

دخل كمال غرفته. فوجد ليلي تهتم نفسها لتنهض متثاقلة. فقبلها وقال لها. اشتقت اليك كثيرا.

لكنها قابلته ببرودها القاتل كالمعتاد. وكانه كان يقبل امرأة من ثلج كانون.

شعر كمال ببعض الخيبة. لكنه كان متعودا على تلك الخيبات من ليلي فما

عادت تؤلمه كما في الاول. فنحن نعتاد بعض الالم فلا يعود يالمننا كما السابق
خرجت ليلى من غرفتها تاركة كمال وحده.
قامت تعد ليلى الغداء وقد اضافت بعض المرق منذ يوم امس. لانها تعرف
جيذا ان زوجها. يعشق المرق على الغداء وعنده من الاساسيات وكذلك صحن
اخر من المخللات بدل السلطة. فقد استفادت من ملاحظات رامي حول
النقص في تقديم الطعام.
جلس كمال على المائدة وحاول التكلم معها بشئ. لكن اجاباتها كانت
مقتضية. حاول ثانية فتح موضوع يتكلم معها به. كانت ردودها لاتتجاوز
الكلمة. وكانها تقول له لا تكمل الحديث ارجوك.
لكنه مع ذلك كان يجبها فاسترسل بحديثه عن سعادته وهو باتجاه البيت
ولهفته عليها مد يده باتجاهها ليمسك يديها. عرفت هي مقدا غايته.
فرفعت يدها ممسكة راسها وقالت.

(راسي يؤلمني جدا اليوم).

اعاد الرجل يده الى مكانها واجابها.

وقد تغيرت ملامح وجهه فجاة من الحب الى الوجود...

(يعني تعرفين النطق سيدتي. كنت اتوقعك نسيته)

فاجابته ليلى بحدة. وكانها تحولت من الخمول الى تلك الحدة بكبسة زر
واحدة.

(لما تتجاوز دائما علي)

قالت ذلك وهي ترفع صوتها بصورة عدائية

رد عليها كمال...

وهل يعقل ان تقابل زوجة زوجها بهذا الشكل او بهذه الطريقة. كم مرة

حاولت جعلك تتكلمين معي. ولكنك كنت تقومين بصدي وبدون مبرر. ومع ذلك لم تتكرمي علي ولو بمجاملة. والان صوتك علا وبلا سبب. والله حرام عليك يعني حتى الزوجة التي لا تحب زوجها. على الاقل تحترمه وتحترم وجوده وتعبه.

احتاج لامرأة اخبرها يومي. متاعبي وسعادتي وما انجزته احتاج من يشاركني نجاحاتي.

احتاج لامرأة تخبرني انها اشتاقت لي. وانها كانت تحسب الثواني للقائي لكنك فقدت الذوق حتى..

عاد كمال يواصل طعامه من جديد فهو تعود منها الازعاج وقلة الحب. فروحه المسكينة تصحرت لانعدام غيث الرومانسية في زوجته المتصحرة العواطف.

تركته ليلى وقامت تكمل بعض الاعمال المنزلية.

لم تجد ما تجيبه فقد كان على حق وهي تعلم ذلك. لكن الامر ليس بيدها فهي تكره كل شئ حولها وتشعر انها بدأت تفقد رغبتها في الاستمرار بهذه الحياة. بل قل انها انقطعت بروحها عن الحياة. فما بقي فيها جسد يتحرك. بل يمكن ان توصف بانها جثة بلا قبر. اما روحها فقد فارقت منذ زمن بعيد الحياة.

صار كمال يلوم نفسه على عصبيته. وهو الذي طالما حاول مسك اعصابه مع ليلى. فقال محدثا نفسه...

(تبا لك. الم تستطع الصبر قليلا. اما تعودت على برودة مشاعرها).
اكمل الرجل غدائه بسرعة واتجه لاختذ قيلولة. فقد تعود اخذ قيلولته دائما لان عمله المكتبي كان يرهق اعصابه وعيونه. ثم انه دائما كان يكرر

(ان النوم خير وسيلة للهرب من جحيم امرأة كارهة لنفسها ومن حولها).
في الساعة السادسة الا ربع استفاق كمال من نومه. وبعد ان غسل وجهه.
اتجه لغرفة سارة ورامي. فوجد سارة تذاكر دروسها. وعادل يغط بنوم
عميق. نهضت سارة. واتجهت لاييها تقبله من يديه. فقبلها كمال من راسها
وقال لها. بوركت بينتي الطيبة. ما اخبار دراستك ايتها الرائعة.

اجابته بثقة. انا كما عهدتي يا بابا.

نظر كمال الى عادل وقال...
تري ما يفعل اخاك الملاك. في غرفتكم. اليس له سرير ينام فيه.

ضحكت سارة وقالت مازحة...
يا بابا.. عادل ملاك ؟ بل قل الشيطان في ولد.

لقد نام من شدة تعبته في اللعب.

سال كمال سارة...
واين اخوك رامي الان.

اجابته سارة ضاحكة...
هو لاجئ في غرفة احمد وعادل.

قبل كمال ابنته من راسها وخرج.

اتجه كمال الى غرفة عادل واحمد. بعد ان طرق الباب. دخل كمال فوجد
ابناه يذاكران دروسهما. بعد ان قبلهما. جلس يحاورهما ويسال عن اخبار
المدرسة والدروس. وبعد قليل صار يمازحهم. فهو صديق لهم. وقريب منهم.
طبعاً مع حفظ المقامات.

خرج كمال واتجه الى الصالة. وفتح التلفاز. وجلس يبديل بقنواته. دون
ان يشاهد شئ معين. لانه كان قليل الاهتمام بالتلفاز ولحين بلوغ الساعة

الثامنة. فهو موعد العشاء اليومي.

في الثامنة الا ربع صاحت ليلى على سارة لكي تساعدھا في اعداد طاولة العشاء. وبعد ربع ساعة اكتمل نصاب العائلة. وبدأ الجميع بالعشاء جلست ليلى وزوجھا وباقي العائلة وكان شئ لم يحصل في الغداء من مشكلة.

لكن الاولاد لاحظوا الوجوم على وجه الاب فقد تعودوه محبا وملاطفا الجميع. فصاروا جميعا ياكلون بهدوء وبدون كلام. نظرت سارة باتجاه عادل.. و اشارت بعينھا باتجاه الوالد. وتعني بذلك ان عليك التحرك باتجاه الوالد. فانت الوحيد الذي تملك القدرة على اضحاكه وتخفيف الاحتقان.

قال عادل...

اليوم حصلت على علامة كاملة في الرياضيات.

موجھا كلامه ذاك الى الوالد

فاجابه الوالد. انت بطل وانا اعرف ذلك جيدا.

قال عادل افلا استحق مكافأة. على ذلك.

اجابه كمال...

(تستحق واكثر... اختر الشئ الذي تحب ان تكافأ به وانا به كفيلا).

نهض عادل من مكانه حتى وصل الى الوالد وقبله وطلب مكافأته ان يقبل

كمال ليلى.

للحظة صمت الجميع وصاروا يرقبون الوضع باعينهم مع انهم خافضين

رؤسهم.

بعد حوالي ثلاث ثواني من الصمت. انفجر كمال ضاحكا فلم يستطع

امام اعجابه بدهاء عادل الا ان يعبر عن اعجابه بضمه اليه وتقبيله بشدة
ويجب.

صار الجميع يضحك الا ليلي فقد استمر الوجوم عليها. اذ انه لم يكن من
السهل ان تضحك لان حزنا كبيرا تجهله هي نفسها استقر بداخلها وصار
يعتصر روحها بسبب او بلا سبب. فلم تجد غير ذلك الزوج الطيب الا ان
تصب غضبها عليه لانها تعلم ان حبه لها كفيل بان يغفر لها كل ما يصدر
منها اتجاهه

صاح عادل...

والمكافأة ايها الصديق.

قاصدا ان يقوم بتقبيل والدته

اجابه كمال...

(وعدتك وانا لا اخلف وعداً ثم انت تستحق اي مكافأة).

مد يده وامسك يد ليلي. وجذبها نحوه وقبل يدها وخذها.

تغير جو الجلسة فتحول الجميع نحو الاكل براحة ويرافقه ضحك.

لم يتغير شئ على وجه ليلي المتشنج اصلا.

اكمل الجميع العشاء. وذهب كل لاكمال اعماله الخاصة به.

جلس كمال وقد فرش اوراقه على منضدة الطعام وراح ينجز اعماله

المكتبية التي احضرها من دائرته كونه موظف في الدائرة القانونية في وزارة

الصحة. وطبعاً لاحتكاك هذه الوزارة مع الناس بمختلف مستوياتهم واتساع

عمل هذه الوزارة كانا سببان رئيسيان لكثرة عمل كمال. وخصوصاً بعد ان

سطع نجمه في عمله ورضي عليه كل رؤسائه. لذلك قام ببذل مجهوداً اكثر

كي لا يخيب ظنهم بعد ترشيحه لمنصب اعلى في الدائرة القانونية.

على بعد ثلاثة امتار منه. جلست ليلى ويدها هاتفا الذكي وراحت
تفتح صفحاتها. لقضاء بعض الوقت. فقد اصبح منذ فترة قريبة الفيس بوك
متنفسها الوحيد وخصوصا انها لم تخلق علاقات مع جيرانها من النساء.
وسكن اهلها في محافظة اخرى جعل من ذلك التطبيق شرفتها للتواصل مع
الاخرين ووسيلة لتفرغ ضغط عمل البيت الروتيني.

تعمدت ان لا تمر على صفحة (حروف منكسرة) لانها كانت تحاول
الشفاء من تلك اللعنة السحرية او ربما اللهفة العاطفية التي صارت ترافقها
بل يمكن القول انها استحوذت عليها كليا

مع ذلك كان هناك ثمة شئ جديد. شئ كانت قد فارقتة منذ عشرون
عاما. شئ تشناق له وتحتاجه اسمه.. (اللهفة)

فتلك الحالة او المسمى او المرض كما تسميه ليلى. تعتبر وحدة قياس
الحب. فنحن نحسب الحب في عدد درجات اللهفة لا بعدد سنين العلاقة
فالكثيرون ممن يعيشون عمرا كاملا في نفس المنزل ولا يملكون من اللهفة ولو
القليل. واناس تكفي نظرة واحدة. لتتفجر تلك اللهفة انهارا وبتدفق عجيب.
فتشتهي العيون رؤيتهم. كما يشتهي القلب وصالحهم.

دون ان تشعر دخلت صفحة ذلك صاحب طلب الصداقة (حروف
منكسرة). فوجدته قد كتب...

لاني احبك.

ازرع الشوك في احداقي.

لاسهر ليلي اناجيك.

واحضن طيفك

بذاكرتي.

واستنشق عطرك.

بعاطفتي.

حبيبتي...

مازلت احيا فقط.

لاني احبك.

حروف منكسرة

اثرت فيها الكلمات وكانها عزف منفرد دخل كنفمات في اذنيها. او
كفراشة ملونة. اخذت تداعب عينيها. تتبعها وهي تتراقص مبهرة. جاذبة
لها عيون الناس دون اي شعور. احست ان بداخلها شئ يتغير.
يا الاهي مالذي يحصل لي. قلبي صار يدق بسرعة بدات اشعر ببرد يجتاح
كل جسمي.

راحت قشعريرة غريبة تجتاحها بسرعة ودون انذار. بدات ترتجف وبدون
سبب. مما اضطرها لاحضار بطانية وراحت تتلفف بها. لتحصل على بعض
الدفئ كي تنقي موجة الصقيع التي اعترتها
ولكن تلك البطانية كانت حلا فاشلا ولم تسعف ذلك الجسم المجنون.
الذي اخذ بالارتعاش.

تذكرت تصرفاتها ايام مراهقتها وكيف اعترتها نفس هذه الاعراض حين
همس لها حبيب المراهقة بكلمة احبك لأول مرة.

فجأة كلمتها صديقتها ايناس وهي زميلتها في ايام الكلية على الخاص
ويعود الفضل للفيس بوك لاعادة العلاقة بينهما بعد ذهابهما كل في طريق
اخر. وكتبت لها.

ايناس...

مرحبا صديقتي الغالية.

ليلى...

اهلا ايناس كيف حالك

ايناس...

بخير وانت كيفك.

ليلى...

والله انا سعيدة جدا ولا اعرف السبب

ايناس...

هههه معقولة.. ليلى سعيدة.

تلك اعجوبة ثامنة علينا الاحتفال بها.

ليلى...

الا تملين من المزاح. ولكن حقيقي انا اشعر اني على غير عادتي.

ايناس...

هيا.. عليك ان تخبريني الان وحالا اسباب تلك السعادة. فلست ممن

يخدعن بسهولة.

ليلى...

جائتي طلب صداقة من شاب يسمى نفسه (حروف منكسرة). فتحت

صفحته فوجدت حروفه توغل في الصدر دون ان تكون لي القدرة على منعها

ومفرداته تخترق حواسي ولا استطيع الافلات منها.

ايناس...

هو الحب اذن ايتها الحزينة. وهل وافقت على طلب الصداقة.

اجابتها ليلي وقد رسمت على وجهها ابتسامة عريضة جدا...
(مستحيل).

وكانها تستمتع بتمنعها عليه او ربما تحتاج قوة لتقبل فكرة ان فيها شئ
صار ينبض له.

ايناس...

وما المستحيل ايتها الذكية. استمتعي بما تشعرين فما اجمل ان نترك
روحنا تسقط في بحر الهوى ونشتعل في لحظات البعد و الفراق.

ولذة ان نرتوي عند لحظات العناق. لنرتشف السعادة بين هذا وذاك.

اختنقت ليلي وكانها لم تتنفس من عقود. واطلقت تهيدة تكفي لتثير
تساؤلات عدة عند كمال الذي كان يتابع زوجته كصقر عربي جارح. اذ لاحظ
كمال ابتسامة زوجته العريضة اولا وتهييدها الحارقة ثانية. شعر ان الفضول
صار يعتصر روحه لمعرفة اسباب تلك الابتسامة العريضة. اذ انها من
العجائب ان تبسم ليلي. ومن ثم تلك التهيدة الحارقة فلم يستطع مقاومة
الفضول الذي اعتراه. لكنه اثر ان يستخدم الدبلوماسية فبادر بسؤال ليلي..
جميلة ابتسامتك.. فوجهك بالابتسامة اجمل بكثير. احسسته صار ملونا.

وكان قبل الان بالاسود والابيض. ادام الله عليك نعمة الراحة.

استفاقت ليلي من حالة فقدان الشعور بالمكان. اذ انها قد طارت بين
سحب الامنيات وهي تحكي لصديقتها ما مرت به. او ربما انها تخيلت ما
تتمنى انها ستمر به. تذكرت ان زوجها يبعد عنها ثلاثة امتار فقط. فصارت
كفتاة مراهقة تخاف ان يكتشف والدها انها احبت.

فراحت تتلعثم بنطق حروفها وقالت له..

(هي ايناس.. وانت تعرف مدى شقاوتها).

اكمل كمال كلامه (طيب والتهيدة ايتها الملونة. اعادتك الى الحزن بلحظة). اترها شقاوة ايناس ايضا.

قالت ليلي وقد بدى الارتباك عليها اكثر لانها عرفت ان كمال يراقب تصرفاتها وملاحمها رغم انشغاله بعمله الوظيفي. فهي تعلم مسبقا انه يفهم كل ما تحتويها روحها من تحولات قبل ان يتابع تحولات ملاحمها.

ليلي...

لا ابدأ كنا نتكلم على تعب الحياة و الاطفال ودراساتهم.

اجابها كمال وهو يعود الى النظر لاوراقه وراح يرتبها ليجمعها.

انقلي سلامي لها. وشكرا لانها جعلتك تبسمين.

كان قلبها يخفق بسرعة فلم تجد ليلي الا الانسحاب كوسيلة للهرب من عيون كمال التي راحت تحلل كل القراءات الصادرة من تلك الملامح الرائعة. اذ لعينيها الواسعتان مصداقية. تعجز عن الكذب او اخفاء اي معلومة فكتبت لايناس

ليلي...

غدا اكلمك تصبحين على خير

ايناس...

اين تذهبين ايتها الداهية تعالي واعترفي لي بحبك. اتذكرين ان بيننا رهان مسبق.

ليلي...

رهان؟ على ماذا سيدتي؟

ايناس...

الم اقل لك ان حزنك الغير معروف سببه فراغ عاطفي اخذ يحتل اوصالك
الباردة ويصيبها بالانجماد وانك بحاجة لمن يعيد لروحك الدفء. او ربما
الاشتعال ان صح التعبير.

والان انا كسبت الرهان. وساختر انا بنفسي جائزتي.

ليلى...

تصبحين على خير فكمال انهى عمله وسأذهب للنوم.

تهربت ليلى من الاجابة. لانها لم تكن على استعداد ان تترك ايناس تحتفل

بنصرها عليها اذ طالما سخفت ليلى اراء صديقتها ايناس حول الحب.

احست ليلى بحماس غريب.. حد انها صارت راغبة بالطيران فاخذت

ترتب بيتها بسرعة وحماس استعدادا للنوم.

بعد ان انهى كمال تنظيف اسنانه دخل الغرفة فوجد ليلى تضع المكياج.

فزادت دهشته لانه طالما كان يسألها ان تضع المكياج فكانت تردد دائما انها

بلا مكياج اجمل. وانها لا تحب المكياج وبعد الحاح كمال كانت تضع بعض

الاحمر الشفاه وبطريقة سيئة. وكان احمر الشفاه ذاك اغتصب عذرية

شفتها. فبدل ان يزيدها جمالا. يزيدها الما ونشازا. ولان كمال كان يفهم

زوجته جيدا يبتعد عنها فهو يؤمن انه بدل ان يستمتعان ببعض كاي زوجان

يختليان في غرفتهما. سيبدو امام نفسه كمغتصب لا زوج لاثناه. لذلك

هو ترفع عن الضغط عليها. اما ان تضع المكياج هي وحدها وبهذا الشكل

والاعتناء. يكفي لخلق علامة استفهام كبيرة.

لم يعلق كمال وذهب الى فراشه بعد ان فضل ان يتبع سياسة النفس

الطويل. كي يتابع بعض التحولات التي تحصل هذا اليوم. ليفهم سر هذا

التحول المفاجئ.

دخلت ليلي الفراش. والتصقت به وسالته.

- هل انت تعب ؟

اجابها كمال بهدوء وكأنه يعلم مقصدها من السؤال...

- لا ابدأ بل انا سعيد جدا لسببين اولهما سعادتي بك وثانيهما سعادتي لسعادتك.

قال كمال ذلك بعد ان مد يده خلف ظهر ليلي فرفعت جسمها لتستقر هي على يده. وقد مدت يدها تداعب بها صدره وهي تتودد له لتزداد علامة الاستفهام كبرا وحجما.

سالته ليلي...

- لما لا تعمل حساب فيس بوك.

ضحك كمال واجابها (الفيس بوك) تطبيق اراه للمرفهين فقط. او الذين يملكون وقت فراغ. او لسيدات المنازل. والمتقاعدین.

- اما انا ياعزيزتي وكما ترين. اعمل حتى ما قبل النوم.

قالت ليلي وهي تتودد له...

- انت تجهد نفسك اكثر من غيرك. ليتك تعمل حساب فيس بوك فهو يجعلك تتعرف باناس اخرين. وتصبح حدود البلدان خطوط وهمية. فتستطيع التواصل مع من تشاء دون اي موانع غبية يضعها الساسة. ليتني رجل فاقبل صداقات اناس من بلدان عربية واجنبية.

قال لها كمال وهو يضمها الى صدره...

- انت كل ما يهمني يا ملاكي الرائع. وهويطبع قبلة حارة مليئة بشغف الحب على جبينها. وكأنه يريد ان يستغل اقبال ليلي عليه.

استدركت ليلي كمال قائلة...

- لقد ارسل لي منذ الامس طلب صداقة رجل تحت اسم (حروف منكسرة) ولم اوافق عليه.

كمال...

- لما لم توافقي. هل صفحته غير محترمة او صدر منه تجاوز.

قفزت ليلي من حزن كمال ونظرت بعينيه بكل حماسة...

- لالا لالا ايدا. صفحته جدا محترمة ولم يتجاوز ايدا. لكني طالما رفضت اي

طلب صداقة من اي غريب. ثم الا تتذكر شروطك للموافقة على استخدامي

للفيس بوك باني لا اتعرف على اي غريب. بل انك وضعت موافقتك الشخصية

شرط لقبول الاثا قبل الرجال. وطبعاً انا لا اخلف وعدا قطعته معك.

كمال...

- تراه كيف عرفك؟

احرج ليلي سؤال كمال لانها لم يخطر ببالها هذا مثل هذا السؤال

فاثرت الكذب لتستغل مرونة كمال في هذه الليلة ومن ناحية اخرى كانت

لهفتها للموافقة على طلب الصداقة طوفان يغرقها فاجابت زوجها بنوع من

التردد...

- هو صديق ابن خالي وزوجته في الفيس.

كمال...

- وافقي اذن وفي حالة اي تجاوز من اي نوع احذفيه او اعلمي له (حظر)

اجد الموضوع بسيط.

كادت ليلي تطير من الفرح. فقد استحصلت موافقة وبصورة غير

مباشرة وبدون شعور قفزت تقبل كمال من شفثيه بشغف كبير وكمال كله

استغراب بمبادرته من قبل زوجته لتقبيله تحولت قبل ليلي من الحماسية الى

قبلة عميقة ورومانسية وتحولت السرعة لبطء والسطحية لعمق وكانها تعطيه
مكافأة على ما وافق لها. فالامر اصبح رسميا الان ولن يحاسبها كمال. ان
وجد احد اصدقائها من الغرباء.

وجد كمال في زوجته تلك الليلة امرأة اخرى.

فقد كانت انثى حقيقية. محبة للحياة. رغم عدم راحته للتغير الذي
اصاب زوجته الا ان ثمرة علاقة حميمة رائعة كفيلا بان تتسيه كل هواجسه.
بل وكان سببا دسما لفرحة اصابت روحه. اذ انه كان يتمنى ان تكون زوجته
سعيدة. لانه يعلم مسبقا ان سعادة الزوجة. هو سعادة للبيت كله.

نامت ليلي تلك الليلة بكل عمق. بعد ان حققت اول نصر لها منذ عشرين
سنة.

العشق حياة... .

فمن لم يعشق فلا يدعي انه على قيد الحياة.

ملونة انت ايتها العاشقة

صباح جديد.. ولكنه بايقاع قديم. فكل من في البيت صار يستعد لافطار الوالدة الرتيب كالعادة. ووجهها. لكن كان هناك شئ مختلف. ليلى تبدو بصحة جيدة نسبيا وهي تعد الفطور. واخذت تقدمه بهدوء عكس كل يوم. فقد تعود الجميع ان تكون ليلى عصبية صباحا ومتكاسلة. وكانت اكثر التغيرات تميزا هو اختفاء تلك (العصاة) التي كانت ليلى تشد بها راسها عند النهوض صباحا. اذ كانت تشدها بقوة بسبب الالم الذي تشعر به في راسها. ذلك التغير اصبح محط اهتمام كمال والاولاد.

بعد ان افطر الجميع وهم وسط ذهول بنكهة السعادة والفرح. لان الام في البيت هي مصدر الفرح او مصدر الحزن. فالام الشرقية هي منبع السعادة في البيت.

غادروا تباعا. وكل حسب وصول باصه. وكالعادة سبقهم كمال. لان مكان عمله الابدع بينهم. ذهب كل الى عمله. وعلامات الدهشة تملأهم واولهم كمال. الذي اختلط فيه امران. الدهشة والسعادة. فهو كان اكثر المستفيدين من تلك السعادة المفاجئة التي اجتاحت روح زوجته ليلى اذ انه لم يجد ليلى سعيدة ولذيذة كيوم امس.

اغلقت ليلى الباب بعد توديعهم جميعا.

لكن ليلى لم تذهب لتلقي بجسدها المتعب على السرير. مثل كل مرة. بل هي اخذت هاتفها لتفتح صفحتها الفيسبوكية. واول ما فعلته انها وافقت على طلب الصداقة. اذ امتلأت خوفا ان يكون ذلك الشاعر قد الغى طلب الصداقة الذي بعثه لها. وكم كانت فرحتها كبيرة لانها وجدت الطلب على حاله ولم يلغى. ذهبت تستطلع ما كتب امس ذلك المجهول. فلم تجد منه اي جديد. فاخذت تراجع ما كتب سابقا. اسرتها قصيدة رائعة كتبها. تقول..

كورقة...

تشرينية ميته

تعاني فقدها

لكل شئ

غصن جميل كان يوما

لها الحضن

ووريقات

كن ينافسها

على

لفحة شمس

تزيدها

نظارة

من بعدك حبيبي

انا...

لا شئ.

حروف منكسرة...

فقط.

اثرت فيها الكلمات جدا. فقد لامست احساسا رائعا من قلب طيب ومحب. قررت ان تعلق على منشوره ذاك. لكنها فوجئت بمستوى تعليقات اصدقائه فترددت لبرهة. مع ذلك لم تستطع ان تكبح رغبة ان تخبره انها اصبحت الان من اصدقائه. فكتبت له التعليق التالي.

(حروفك رائعة جدا وتلامس شغاف القلب ابدعت ايها الراقى).

ترددت كثيرا قبل ان تضغط على زر النشر. فنبض قلبها السريع كان دليلا قاطعا على ارتباكها الشديد. في النهاية نجحت تلك القوة الخفية من السيطرة على افعالها وان تقودها بطريقة الا شعور. فقادت سبابتها لتضغط (نشر).

بعد نصف ساعة جاء اشعار بالاعجاب بتعليقها.

فركضت. تفتح الهاتف. وبالتالي صفحتها لتجد الاعجاب بتعليقها. لم تسعها الدنيا من الفرحة. لان ذلك يعني ان حروف منكسرة قد استلم الرسالة التي تقول (انا صديقتك الفيسية الان). نظرت لنفسها وضحكت وقالت ما بالي اتصرف كمراهقة. كانت المفاجئة اكبر. عندما رد على تعليقها.

اليك...

ينبض خافقي.

ونحوك...

تتجه مشاعري.

احبك...

مدي اناملك لتلمسي

نبض قلبي

يهمس اليك

احبك.

شكرا لك ايتها الراقية (زهرة اللوتس)

لم يكن ما كتب حروف منكسرة حروف عادية او كلمات كالكلمات. بل سرب من طيور الحب تخترق كل الحواجز لتصل عبر اثير الشبكة العنكبوتية وتسكن بين ضلوع ليلي متخذة منها بيتا لها ومستقر.

حصل تحول اخر في حياة ليلي فقد كان اصداقائها (الفيسبوكين) هم اقارب لها. ولم يكن يتجاوز مستوى منشوراتهم اكثر من منشورات العامة. الذين لايعرفون غير توثيق الطعام والنزهة وبعض القفشات والصور المسروقة من بعضهم وصور سخيفة لاضافهم او انواع الاحذية وعليها بعض الحكم المتناقلة.

عرفت ليلي حجم سخافة وسطحية المجتمع الذي كانت ضمن دائرته. فلم يكتبوا غير سخافات غبية. ولم يناقشوا قضية مهمة. واستهجنت نفسها كيف رضيت ان تنتمي لمثل تلك التلة الغبية. تذكرت قول احد الادباء الفلاسفة.

(ان لم تستطع ان ترفع احدهم لمستواك. فلا تنحدر انت لمستواه)

اما الان فقد صار لها صديق اديب. حروفه تلامس شفاف القلب مباشرة وتفتح بابه وتدخله دون استاذان. ومستواه راقى ومحترم. ثم ان تعليقات اصداقائه تدل على انهم اسماء في الادب. مما جعلها في وضع يحتاج التحذر في ما تكتب.

تمنت كثيرا ان دفترها كان عندها في ايام مراهقتها كانت توثق فيها قصة حب في تلك الايام الخوالي. فيه من النثر والكلام الجميل ما يعينها في

مرحلتها الجديدة

حيث كانت تعيش قصة جميلة امتدت بها لغاية ايام الجامعة. لكن الدفتر اخفته في بيت اهلها ضمن اوراق دراستها الجامعية حينها ومنذ ذلك الحين لم تسال عنه

قالت ليلي وهي تحدث نفسها بصوت عالي

(ترى اين هو الان) ؟

(ليته كان هنا الان).

اكدت ليلي على نفسها...

(يجب عليك اخذه عندما تزورين الاهل في المرة القادمة).

فجأة برقت في بالها فكرة جميلة. ذهبت الى المكتبة واخرجت كتاب عنوانه اجمل اشعار نزار قباني.

فقفزت مسرعة واخذت تبحث بارتباك واضح. اه هذا هو الكتاب وجدته. يالله كم انا فرحة به. وراحت تحمله وتدور وهي تحمله في الهواء. جلست على الاريكة واخذت تقلب الاوراق بسرعة ودون تركيز. فذلك الحدث قد افقدها كل توازنها. واعادها طفلة لديها ابسط الاسباب لتسعد حد فقدان الاتزان.

(كم نحتاج لحدث ما يفقدنا توازننا فرحا)

حاولت ان تقرأ باحثة عن شئ يجيد التعبير عما تشعر به. لكن بعض الاحيان تعجز قدرة احسن الشعراء عن التعبير عما نشعر به. لان ذلك الشاعر مهما ابداع تقنيا في كتابة الكلمات الا ان كلماته تلك تبقى فاقدة للاحاساس. اذ مهما بلغت اللوحة من دقة الرسم تبقى تفتقر لالوان تبعث بها الروح. وكذلك الكلمات تبقى مجرد كلمات ان لم ينفخ بها الشاعر من روحه واحساسه.

لم تجد شيئاً من الكلمات تروي قصة شعورها الحالي فكل ما هو مكتوب لا يستطيع التعبير عما يعترئها من شعور.

فتحت صفحة حروف منكسرة في حسابه الفيس بوك واخذت تبحث عن صورة اعجبها اثناء تصفحها. بل ادمنت النظر اليها وكانها لا تشيع من النظر اليها. او بالاحرى تعمدت ان تاخذ صورة من صفحته. يبدو انها كانت تريد ارسال رسالة له مبطنة.

وجدت الصورة فعملت لها خزن وانزلتها في صفحتها وكتبت عليها كلمات.
(عشقتك وانتهى امري)

لم تجد هناك ابلغ من هذه الكلمات ولا اعمق لتبوح بما اصبح شعورا حقيقيا. حيث تكفي ثلاث مفردات ان تعمل عمل العطر الذي يغري الفراشة للهبوط على الزهرة ليلثم ثغرها ويتعطر بطلعها. ليعرف بعد حين انهما عاشقان لبعضهما

كان هذا في التاسعة صباحا. جلست تنتظر ردة فعله. كانت الثواني تمر كالجبال عليها رمت الهاتف ونهضت. فاذا به يرن باشعار بمجئ اول اعجاب. اختقت وهي تفتح جهازها لتعرف من المعجب بمنشورها. يالله. هو (حروف منكسرة). اول المعجبين. يالله هو يتابع ما اكتب. فاهتمامه لم يكن عابر. اذن احساسى لم يكن خطأ. بعد لحضات جاء التعليق من (حروف منكسرة).

بركان...

كان يوما خامدا

بقولك..

احبك

ايقضت بركاني.

اعشقتك ...

كلمة احتللتني بها

كل وجداني.

اعلنها للجميع

انك

حبيبتي.

(ارفع القبة لامرأة تعلن حبها. وانحني احتراماً واجلالاً لقلب هو قلبها).
لم يكن التعليق حروفاً عادية. بل كان مطراً من العواطف والحب. شعرت
ليلى حروف ذلك الرجل تخترقها عبر المسامات وتحتل كل خلية بجسمها.
صار قلبها يخفق بشدة حتى انها تشعر به سيقفز من صدرها. يداها ترتجف
معلنة تضامنها مع رجيف قلبها. اغمضت ليلي عينيها وهي تتلذذ بشعور
السعادة الذي هي فيه.

ولكن ويلي... ما سيقول الآخرون في صفحتي صديقاتي وبعض قريباتي.
علي ان ابعد الشبهة وان اسيطر على نفسي ومشاعري. انا امرأة متزوجة
وعلي احترام وضعي واحترام وزوجي ايضاً. اذا يجب علي ان اوقف الان
انجرافي.

كتبت تعليقاً..

ما الهوى الا ذبح للقلوب.

وشكوى يضح بها الكون.

(شكراً لك اخي العزيز)

كتبت تعليقها رغماً عنها. ولكنها دون ان تشعر اكملت فضح شكوى قلبها

العاشق. فللعشوق رائحة. لا تخطئها انوف العاشقين.

وضعت الهاتف جانبا. وراحت تعد فطورها. فهي تشعر برغبة عارمة للطعام. فشهيته مفتوحة جدا. وضعت المقلاة وفيها بعض الزيت لتقلي البيض. واذا نغمة الخاص ترن لم تستطع احتمال صوت الرنة فبدون ان تشعر ذهبت الى الهاتف تفتحه. (ويحي) صرخت. هذا حروف منكسرة. ففز قلبها قبل اصبعها لتفتح الماسنجر لتكتشف ما كتب ذلك الرجل الغريب حروف منكسرة...

صباح الخير.

ترددت لبضع ثوان قبل ان تكتب (صباح النور). ردا عليه
فكتب حروف منكسرة.

اعرفك بنفسي..

انا عمري اثنين وثلاثين عاما

خريج فنون جميلة قسم تصميم

اعمل مشرف مبيعات في احدى شركات الاثاث

لم تجد ليلى ما ترد به من مفردات.

فهي اصلا كانت ضعيفة في المجاملات بل انها لا تجيدها اصلا فما بالك الان وقد ابتلت بالحديث مع الحدث الاكبر. فلم تجد الا الصمت وكان جلطة دماغية عقدت اناملها عن الحديث الالكتروني معه. لان اناملنا من تتحدث عبر الانترنت. وكان الانامل انتزعت نعمة الكلام من اللسان واستقالت عن نعمة اللمس وتحولت حاسة اللمس من لمس بالايادي الى حروف تلامس القلوب. اكمل حروف منكسرة كلامه بعد لحظات. لانه عرف انها لن تجيب. فاحب ان يحرك فيها الكلام باحراجها.

مممكن تعرفيني بنفسك .

ترددت في كشف اسمها ولكنها اخبرته التالي

ليلى...

عمري اربعون عاما تقريبا

بكلوريوس ادارة اعمال.

وهي تبتسم بابتسامة عريضة كتبت كلماتها تلك

لكن فجأة !!!

اشتمت رائحة غريبة. وكأن الرائحة لشئ يحترق

(يالله.. نسيت المقلاة على النار).

دخلت المطبخ ووجدت الدخان يملأ المكان.

(ماذا فعلت. كم غبية انا). صارت ليلى تؤنب نفسها.

فتحت الشباك وساحبة الهواء كي تطرد هذا الدخان الذي عم المكان.

في هذه اللحظات كان حروف منكسرة يكمل حديثه معها على الخاص.

حروف...

جميل الاسم الذي اخترته (زهرة اللوتس)

انت موظفة ام انك ربة بيت ؟

ووسط انشغالها لم تتردد لحظة ان تكتب له

ليلى...

(لقد احترق الزيت وانا اكتب لك والدخان صار يملأ المكان. وذهب علي

الفطور).

حروف منكسرة...

ههههه اعتذر جدا...

طبعا رغم سعادتي بما تقولين.

ليلى...

سعيد اني اتلفت فطوري ؟

حروف منكسرة...

لا طبعا... سعيد لانني اخذتك ممن حولك.. فهذا يعني اني احظى ببعض

الاهتمام منك سيدتي. وذلك ما ابغي.

لم تجد ليلى ما تكتب فكتبت له...

ههههه ضاحكة

حروف منكسرة

لم تعطني رايك بعشقي لاسمك الفيسي (زهرة اللوتس)

ليلى...

كنت قبل الان اتمنى ان اغير اسمي. فهو لم يكن يعجبني. اما بعد ان

اعجب شاعر فانا احمد الله اني اخترت هذا الاسم بل اني اصبحت افتخر

به.

هامت روح ليلى بفرط السعادة والطريف بالامر.. ان وجنتيها تشنجت

من شدة الابتسام منذ بدات تحاور حروف. لم تختفي تلك البسمة العريضة

جدا.

حروف منكسرة...

كم سعيد اني اصبحت سبب في سعادتك. اتركك الان تكملين فطورك

بعدها كلميني فانا بانتظارك.

ليلى...

مع السلامة.

طارت ليلى من الفرح.. وراحت تعد الفطور وهي تغني مدندنة.. اغنية
عبد الحليم. (اول مرة تحب يقلبي)
ضحكت ليلى وقالت تحدث نفسها مشاكسة اياها...
(ولكن هذه ليست اول مرة).

شعرت برغبة باعداد طعام مميز اليوم. فقد اخذ الحماس فيها يحركها
لانجاز اي شئ تجده امامها.
فترها تغسل الملابس في غسالتها وتعد وليمتها في نفس الوقت. بينما
تعودت انها في يوم غسل الملابس تعد اي شئ بسيط من الطعام. وعند
اعتراض اولادها. كانت تبرر ذلك بان الملابس كثيرة ولا تستطيع ان تجمع
الطعام وغسل الملابس. فان كانوا يريدون الطعام عليهم غسل ملابسهم
بنفسهم.

فكرت ليلى ان تبادر هي بالمحادثة. لكن الخجل اخذها ولم تبادر. على
امل ان يبادر هو بعد ان يفتقدها هو.
بين العمل وبين حماسها فاذا بالباب يطرق.
فتحت الباب واذا ابنها الصغير عادل يدخل مسرعا وهو يرمي حقيبته.
وراح يتمدد على الاريقة. اغلقت الباب وجاءت تنظر اليه. شعر عادل بانه
اخطا برمي الحقيبة وقبل ذلك هو لم يسلم على والدته. فتوقع توبيخاً شديداً
من الماما كعادتها.

لكنه فوجئ بها تنهال عليه تقبيلا وتطلق عليه مختلف عبارات الحب
وصارت تقول له اشتقت اليك يا ملعون. احبك. اموت بحبك. واخذت
تدغدغه وتلاعبه. وعادل يضحك ويضحك. حتى سقط الاثنان من الاريقة
على السجادة. تعبت ليلى من الضحك. ودون ان تشعر. سقطت دمعة باردة

من عينها.

لاحظ عادل دمعتهما فنهض بنصف جسمه بعد ان كان يستلقي بجانب امه. ومسح دمعتهما وقال لها. (ماما لما تبكين).

اجابته ليلي وقد استمالت بجسمها باتجاهه. (هي دمة فرح يا حبيبي) لم يفهم عادل معنى (دمة فرح) فقد ارتبط الدمع في نظره بالحزن فقط. قال عادل ليلي متسائلا كما انه لم يخفي تعجبه ؟

هل ستاتي جدتي وجدي اليوم عندنا..

اجابته ليلي وهي تضحك...

(لا. ولكن لما توقعت ان جدك سيزوراننا اليوم)

قال عادل...

(لانك حين زيارتهما فقط. تكونين سعيدة).

ضحكت ليلي ثانية وبقوة. واستمرت بالضحك وحدها وما زال عادل مستغربا. لا يعلم السبب.

فقال لها ماما. ما المضحك ؟.

قالت له لا ابدأ. انا اضحك اليوم على كل شئ. ورغم حدوث الكثير من المصائب الا اني سعيدة. والغريب اني لا اعرف لما انا سعيدة.

قطعت كلامها وقالت بحماس واضح. هيا يا بطلي.

نغسل ايدينا وننتظر باقي العصابة. فهناك غنيمة علينا اليوم ان نهجم عليها واقتسامها.

نهض عادل مع امه وهو فرح جدا. حتى انه نسي كل تعبته اليوم.

بعد نصف ساعة وحوالي الساعة الواحدة. كان نصاب العائلة. او (العصابة) كما اسمتهم الام ووسط ذهول الجميع من مستوى لذة الطعام

وكميته وانواعه. فحدثت مجزرة في الطعام الذي اعدته ليلي. وصارت تاكل بنهم مع الاطفال. وكانها طفلة صغيرة بمثل سنهم. انتهت حفلة الطعام تلك. واقتسمت العصابة الغنيمة.

كانت السعادة والعفوية هي الشعور السائد في الجلسة. بعدها غادر الجميع لاعمالهم. والبعض راح ياخذ قسطا من الراحة. في حين فتحت ليلي هاتفها الذكي لتعرف ما ان كلمها احد. او بالاحرى كلمها (حروف منكسرة). لم تجد اي شئ. تذكرت ليلي ان صديقتها ذاك اخبرها ان تبادر هي.

صارت تمانع نفسها وتقول لاداعي لذلك هو من عليه ان يتكلم. لاني لو كلمته سيصاب بالغرور فتعود وتقول لنفسها انه ينتظر ربما من العيب ان يبادر هو. لاني بعدم محادثتي له ساكون بمثابة اني اقول له انك تزعجني. لتعود ثانية ترد هي على نفسها بنفسها قائلة. ولكن ليس لدي ما اقوله له. ولا يوجد اي موضوع مشترك بيننا. في هذه الاثناء. رن جرس الهاتف. وقبل ان تنهض من مكانها. قفز عادل راكضا لفتح الباب فهو يعرف ان هذا وقت ابية كمال. ثم انه يميز طريقة طرق الباب المميزة والجميلة التي يطرق بها كمال الباب.

كعادته تعلق عادل برقبة والده. وكعادته كمال اعطى عادل حصته من الحلويات كي يستعيد حرите. او بالاحرى يستعيد رقبته. التي طوقها عادل. فوجئ كمال بليلى تنهض وتستقبله وتقبله بكل ود. حضرت ليلي الطعام لكمال بينما كان كمال يبدل ملاسبه ويغسل يديه. للمرة الثانية وخلال عشر دقائق يتفاجئ كمال. فقد دهش من نوع الطعام وجودة الطبخ. لم يستطع كمال الصمود امام اسئلة صارت تلح عليه فبادر بسؤال ليلي...

(اراك سعيدة منذ يوم امس. وفيك تغير نحو الاحسن)؟

شعرت ليلي ان سؤال كمال فيه شئ غريب. فهو يتعدى صفة السؤال العادي. فقد وصل مداه الى حد التحقيق مثلاً.

ردت ليلي وكانها تستعيد شخصيتها الاصلية. شخصيتها المتشجعة والعصبية...

(ابدا انا كل يوم جيدة وجميلة. الا ان عينيك لا ترى الشئ الجيد في ليلي).

نهضت من الطاولة وذهبت الى غرفتها. وهي ممتعضة من كلام كمال. وقبل ان تغلق الباب فاجأها كمال. وحضنها وبعد ان قبلها قبلة خفيفة من جبينها. قال لها...

(اعتذريا حبيبتى. مع اني لا ارى سببا لغضبك مني).

حاولت ليلي التملص من كمال الا انه احكم قبضته عليها. قالت ليلي له...

(ارجوك اتركني فانا الان بفضل كلامك الجارح بمزاج سئ) فاستمر كمال باسترضائها.

في هذه اللحظة. رن هاتف ليلي الجوال بنغمة الماسنجر. ويعني ذلك وصول رسالة على الخاص في الفيس بوك. كادت روح ليلي تقفز من جسدها وهي تنظر لعيني كمال التي صارت تبحث عن الهاتف الذكي. اختفت قوة ليلي كلها واحست ان جسدها عاد كقطعة عجينة لينة بيد كمال. او اسفنجة راحت اصابعه تتمتع بعصرها. مما ارسل رسالة لكمال انها سامحته وان ليلي الانثى سيطرت على ليلي المتمردة. فلم يتوانى كمال باستغلال الفرصة. وخصوصا انه يعرف طعم ليلي عندما تكون ودودة معه

لم تستطع ليلي الاستمرار في الوقوف فجلست على السرير. فهم كمال انه تمكن من استمالتها لعلاقة حميمة. ومما زاد في اعتقاده ذلك حجم المكياج ونوع اللبس الجميل والمثير التي كانت تلبسه ليلي فاخذ كمال بتقبيل ليلي بعد ان ارخت له شفيتها نزولا الى رقبته واذا بصوت الرسالة الثانية تصل.
ترك كمال التقبيل وقال...

ليلى كم اكره هاتك الذكي وبالذات هذا التطبيق. (الماسنجر) ونهض يبحث عن مصدر الصوت كي يكتشف من هذا المتصل. وهو يتمتم بصوت واطئ. من هذا قليل الذوق الذي يرسل الاخرين في هذا الوقت الغير مناسب. مسكت ليلي يد كمال وجذبتة اليها بقوة فاجلسته بجانبها وهمست اليه.
(احتاجك... فانا اريدك الآن بكلي).

كانت تلك الكلمات كضيلة بتشتيت تفكير كمال. فهو يعيش كلام الغزل. ولم يتوقع بعد عشرون عاما. من علاقة وفترة زواج. ان يسمع مثل هذا الكلام من امرأة جامدة المشاعر والاحاسيس.

شرع الاثنان بعلاقة حميمة. اظهرت فيها ليلي تعاون لم يشعر به كمال الا عدة مرات في حياتهما الزوجية الخاصة. خصوصا وان ليلي اجادت به دور الزوجة العاشقة لزوجها. لكنها في الحقيقة كانت تحاول تشتيت انتباه كمال عن الهاتف في الوقت نفسه نال كمال كل مبتغاه من ليلي.

للنوم شهوة كما للوطر شهوة. ةاجمل الغفوة بعد علاقة حميمة مع الزوجة الحبيبة. وفعلا ذهب كمال في نوم عميق.

القدر...

يستمتع باللعب بقلوب العاشقين وكأنها هوايته المفضلة.

مشاكسة قدرية

اخذت ليلي هاتقها وهربت من الغرفة كسارق يريد الفرار بغنيمته
فالخوف من كمال والشوق لحروف صارا يقودونها لا عقلها.

لم تصبر ليلي لتجلس وتتفتح الرسالة فكل ما فيها يصرخ ولها وولعا بل
راحت تحاول فتح الهاتف وهي باتجاه الاريكة التي في الصالة. لكن كلمة
السر رغم بساطتها تحولت لعائق كبير وسد منبع بوجهها. وهاهي تحاول
ثانية دون جدوى فبدات بالمرّة الثالثة. في هذه اللحظة قرر القدر ان يشاكس
هذه العاشقة الحدث فتلك هوايته التي طالما استمتع بها.

وضعت ليلي قدمها فوق سيارة عادل الصغيرة وبدون ان تشعر ارتفعت
بكلها في السماء وسقطت على الارض مما جعلها تصرخ بصوت عالي دون
شعور من شدة الالم. زعر كل من في البيت لصوتها. فتراكض الجميع باتجاه
الصوت. وكان اولهم كمال.

وضع كمال يديه تحت راسها واليد الاخرى تحت فخذها وقام بحملها.
ومن حوله اولادها. ادخلها الى سريرها. وهي تقريبا فاقدة لوعيها.
وسط شبه غيبوبة اصابتها اثر السقطة.

صارت ليلي وهي وسط الغيبوبة تلوم نفسها جدا وبالتالي تلوم حروف.
فظهر لومها بصورة متممة بكلام غير مفهوم. تخيلت في غيبوبتها رجل اسمر

ذو ملامح حادة وسيم الشكل. يحاول افاقتها. لم تستطع تميز شكله جيدا لكنه شخص تعرفه جدا.

نعم هو....

انه هو...

اكيد هو... (حروف منكسرة)

صرخت ليلي بوجهه...

ابعد يدك عني. لا يسمح لك بلمسي. كل ما حصل لي اليوم بسببك. بدءا من فطوري. ومرورا بخوف لم اعرفه بحياتي. انت تغير كل مابي ايها الشيطان. ابعد يدك عني. بسببك كنت ساخر كل شئ.

استغرب كمال والاولاد كلام الام.

شعر كمال بالحرج لان الاولاد ينظرون له ويعتقدون ان الكلام موجه له. قال كمال وهو يعيد من جديد افاقة ليلي بعد ان ازاحت هي يده من قبل وبقوة...

(ليلي حبيبي انا كمال. ما بالك تهدين).

استعادت ليلي بعض وعيها في هذه اللحظة. فوجدت كمال امام عينها. وقد احاط بها الجميع. بكت ليلي. وحضنت كمال دون ان تتلق بكلمة. زاد استغراب كمال والاولاد. فقبل قليل كانت تزجره. والان تحضنه وتبكي.

قال لها كمال بكل حنان ...

(أنت بخير حبيبي؟)

شعرت ليلي انها كانت ستفقد عائلتها للحظة طيش. قالت ليلي...
(ما اكثر ما اخسرني طيشي).

لم يفهم احدا ما تعني ليلي فاعتبرها كمال جزء من الهديان الذي هي فيه حاول كمال نقل ليلي الى المستشفى لكنها رفضت وطلبت من الجميع الخروج لانها بحاجة للنوم فقط وستكون بخير بعد ان تصحو. تذكرت ليلي ان الهاتف ليس معها. وربما يجده كمال. فالرسائل مازالت به. يعني ذلك ان المشكلة مازالت قائمة لكن الامر ازداد سوء فكمال هو الواقف والصاحي وهي الممددة على السرير. فكان عليها التفكير بخطة لجلب الهاتف دون ان تتحرك هي. ودون ان يمر من خلال كمال. عند خروج الجميع طلبت من عادل احضار هاتفها. لانه قامت بانزال لعبة جميلة له في هاتفها.

ركض عادل ليحضر الهاتف. وهو فرح جدا حدثت حالة استغراب عند كمال.

كيف تضع ليلي لعبة في هاتفها لعادل. وهي التي لطالما شكت من استعمال عادل لهاتفها وافراغه من الشحن بسبب ادمانه للالعاب الالكترونية. واحيانا كان كمال يتدخل ليحل ذلك النزاع باعطائه هاتفه الذكي بدلا من هاتف ليلي.

احضر عادل الهاتف واعطاه لوالدته. فصارت ليلي تنتظر الى كمال ولا تفتح الهاتف.

زاد استغراب كمال اكثر. فطلب من عادل ان يحضر الهاتف من امه ليجث هو بنفسه عن تلك اللعبة. لان امه تعاني الما من اثر السقوط وربما لا تتمكن من ايجادها.

لعب القدر لعبته ثانية وكانه يريد لليلي ان تكشف اليوم وان لاتستمر بلعبة الحب الجديد.

تسمرت عيني ليلي بوجه كمال. واحست ان خطتها كانت خطأ فادحا.
في هذه الاثناء رن الماسنجر بنغمته المعروفة ليعلن رسالة ثالثة.
اكمل القدر صفحته الاخيرة ليعطيها الضربة القاضية. وليبدء الحكم
بالعد التنازلي النهائي الذي يعلن بعده نهاية المباراة واعلان المهزوم والرابح.
مع ان هنا لا يوجد رايح فالكل هنا (مهزوم)
كادت ليلي ان يغمى عليها من شدة الخوف وهي التي لم تفكر بخيانة
زوجها. لكن هل سيتفهم كمال الامر فهو مسامح بكل شئ الا الخيانة
ف(كمال) هذا خليط عجيب بين الصرامة واللين. وبين التسامح والشدة
اقترب كمال وانحنى على ليلي محاولا اخذ الهاتف بنفسه.
لكن ليلي تمسكت به من دون ان تشعر. فقد اطبقت اصابعها على ذلك
الهاتف المسكين.

قام كمال بسحب الهاتف منها عنوة.

عادت ليلي تتذكر كل حرف كتبه لصديقها الفيسي وما كتبه لها وبدأت
تعد محظر الدفاع الذي ستحاول جاهدة ان تقلل به حجم الخسارة التي
ستحصل. لكن زوجها محامي وهو محترف في مهنته من جهة. وبمعرفة
زوجته من جهة اخرى مما يعني مسبقا سينال اعترافا كاملا منها وموثقا
بمحادثة عبر الماسنجر وقد يلاحق تعليقها له. صاحت ليلي في داخلها...

(ويلك يا ليلي كيف لعبتي بالنار هكذا)

استقام كمال بقامته الطويلة نسبيا. ويلي تكاد تموت خوفا.
فتح الهاتف الذكي. فبان عليه علامات الدهشة. ففتح عينيه وفاهه
وقال بصوت عال...

معقولة.

قالت ليلي... .

رجاء دعني اوضح الامر.

قال كمال... .

مستحيل.

قالت ليلي اعلم اني مخطئة واستحق ما جرى لي. نظر كمال الى ليلي

وقال لها بعصبية.

(ايمكن ان يكون هناك اناس بهذه الوقاحة).

ردت ليلي وكانها تتوسل به... .

(لا ابدا والله لم يصدر اي اساءة لك).

قال كمال... .

من يسيئ لك يسيئ لي ايضا.

قالت ليلي... .

(لم يحصل شئ اقسم بالله).

اعطى الهاتف كمال الى ليلي وقال انظري بنفسك.

اخذت ترتعش ليلي وهي تاخذ الهاتف وبنفس الصعوبة التي اعطته. وكان

الثواني جبال تكدست على صدرها. فهذه المرة الاولى التي تشعر انها في وضع

الملامة رغم كل اخطائها السابقة. الا انها كانت ترى نفسها على (الصح).

وغيرها هو المخطئ

قرات الرسائل الواردة عبر الماسنجر الملعون. فلم تصدق ما قرات كما

هو كمال. اغمضت عينيها بعد ان زفرت نفسا عميقا كأنه احتبس في صدرها

لسنوات. وقالت... .

(اللعة عليك يا ايناس).

قال كمال..

على الناس احترام مواعيد طعام ونوم الآخرين. عليها ان تعرف ان هناك مواقيت مقدسة لا يصح الاتصال بها مع الآخرين. افهمي صديقتك انها عزيزة عندك لكن عليها ان تعرف ان مواقيت الراحة في البيت اعز منها. بسببها كنت ستصابين بكسر او ارتجاج ربما.

لم تجاوب ليلى فقد احست انها بحاجة للنوم طويلا. فاخذت الهاتف تحت وسادتها وراحت تغط بنوم عميق. دون ان تلتفت لكلام كمال او تعقب عليه. لانها اعيدت للحياة الان بعد ان فقدتها قبل ثواني.

ترك كمال الغرفة بعد ان تبين له انه يكلم نفسه. وليلى تغط بنوم عميق.

الصدّاقة ...

رماد يشتعل تحته جمر الحب.

صدّاقة بنكهة العشق

صحت ليلى في تمام الساعة التاسعة مساءً. رغم الدفقّ الذي هي فيه. بسبب اضافة غطاء اخر عليها. الا انها تشعر ان اوصالها متجمدة او متحجرة.. نظرت الى الساعة المعلقة في جدار غرفتها. فاذا بها قد اصبحت التاسعة وعشر دقائق. ارادت ليلى الربط بين الوقت وبين حالة الوجد التي في ظهرها وساقها وبين الوقت المتأخر.

وراحت تسال نفسها. اترها التاسعة صباحا ام مساء. طيب... وان كانت صباحا لم كل هذه العتمة. ام اني انا من ترى هذه العتمة فقط. وان كانت مساء لما كل هذا الهدوء. فليس من عادة المنزل الهدوء بهذه الساعة. استرجعت ليلى بعض ما حدث. فقامت كالمجنونة تبحث عن الهاتف. فربما كلمها ذلك الرجل اثناء نومها. فلم تجد الهاتف تحت الوسادة كما تركته.

نهضت جاهدة وذهبت الى المفتاح الكهربائي كي تثير الغرفة. وبعد ان انارت الغرفة صارت تبحث بسرعة رغم الالم الذي اعترى جسدها بالكامل. لكنها لم تجد شئ.. فتحت الباب بهدوء. فوجدت الصالة التي تحوي منضدة الطعام فارغة. فالمفروض ان يكون هناك كمال ينهي

بعض اعماله المكتبية.

(سألت نفسها عجب اين ذهب الجميع).

خرجت تمشي بهدوء حتى وصلت الى الصالة فسمعت صوت كمال يغني

لنجاه الصغيرة. فهو دائم الدندنة بها.

فرغم ان كمال لا يملك صوتا عذبا. الا انه يجيد الغناء باحساس عالي.

مما يجعل من يستمع اليه يذوب بطريقة غناؤه.

لكن الصوت يصدر من المطبخ.

ذهبت ليلي الى المطبخ. فوجئت بان كمال قد وضع صدرية الطبخ وراح

يغسل الاواني بهدوء تام وحرفية. وكأنه سيدة منزل لخمسين عاما. وهو

يدندن:

ارجع الي الي..

فبعديك لا عقد اعلقه.

ولا لمست عطوري

في اوانيها.

لمن صباي لمن

شال الحرير لمن.

كانت ليلي تتمنى ان تطرب لغناؤه وخصوصا ان الكلمات فيها شئ مما

تشعر به هي. لكن الهاتف واختفائه. كان ينغص عليها تلك المتعة.

فبادرت تقول له. (ما تعمل) ؟

التفت كمال بسرعة وترك ما بيديه من صحن كا يغسله وقال لها..

- حبيبتي لما نهضت من الفراش.

اعادت ليلي سؤالها ثانية وهي ترخي لراسها على الباب. (ما تعمل) ؟

أخذ كمال بيدها وراح يسيران معا باتجاه الصالة فاجلسها على الاريقة.
وقال لها وهو يداعب شعرها. لقد عملت العشاء وساعدوني به الاولاد. وقد
تعشى الجميع والحمد لله. وهم الان يذاكرون دروسهم. اما انا فقد قمت
اغسل صحون العشاء.

قامت ليلي لتنام في غرفتها. فقال كمال انتظري ساقدم لك طعاما من
صنع يدي الان. فانت في اجازة لهذا اليوم من اعمال البيت كافة.
قالت ليلي وهي تبحث عن الهاتف الذكي بعينها.

- ابدأ لا احتاج للطعام. احتاج للنوم فقط لكن اين هاتقي. احتاج ان
اتصل بصديقتي لاعرف ما كانت تريد.
امتعض كمال وقال ببعض التشنج.

- اتصلين بتلك التي كانت سبب كل ما حصل لنا اليوم. والله لا تستحق
امراة مثلها لاتعرف اللياقة الاقطع العلاقة.

كررت ليلي اريد الهاتف لاطمئن عليها. انا حتى لم اقرأ ما كتبت في
رسائلها الثلاثة تلك.

نهض كمال واحضر الهاتف واخذ بيد ليلي الى الغرفة واجلسها على
سريرها. وذهب يحضر لها بعض الحساء الدافئ.

فتحت ليلي الهاتف. فوجدت الرسائل الثلاثة من صديقتها. وكانت على
التوالي.

- مساء الحب.

- اين انتي ايتها العاشقة.

- يبدو ان حبيبك اخذك مني.

قالت ليلي وهي تحدث نفسها..

ويلى منك يا ايناس كيف ترسلين هذه الرسائل ايتها الحمقاء
قررت الرد برسالة. كتبت التالي...
(ايتها الغبية كيف تكتبين مثل هذا الكلام اتعرفين ان الهاتف وقع بيد
زوجي لكنه لم ينتبه لقصدك. لا تكلميني حتى اكلمك انا مع السلامة).
اغلقت الهاتف وبسرعة عند ذلك دخل كمال جالبا الحساء الحار.
جلس بجانبها وحاول ان يطعمها الا ان لىلى رفضت وقالت لكمال. انا
استطيع ان اكل وحدي.
قال كمال وقد بدا عليه بعض الغضب...
ولكني يالىلى استمتع باطعامي لك.
قالت لىلى وهي لا تنظر اليه.
(انا فقط لا اريد اتعابك اكثر فقد عانيت الكثير اليوم بسببي).
احس كمال ان ما قالته لىلى هو كلام فقط. ولم يرتقي الى مستوى
الشعور. وان زوجته تكذب. ولا تريد ان تاكل من يده. وكان ذلك سببا وجيها
له ليعرف ان كل ما يعمل مع هذه المرأة لا يجدي نفعا. فقد عيل صبره وهو
يحاول التقرب منها. وهي ما زالت تضع كل الحواجز الممكنة لابقائه بعيدا
عنها. ثم ان تحولها المفاجئ لامرأة ودودة ثم انتقالها لامرأة عصبية ثم
لحالة الجفاف
وضع الملعقة وقام بخلع صدرية المطبخ وربماها امامها على السرير.
اخذ حقيبة العمل وكله خيبة لامرأة لا تبادلها حجم الحب والاهتمام الذي
يكنه لها.
فتح الباب وخرج ليجلس على طاولة الطعام مثل كل يوم. وراح يفرش
اوراقه كعادته اليومية.

فتحت ليلى هاتفها. وراحت تراسل صاحبها ايناس.

ليلى...

مرحبا ايته الحمقاء

ايناس...

مرحبا ايته العاشقة.

ليلى...

ويلك الم تتوبي.

ايناس...

اعذريني كنت بغاية الشوق لمعرفة ما جرى اليوم من احداث قصتك الجديدة. فعند وصولي للمنزل. قررت الاتصال بك فورا لاشبع فضولي الذي مزقتني وجعلني كالبهاء اثناء عملي. فلم اعد اجيد شئ. فكلي كان معك.

ليلى...

حصل الكثير.. فقد كلمته على الخاص بعد ان تودد لي ويادر بمكالمتي هو. وكما كانت سعادتني كبيرة وبحجم خوفي ورهبتي بدخوله الخاص. وكما كان صاحب ذوق راقي في انتخاب كلماته وكانه كان يعزفها لا يتكلمها بالة صماء اسمها الهاتف. لو تعلمين حجم اللذة التي عشتها. رغم قصر المحادثة ورغم الحوادث السيئة التي رافقت تلك المحادثة الا اني عشت تجربة لن تتكرر في حياتي. فقد انتقلت فيها لايام مضت وتحولت لفتاة مراهقة تتذوق باحساسها العذري طعم الحب لأول مرة

ايناس...

واو اكلمي ايته الملعونة.

ليلى...

ولكن قررت ان اقتل هذه العلاقة الغبية وهي ما زالت وليدة.

ايناس...

ويلك لماذا.. مالذي حصل.. اكلمي ارجوك.

ليلى...

كدت اموت اليوم من الخوف. فكلما كان يرن الماسنجر كنت اظن انه هو من يحادثني على الطرف الاخر. بعد ان مل من انتظاري لانه قال اكلمي فطورك وكلميني لكن خجلي منه وعدم معرفتي كيف ابدء معه حديثي جعلني اتردد لذلك عندما رنت اول رسالة من الماسنجر واراد كمال ان يتفحص الجهاز. اضطررت لسحبه وممارسة علاقة حميمة معه كي انسيه امر الهاتف. وفي الواقع ان صديقتي الغبية التي تدعى ايناس. هي من تتصل بي. فحصلت احداث كثيرة. وصرت اتصرف كفتاة مراهقة تخفي امرا ما. عن اهلها. ابدأ لن اكرر فعلتي وسالفي طلب الصداقة الان وفورا.

ايناس...

تريشي. الموضوع جديد عليك. اخبريه ان لا يتصل بك الا صباحا حين يكون كمال خارج المنزل.

ليلى...

ابدا ايناس. مع اني لا ابادل كمال الحب. الا اني لا اريد ان اضع نفسي موضع الزوجة الخائنة. غدا اكلمك. لان وضعي صعب الليلة. تصبحين على خير.

ايناس...

ارجوك ليلى تريشي بالغاء الصداقة تصبحين على خير.

اغلقت ليلى هاتفها. وامسكت الملعقة. وبعد ان غرقت بعض الحساء اوصلته لقمها. وقضت الملعقة امام فمها لبضع ثوان. وهي تحاول ان تجبر نفسها على تقبل الطعام. وفي الاخر فشلت على اجبار نفسها على الطعام. وارجعت الملعقة الى الصحن. عرفت ليلى انها كانت في حلم جميل وانتهى الان

قامت وارجعت كل شئ الى مكانه في المطبخ. وفتحت باب غرفة الاطفال. فقفز الجميع لتقبيلها. الا عادل فقد كان قد غط في نوم عميق.

قالت سارة...

الحمد لله على سلامتكم ماما.

قالت ليلى...

كيف تدبرتم اموركم. والعشاء بالذات فهو عملية صعبة. قالت سارة... ابدأ يا ماما. فقد استمتعنا جميعا باعداد العشاء. فقد كان بابا قائدا ممتازا. اما رامي فقد اعتبر اليوم يوم استثنائي لانه ساعد والده باعداد الطعام فكانت تجربة مثيرة وجميلة ضحكت ليلى وقالت...

(يعني غيايبي عنكم اسعدكم يا رامي).

عرف رامي ان كلامه فهم غلط من قبل والدته فراح يقبل يدها ويقول. بالعكس. وجودك اجمل ما بهذه العائلة. انا اردت فقط ان اثبت لك اني وبابا ربات بيوت مميزات. ويمكنك الاعتماد علينا.

ضحك الجميع. فتهضت ليلى وهي تكمل كلامها...

(انا اليوم في اجازة. تصبحون على خير).

خرجت و اغلقت الباب بعدها واتجهت الى كمال وجلست امامه مباشرة. وبعد ان احنت راسها وكانها تطالع نقوش القماش الذي وضع على الطاولة

قالت تخاطب كمال...
اليس لديك رغبة في النوم.
قال لها كمال ابدأ. لدي الكثير لاعمله اليوم. ربما احتاج لساعتين لاكماله.
شعرت ليلى انها بهذه الكلمات. قد ارضت ضميرها اتجاه زوجها.
فنهضت ليلى وهي تقول لكمال...
اذن تصبح على خير. انا تعب جدا اليوم. ربما سانام كالميتة.
دخلت الغرفة. واندست في الفراش الدافئ. واخذت تفكر في احداث
يومها المتعب. وكيف مرت وكأنه احداث فلم اكشن ذو احداث متلاحقة.
فجأة. سمعت نغمة الرسائل في الماسنجر. حدثت ليلى نفسها قائلة...
(كم مزعجة يا ايناس. علي التفكير بما قاله كمال. ربما اقطع علاقتي بها)
سحبت الهاتف من تحت الوسادة. وقرات الرسالة.
تغيرت ملامح ليلى من التعب الى التعجب في لحظة واحدة. وكان خريف
وجهها تحول الى ربيع بلحظة واحدة دون المرور بشتاء حتى. فجنية الحب هي
الوحيدة القادرة على ذلك نعم... هي رسالة من (حروف منكسرة).
قال فيها..
(انتظارك سيدتي... جمرات تملأ جسدي).
وقعت الحروف كالصاعقة على ليلى وصار كلها يرتعش. احست ببرودة
تجتاح جسدها. كتلك الرعشة التي صارت مصاحبة كلما راسلها هذا الرجل.
نهضت بسرعة وفتحت باب غرفتها. لتجد زوجها يعطيها ظهره وهو
منهمك باوراق يطالعها واخرى يكتب بها.
عادت ليلى بعد ان اغلقت الباب. وحولت الجهاز لوضعية الصامت.
وكتبت الى حروف تكلمه...

(ارجوك ايها الرجل. ابتعد عني. فقد عانيت اليوم الكثير بسببك).

حروف...

(انا ؟؟. مستحيل كيف ؟)

ليلى...

تعرضت للموت بسببك.

حروف منكسرة...

ارجوك اوضحني لاني اتمنى ان اكون بسمة بحياة الاخرين. ولم اكن يوما سبب لحزن احد. فما بالك بامرأة احترمها واعتز بصداقتها حد الحب.

ليلى...

علاقتي بك كصديق لا تصلح ابدا. لانها باتت تهدد عائلتي

حروف منكسرة...

هل انت متزوجة ؟

ليلى...

نعم انا متزوجة.

حروف منكسرة...

انا اعتذر على ازعاجك على الخاص. ولكني اطمع بكرمك ان نبقي اصدقاء على العام.

ليلى...

مع ان التحدث معك على الخاص متعة وسعادة لا تعادلها الا السعادة التي نشعر بها عند دخول الجنة.

حروف منكسرة...

بل انا من سيطرد من دخول جنتك ايها الملاك بعدما اعتقدت لساعات

اني اصبحت منك اقرب.

لم تستطع ليلى مقاومة الرغبة في التحدث معه فشئ بداخلها صار يلح عليها ولا تستطيع مقاومتها. ورغم صغر ذلك الشئ الا انه المتحكم والامر بكل الجسد الا وهو (القلب) فكتبت ليلى وهي تعطيه الامل. او ربما تعطي قلبها الامل...

استطيع ان اكلمك احيانا صباحا عندما يكون زوجي والاولاد خارج المنزل. لذلك لن تحرم من الجنة نهائيا. بل سيسمح لك دخولها احيانا حروف منكسرة...

لو كانت جنتك نارا... لن اتوانى في الخوض فيها والتلذذ بها.
ليلى..

تصبح على خير

حروف منكسرة...

وانت بالف خير ايتها الفراشة الناعسة. اتمنى
لك احلاما سعيد. شرط ان يكون لي نصيبا فيها.
ليلى...

انا واثقة انك ستكون بطلها الليلة

حروف منكسرة...

(احبك جدا يا صديقتي حد الادمان)

نزلت الحروف الاخيرة. في الجملة الاخيرة كقطرات غيث على ارض لم تذوق طعم الماء منذ. الف سنة. سحبت ليلى نفسا عميقا وزفرته بقوة. احست بطاقة غريبة جعلتها تنسى كل ما مر بها من كوارث بهذا اليوم الطويل. فهذه روحها قد ترطبت بكلمات ذلك المجهول. وكانها حبل شديد لايمكن الفكك

او التخلص منه.

شعرت بدفئ يتخلل جسدها بعد قشعريرة اول الحديث.

قررت ليلى ان تمسك العصا من الوسط. فلا هي تخون زوجها فيعذبها ضميرها. ومن ناحية اخرى. لا تخسر هذا الرجل الذي احدث تغيرا كبيرا في حالتها النفسية. ولون حياتها (بالحب).

عادت ليلى فصلحت كلامها مع نفسها وهي تبتسم ساخرة..

- ليس ال (الحب) بل ال (الصدقة).

لتعود وتكرر مقالاتها لنفسها بصوت عالي تاكيذا وتوثيقا. (كصديق طبعا).

اغمضت عيناها. وحاولت النوم. ولكن النوم كان اخر ما فكرت به عيناها. فشيئاً داخلي فيها يحركها. فهي تريد ان تكلم احدا ما. فما تحمله من فرحة. اكبر من ان يحتمله قلبها الصغير.. ولكن النوم كان اخر ما فكرت به عياناها. نهضت من نومها وسندت ظهرها لراس السرير وتدفرت جيدا. وفتحت الماسنجر وبدأت بمكالمة ايناس قائلة...

ليلى...

مرحبا يا صديقة روجي.

ايناس...

اهلا ايها العاقبة.

ليلى...

ما هذه السرعة بالاجابة.. ويحك

ايناس...

كان الهاتف بيدي واذا الرسالة منك

ليلى...

لم استطع النوم وانت زعلانة مني.

ايناس...

والله انا زعلانة جدا.

ليلى...

براحتك يا حبيبتي. كنت انوي ان اكلمك قليلا.

ايناس...

وما سر التبدل هذا. اراك تغيرتي فجأة.

ليلى...

لقد كلمني. (حروف).

ايناس...

واو... الم اقل لك انك تغيرتي.

ليلى...

ساتركك. لانك زعلانة مني وغدا استرضيك فتكونين اهدأ.

ايناس...

ارجوك. انا راضية والحمد لله. من قال اني ازعل منك فانت صديقتي

الوحيدة. تكلمي ايتها المحظوظة.

ليلى...

اخبرته اني متزوجة. وتفهم الامر.

ايناس...

ايتها الحمقاء..

ليلى...

لاتخافي طلب ان نبقى اصدقاء فقط وانا قبلت.

ايناس...

الحمد لله.

ليلى...

انا سعيدة جدا جدا جدا.

ايناس...

الم اقل لك انه سبب سعادتك. اياك ان تخسري سعادتك ياليلى.

ليلى...

الان ارتحت.

ايناس...

كيف يعني ارتحتي

ليلى كان بداخلي كلام. لم استطع تحمله. اردت ان اصرخ باعلى صوتي.

(انا سعيدة) لذلك كلمتك ايتها الصديقة الجميلة.

ايناس...

اذن القضية هي قضية مصلحة. كم انت خبيثة. ولم يكن حبا بي ولا خوفا

علي من الزعل. اه كم خبيثة انت يا صديقتي.

ليلى...

ههههه احبك جدا. بالمناسبة تعرفين ما اخر جملة قالها لي ذلك المدهش.

بعد ان قلت له مودعة تصبح على خير.

ايناس...

قولي !!! فما اتوقع من شاعر غير الرومانسية.

ليلى...

(احبك جدا يا صديقتي حد الادمان)

ايناس...

اه... ليتني احضى بمثله.

ليلى...

ولا يهملك حبيبتي (احبك جدا يا صديقتي حد الادمان) ههههههه

ايناس...

اقسم ان هذا الرجل قد خلقك من جديد. فمنذ متى وانت بهذه الروح

الجميلة.

ليلى...

منذ ان لامست حروفه قلبي وتخللت الى كل خلية في جسدي.

فقد صرت ادمن حروفه المنكسرة. واستنشقتها كمدمنة انا اعترف يا

صديقتي اني اعشقه.

ايناس...

بهذه السرعة ؟ مستحيل.

ليلى...

تصبحين على خير.

ايناس...

تاتين فجاة. وتغادرين فجاة. اتعبتني. على كل حال. تصبحين على خير.

الحلم...

تلك المساحة من اللاشئ.

التي يمكن لنا ان نحقق بها كل شئ.

امراة عاشقة

فتح كمال عينية كعادته. على صوت المنبه المؤقت على السادسة والنصف صباحا. وكان تعباً جداً. شعر برغبة كبيرة للتغيب اليوم عن العمل. لكنه تذكر ان اليوم لديه اجتماع مهم في دائرته. وان عليه التواجد هناك. كونه اصبح محور اهتمام الجميع. ومثله غيابها ان غاب يفقد و بشدة. لم يجد ليلى في مكانها. تعجب من ذلك لانها لم تكن من عادات ليلى. فقد تعود ان يكمل دخوله الحمام وغسل وجهه. وان يضع ابريق الشاي على النار. ثم يوقض ليلى وتكون متناقلة جدا في النهوض حتى انه يضطر احيانا الى ان يصحبها مرتين. قال كمال محادثا نفسه. ربما احتاجت الذهاب للحمام.

بحث عن هاتفها الجوال. لكنه لم يجده. نهض من فراشه وراح يمشي بصمت. فوجد ليلى في المطبخ وقد شغلت اغنية شيرين عبد الوهاب. (انا كلي ملكك) وهي تعد الفطور ارتسمت بسمة على وجه كمال. اقترب من ليلى دون ان تعلم. واحتضنها من الخلف بقوة. وراح يقبل شعرها ورقبتها. وهمس باذنها احبك جدا. اغمضت ليلى عينيها وتخيلت ان حروف هو من حضنها احست بلذة عجيبة. فاجابت بطريقة رومانسية جدا. وانا اذوب بهواك ايها الراقي. لم يستطع كمال مقاومة رغبته الجامحة لها. وخصوصا

بعد ان اندمجت ليلى معه بطريقة لم يالفها منها. فاستدار حتى قابلها. واخذ يلثم شفثها برقة متناهية. وهي مغمضة العينين. حتى ان رجليها. ما عادت تحملانها من شدة التأثير. فحملها كمال واخذها الى غرفتهما. واخذها يمارسان العلاقة الزوجية بينهما.

لم تشعر ليلى بلذة في حياتها كما تشعر هذه الايام بممارسة العلاقة الحميمة مع زوجها. كما انها قالت كلام بمنتهى الاثارة. مما جعل كمال يمارس اجمل العلاقات بحياته. ارتمى كمال بجسده المتعب على السرير وقال...

(اليوم لن اذهب الى العمل وسابقى معك حبيبتي).

كانت ليلى ما تزال تستمتع بلذتها التي لا تنتهي. فنشوتها فاقت كل حدود ما تعرفه من لذة. اعاد كمال قوله الى ليلى. واطاف اليه (انك اليوم غير كل يوم. يبدو ان علينا ان نشكر لعبة عادل لاسقاطها اياك). ضحكت ليلى. وقالت وكانها لم تصحو بعد من نشوتها. بل علينا ان نشكره هو. فهو وحده من جعلنا بهذه السعادة.

تغيرت ملامح كمال وسالها...

(من ذا الذي علينا ان نشكره).

قالت ليلى وهي تبتسم وتهم بالنهوض...

عادل الذي وضع السيارة في غير مكانها. هيا قم ولا تتكاسل. فامامك عمل عليك انجازه. وقد اعددت فطورا مميزا لكم اليوم. بعد دقائق دبت الحياة في البيت. فصار هذا يتسابق متنافسا على الحمام وذاك يبحث عن ملابس. تعجبت سارة من جو البيت اليوم. فهناك صوت غناء ومطربين. ووصل الاعجاب الى الذروة عندما اكتشفت ان من قام بتشغيل الاغاني هو

امها بل انها راحت تغني مع الاغاني. لم تستطع سارة احتمال فضولها الذي دفعها لسؤال امها.

(ما الذي حصل ماما. انت في العيد لا تستمعين للموسيقى وتقولين انها مزعجة. واليوم انت تغنين مع المطرب).

ضحكت ليلى وقالت...

(انا سعيدة جدا وبدون سبب. او كما يقول والدك. ربما هي من اثر السقطة التي حدثت امس).

افطر الجميع. وكان افطارا مميزا من ناحية المعروض على منضدة الطعام او من ناحية الضحك الذي ملاً المكان. هم الجميع بالمغادرة واولهم كمال. وقبل خروجه حضن ليلى وطبع قبلة على شفيتها وبقوة عاشق لحظة فراقه لحبيبته. وربما لا يلتقي بمعشوقته ثانية. وبعد ان اغلقت ليلى الباب طرق الباب ثانية. ففتحت ليلى واذا به كمال يعود ويقبلها بقبلة اكبر واشد من الاولى. ضحكت ليلى هذه المرة وقالت له...

(ما بالك يارجل تعقل سيرونك الاطفال).

ضحك كمال وقال...

(وهم بالفعل يروننا).

التفتت ليلى لتجد الاربعة وهم يصفقون ويصرخون وكلهم فرح بسعادة امهم واييهم.

غادر الجميع. المنزل وكلهم شوق للعودة لمنزلهم الذي تلون بالعشق والسعادة وكم ابتسمت شفاهم اليوم مع ابتسامة شفتنا امهم.

قالوا ان الحزن معدي كما ان السعادة هي الاخرى معدي. واليوم نقلت ليلى فايرس السعادة لكل افراد المنزل. واستقبل الكل تلك العدوى دون اي

تحفظ بل انهم صاروا يدعون الله ان لا يحرّمهم من عدوى فايرس السعادة
اغلقت الباب بعدهم ليلى وهي تقبل كل واحد فيهم وسط استغراب الجميع.
حيث لم تكن عاداتها ان تفعل ذلك. وبدل النوم فورا اخذت هاتقها وكتبت...
(صباح الخير صديقي)

كان ذلك في تمام الساعة السابعة والنصف. وذهبت الى سريرها لتنام.
مثل كل مرة. لكن ذلك ال (الحروف المنكسرة) ارق عينها. نظرة الى الهاتف
الذكي. فلم تجد اي رسالة. عادت وضحكت على نفسها وقالت تخاطب
نفسها ايتها المجنونة. لو ارسل رسالة لرنّت نغمة الماسنجر. مالي اصبحت
كطفل وعد بلعبة. ولا يملك قدرة الانتظار ليحظى بها. اين انت يا من جعلتني
فتاة مراهقة واعدت كل مافي لزمن الرغبة الجامحة والطيش والجنون.
اغمضت عينيه وراحت تتذكر لذة العلاقة الحميمة التي كانت مع زوجها.
وشعرت بضميرها يؤنبها. واخذت تلوم نفسها على هذا التصرف الغبي.
وكيف سمحت لنفسها ان تتصرف بهذه الدناثة. وقررت ان لا تفعلها ثانية
ابدا. حتى انها تحولت بلحظة من الحنين والاعجاب الى اللوم والعتاب.
بل انها شعرت بالندم لارسالها (صباح الخير) لحروف. واخذت تقول في
قرارها. ليته يختفي ونرتاح.

فجأة رن نغمة الماسنجر.

- صباح الحب والاحساس.

لو تعلمين كم اشتقت لك.

احست ليلى انها تشضت بلحظة. ولم يعد هناك ما يجمعها. فقد نسيت

كل ما خاطبت نفسها به قبل قليل. وصارت تقول احبه جدا جدا جدا

وبدات سجال الحب عبر شلال من الحروف المتوهجة بالاحمر القاني لون

الحب الرسمي والصارخ بعبير العشق والرغبة الجامحة

ليلى...

كيف حالك.

حروف منكسرة ...

انا بك اكن

طائرا.

وقبلك لم اعرف

الطيران.

وبعينيك اصبحت

غارقا.

وقبلك كنت لا اغادر

الشطآن.

كانت الكلمات تخرق ليلي كملائكة واشباح. فتحتلها وبلا مقاومة. وكان

التي كانت تخاطب نفسها قبل قليل. امرأة اخرى.

كتبت اليه تقول..

(الم نتفق امس ان نبقى اصدقاء)

حروف...

وهل الامر بيدي. حروفي انعكاس لما اشعر به. فاضطر ان ابوح لك بها.

وان تركتها في جوفي. ستخنقني. احبك زهرة اللوتس. ولكني سأرضى ان

تعتبريني كصديق. ولكن ساراك كحبيبة بعيني انا.

ليلى...

ارجوك. انت تسحبني لاغرق معك. وانا لا اكشف لك سرا عندما اقول

لك اني اذوب بك عشقا. ولكن علاقتي بك جعلتني اخطا خلال يومين الف خطأ. كنت احدث نفسي قبل لحظات لبيتك تخنفي. وتوعدت قلبي اني لن اكلمك ثانية. وما ان رنت نغمة الرسائل. حتى اهتزت كل فرائصي وتفتت كل قوتي وصرت امرأة اخرى لا تستطيع مقاومة حروفك التي تكتبها بالمشاعر لا بالحربر. وبشغاف القلب لا بالورق. طابعا اياها على جدار قلبي المسكين والمتعطش للحب. ولا اعرف انا كيف ازيلها. ارجوك اتركني. فان بركان الحب في قلبي قد اخمدته منذ عشرون عاما. حتى ان زوجي وطول تلك الفترة لم اسمح له بدخول قلبي. رغم عشقه الشديد لي وتحمله لكل حماقاتي وغبائي. بل اني لم الفظ كلمة (حبيبي) له مرة واحدة.

حروف منكسرة ...

وهل زوجك جبل ام ان قلبه صخر ليقبل ان يعشق امرأة لا تعشقه. ولكن الذي يبدو من كلامك انك عشت قصة حب مؤلة لم تستطيعي تجاوزها.

ليلي...

نعم... عرفته ابن جيراننا. وانا في الرابع الاعدادي. واستمرت علاقتي به حتى المرحلة الثانية من الكلية. وفجأة ودون سبب مني بدأ بالتهرب مني والانسحاب شيئا فشيئا. وبعد فترة عرفت انه تعرف على احدى الفتيات اللواتي يتسوقن منه بعد ان فتح محلا لبيع الملابس النسائية. واخذت كل عقله. وكانت اخته صديقتي. وهي من تنقل اخباري واخباره لنا. اذ لم يكن بالامكان التواصل كما اليوم من تطبيقات الانترنت المتعددة. وبعد ان كررت سؤاله لاخته اكثر من مرة. والحت هي بدورها عليه كي نلتقي معا. قبل اخيرا بعد الكثير من التهرب. فالتقينا في الجامعة التي كنت ادرس بها. فسالته ما الذي جعلك تتغير علي وانا التي عشقتك بكل جوارحي. فصار يتعذر باعذار

واهية كثيرة وساذجة. ولكني واجهته بعلاقته بتلك الفتاة. فاجابني بطريقة سخيفة وحادة. مزقتني اشاء الى حد اني كرهت الحب من شدة كرهى له... (نعم اعرفها واحبها. فهي عرفت كيف تحرك في الرجل. وليس مثلك. عديمة المشاعر او الشعور. معها عرفت متعة العشق. اخرج معها متى ما اشاء وتعطيني ما اريد وكيفما اشاء. وليس مثلك ايتها الجامدة المشاعر. ومتحجرة الاحساس. وقام مغادرا المكان. تاركا خلفه امرأة تحترق. حتى تحولت الى رماد).

حروف منكسرة ...

تبا له من بشر. هو حتى لا يستحق اسم انسان بل هو ابعد ما يكون عن الانسانية. كيف يجروء على الكلام مع امرأة بهذا الشكل السخيف. اين رجولته كانت حين حطم قلب فتاة وفيه له ومخلصة لحيه. اقسام انه وامثاله عار على الرجولة فهو لا يتعدى عن ذكر فقط. ولم يرتقي لمستوى رجل طوال حياته اما كان له الانسحاب دون جروح.

ليلى...

هو تعمد هذه الطريقة. كي يقطع علاقتي به نهائيا. وحتى لا افكر به ثانية وللابد. ولكن هو لا يعلم كم احبه. وانه من المستحيل ان يخرج من قلبي. لكن فعلته هذه كانت عائقا كبيرا امام قبولي عودته تائبا.

حروف منكسرة ...

كنت متاكدا انه سيعود تائبا. وان تلك الفتاة لا تعدو عن كونها نزوة.

ليلى...

بالفعل يا صديقي. كانت نزوة. وعاد يوما لي تائبا. ولكن بعد فوات الاوان.

حروف منكسرة ...

وكيف يفوت الاوان عند قلب عاشق. كان عليك ان تسامحيه وان تقبلي توبته.

ليلى...

يا سيدي كان ابن خالتي. شاب جميل الخلقة والخلق. انسان محترم جدا. وهو يعشقتني حد الموت في سبيلي. وهو كان يظهر وده في كل مناسبة. وانا كنت احبه واحترمه. ولكن حبي لمحمود كان مانعا للتعاطي معه بنفس طريقة حبه بل اني كنت ابادله حبه بحب اخوي. وبقي شعوري اتجاهه كابن خالة واخ فقط مع اني لا اخفي اعجابي به. وقد طلب يدي بالفعل. لكنني رفضت طلبه وبررت حينها بان شعوري اتجاهه شعور اخوة فقط. واني لا انظر له الا نظرة اخ عزيز جدا.

حروف منكسرة...

وذلك شئ يؤلم حقا. اعانه الله ابن خالتك ذاك. ربما هو يحقد عليك الان.

ليلى...

ابدا... بعد ثلاثة ايام زارنا وكان شئ لم يحصل. ويبدو ان زيارته كانت تحمل رسالة مفادها. ان علاقتي بهذه الاسرة اكبر من علاقة حب من طرف واحد. ولا اخفي عليك ان تصرفه هذا. جعله كبيرا بنظري. ورجل يستحق الاحترام.

حروف منكسرة...

اتفق معك جدا. هو رجل محترم ويعتمد عليه لانه اكبر من رغبة شخصية. ونظرة الاحترام عنده لقيم العائلة كبيرة.

ليلى...

وبعد سنة من طلبه الزواج منى. هجرني محمود وانقطعت علاقتي به.
فحاولت والدتي ان تدفع كمال للاتصال بي بطريقة او باخرى.

حروف منكسرة...

وهل كانت والدتك تعلم بعلاقتك بذلك الاحمق محمود ؟

ليلى...

نعم. كل من في البيت يعلم اني احبه وهو ابن الجيران. وامه كانت صديقة
والدتي الحميمة. ولكن بعد انتهاء علاقتي بمحمود. حاولت والدتي ان تقدم
ابن خالتي كبديل للمئى قلبي ولتتقذني من حالة الحزن والاحباط التي كنت
اعاني منها. بعد قطع العلاقة مع محمود. وجلوسي في البيت لاني كنت اكملت
دراستي الجامعية حينها. ورفضت العمل وقتها.

حروف منكسرة...

اعتقد ان تصرف والدتك كان في غاية الصحة ودليل على معرفة بالغة
في الحب والحياة.

ليلى...

ربما نعم. ولكن ليبتها لم تفعل ذلك.

حروف منكسرة...

كيف. شوقتي اعرف.

الم يسالك ان كنت عاشقة لاحد قبله. او انك اقامت علاقة حب مع شخص
اخر قبله. او ربما حتى كنت معجبة باحدهم ؟الم يسالك ما سبب موافقتك
بعد رفضك الاول.

ليلى...

نعم سألني باول هاتف كان بيننا. قال لي ان كنت احب احدا ما. فانه سينسحب بهدوء ودون اي ضجة. بل وانه سيساعدني لاحضى به لانه لا يبني سعادته على تعاسة الاخرين. فطبعه الطيب والمحبة للجميع كان يجعله يجد في سعادة الاخرين سعادة له.

كرر السؤال ذاته واكثر من مرة لانه كان يشعر بهاجس ما. من خلال حزني الشديد بعد هجر محمود لي. فقد كان يفهمني اكثر من نفسي. الا اني انكرت اي علاقة باي احد.

حروف منكسرة...

كان عليك اخباره وترك القرار له في البقاء او الذهاب. فما دام قد طرح عليك السؤال كان لزاما عليك اخباره الحقيقة. كي تكون البداية صحيحة وسليمة.

ليلى...

لا اخفي عليك يا صديقي حينها بدأت اخاف ان يتركني. لاني كنت متأكدة انه لن يستمر معي ان عرف اني كنت على علاقة باحد اخر. فانت تعرف حماقة الرجل الشرقي. يفضل ان لا يعرف عن الماضي للفتاة. ورغم ذلك يسألها. ان كان هناك احدا ما في حياتك قبلي. وفي داخله يتمنى ان لا تجيبه الحقيقة. وهذا ما فعلته انا. لم اخبره الحقيقة.

حروف منكسرة...

لكن رجلا بكل ما ذكرتي من مزايا الرجولة. واضيبي عشقه الا محدود لك. كان مستحيل ان يتركك او يتخلى عنك. بل كان سيقدر صراحتك ويثمنها باغلى ثمن.

ليلى...

اراك تدافع عنه باستماتة وكانك تعرفه.

حروف منكسرة ...

يا صديقة الروح. انا اقيم الشخص وفق مقالك انت. فالوصف منك انت والدليل عدم تعاطفي مع حبيبك الاول. محمود. واتهمته بالخسة بل وانه عار على مجتمع الذكور. على كل حال اكلمي قصتك فقد تحولتي لشهرزاد. وانا صرت شهريار. وبدخلي لهفة لمعرفة باقي هذه القصة المثيرة للفضول

ليلى...

ههههههه لاتخف. لن ابتزك كشهرياد. ببساطة لانك لست شهريار. فشهرزاد كانت تستعمل القصة كي تنجو بها من القاتل وسيفه. اما انا استمتع بسردي قصتي لك. وانت فقط من اتلذذ بسردي حكايتي له. اما في داخلها فكان هناك صوتا يهمس بكل لهفة ويقول (قد قتلنتي بهواك وانتهى امري اسيرا بيداك)

حروف منكسرة ...

وانا لي عظيم الشرف ان اكون ملاكك الحارس. والقلب الذي تطمئني له. وتلك اليد التي تلامس مشاعرك النبيلة والراقية.

ليلى...

وانت كذلك بالفعل. دعني اكمل لك قصة خيبيتي

طلب مني ابن خالتي ان يزرع بذرة حب في قلبي وسيتكفل هو بها وبرعايتها وقال انه سيسقيها بماء الاحترام وشمس الحب. فعلقت عليه وقتها... بل تقصد (الحب والاحترام). فاكد لي ان الاحترام اصل كل علاقة بين اي اثنين سواء كانوا من جنس واحد او جنسين مختلفين. وكذلك في جميع انواع

العلاقات سواء كانت مهنية او عاطفية. فتذكرت ان محمود كان يحبني ولكنه هجرني لانه لا يحمل الاحترام لي ولمشاعري اتجاهه. اما كمال فهو يحترمني ويحترم رغباتي رغم علمه بعدم حبي له. فتوقعت ان تغدو تلك البذرة لو سمحت له بزرعها في قلبي ستثمر يوما شجرة كبيرة. جذورها تدخل في اعماق قلبي وروحي. وتمتد بمرور الايام.

حروف منكسرة ...

وما فعلتي ؟

ليلى...

تركت له قلبي ولا اخفي عليك انه كان نعم الصديق والحبيب. احتمل كل حماقاتي وبرود مشاعري اتجاهه. حتى تعودت عليه. فتقدم لخطبتي بعد ان اخذ الموافقة مني. فامتلك بتلك الموافقة كل الدنيا بما فيها حتى اني كنت احسده لانه حضي بمن يعشق. لحد كنت اتمنى ان اكون ولدا كي اتمسك بحبي. لكن لسوء الحظ (ولدنا في امة استبدلت وأد بناتها وهن صفارا بؤاد قلوبهن وهن عاشقات)

حروف منكسرة ...

هذا تطور خطير. كيف توافقين على الزواج وانت لم تحسمي مشاعرك مع حبيبك الاول. انت تظلمين نفسك وتظلمين ذلك المسكين.

ليلى...

كنت اعتقد اني انهيت مشاعري اتجاه محمود. وبالفعل اصبحت اتعود على ابن خالتي. فكنت اشتاق له ان لم يكلمني هاتقيا يوميا. واهيانا نستمر لاكثر من ساعتين وفي كل الاوقات. لكن مشاعري لم ترتقي للحب بالنسبة لابن خالتي. الموضوع كان زواج اقارب بنكهة الحب من طرف واحد وارتياح

من طرفي. وخصوصا اني تخرجت من الجامعة وبحثت لمدة سنتين عن
وظيفة ولم افلح.

حروف منكسرة...

على رايك. زواج تقليدي. مع انك كنت المخطئ الاول والاخير.

ليلي...

التطور المفاجئ. هو عودة محمود نادما. وارسل والدته تطلب مني ان
افسخ خطبتي من ابن خالتي. وانه سيتقدم لخطبتي بعد فسخي الخطوبة.
مما زاد في حنقي. انه كان مؤمنا اني سأجري وراءه. وانه ضامن موافقتي
لانه يعلم مسبقا اني اعشقه بكل جوارحي وانه يملك الروح. فاستشطت
غضبا وقررت ان القنه درسا لن ينساه ابدا. فرفضت طلب امه. وكي اغيضاها
وابنها. اخبرتها اني متمسكة بابن خالتي واني اعشقه الان ولن اتخلي عنه
ولو بكل رجال الدنيا. واني لن اعود لذلك الخائن. الذي يلهث وراء اي امرأة
وليعد الى نزواته وتلك الرخيصة التي تركني لاجلها. مع اني فرحت كثيرا
بنصري عليه واهانتته. الا اني كنت اموت وجعا لرفضى اياه. وفي الحقيقة هي
اني كنت اظلمنا نحن الثلاثة انا وابن خالتي ومحمود.

حروف منكسرة ...

اتعرفين ان الظلم الاكبر كان على ابن خالتك. لانه البريء الوحيد في
هذه العلاقة المتشابكة. ثم ان هذا خطأ ثاني تبين عليه علاقتك بابن خالتك
المسكين. والذي جعله الحب يثق بك وببرائتك.

ليلي...

ولكن مالذي ارتكبه انا ؟

انا مظلومة من قبل محمود. اما ابن خالتي فانا قبلت به بعقلي لانه

يعشقني فقط. فانا جربت المسير وراء قلبي فحصلت خيبة كبيرة. وجربت هذه المرة السير وراء عقلي. فما الضير في ذلك.

حروف منكسرة ...

حبيبتي...

عفوا اعتذر لك ... (صديقتي).

علاقتك قبل الخطوبة. مع الماضي هو ملك لك وحدك. الا ان المرحلة الاولى لكسب ثقة الغير. هي الصراحة في الماضي وكشف كل خيوطه. ويبقى القرار له في الاستمرار في تلك العلاقة. او عدم تحمل ذلك الشخص بماضيه. ولكن. الخطا الاكبر منك. هو ان بعد ان قبلتي خطوبة ابن خالتك المسكين. او يمكن القول الذي احبك حد الحمق. واتصل بك ذلك الخائن وفق وصفك انت. كان عليك اخباره. لان لو العكس حصل واتصلت به عشيقة سابقة به وهو على علاقة بك لاعتبرت الامر خيانة عظمى. اعذري صراحتي. لكنك انت بهذه الحالة خنت خطيبك. روحياً بتعلقك بالاول. وعدم تجاوز حبك له. وثانياً باتخاذ وسيلة لالهائك عن الاول. او اعتبارك اياه دواءً مسكناً كي يساعدك على احتمال الالم ذلك الخائن. وثالثاً عندما اتصلت بحبيبك الاول وانت ترتبطين بعلاقة خطوبة. دون ان يعرف خطيبك.

ليلي...

وانا اخونه الان معك ايها الصديق

حروف منكسرة...

كيف ذلك...

ليلي...

لان ابن خالتي هو زوجي الان وابو اربعة اولاد مني. على كل حال. انت

ايقتلتي من غفوة جميلة. وحلم احسست انه سينتشلني من بئر الحزن الذي
الم بي وبحالي. حتى وصل بي الامر ان اخذ عقار مهدئ وصفه لي طبيب
نفساني.

شكرا لك ولكلامك الجارح ايها الصديق الشفاف.
مع السلامة. وارجوك ان لا تكلمني ثانية.
حروف منكسرة...

شكرا لك بوصفي الشفاف. مع اني كنت حادا في كلامي لذلك اعتذر جدا
ليلي...

لا داعي لاعتذارك. فقد تكلمت بما هو حقيقي.
والان اسمح لي. لدي اعمال منزلية اقوم بها.
حروف منكسرة...

المس دموعك من خلال شبكة الانترنت.
ليلي...

صدقث ثانية كما صدقت في الاولى. اقصد في (الخيانة)..
لو ان السيد مارك صاحب الفيس بوك اوجد امكانية نقل الدموع. لرايت
الان دموع عيني. ممكن اذهب ارجوك.
حروف منكسرة...

دموعك...

خناجر تستبيح صدري بهمجية التتار
ارجوك... لن اتصل بك. الا ان بادرتي انت بذلك. وذلك يعني انك
سامحتني.

ايتها الرقيقة القلب.

والشفافة الروح.
والمخملية العشق.
فارسل لك قبلة صلح حارة.
من شفيتين عاشقتين
تعذران عن انامل غبية
كتبت على لوحة المفاتيح.
كلمة.
جعلتني اتعس انسان في الدنيا
لاني جرحتك.
ياصديقة روعي.
ليلي...
لكنك لم تذكر اين اضع قبلك.
فانت شاعر وتعلم ان الوجه تفاصيله كثيرة.
وتلك امانة علي ايصالها بدقة.
حروف منكسرة ...
هههه اقسام انك امرأة من نوع خاص. ذكائك رهيب
لذلك سارسل لك عشرة قبل.
فجبينك له اولى قبلاتي.
وخذك الايمن ثاني قبلاتي.
وخذك الايسر ثالث قبلاتي
وشفتيك رابع قبلاتي
وشفتيك خامس قبلاتي

اما الخمسة الباقيات.
فهن لشفتيك الحارقتين ايضا.
المتلهفات. لقلبة عشق تذيب الروح
ليلى...

لا اجدك عادلا. فقد ميزت بين الشفة وبين باقي الوجه
حروف منكسرة...

صدقت. لان الشفة هي نقطة الاتصال الاولى والاهم في الحب. فنحن لا
ننسى اول قبلة والمرأة تحفظ اول قبلة وكيف اجتاح حبيبها شفيتها بجنون
عاشق ووله مشتاق.
ليلى...

اضمن لك وصول الاولى.
اما الباقيات.

فساكون حريصة ان لاتصل. على الاقل اليوم. ولكني املاك صندوقا
عتيقا احتفظ به بأشياء الثمينة. ساحتفظ بها هناك. فيوما ما ساكون
بحاجة لها. فربما يجتاحني شوقا اكبر من كل سدود احتمالي.
اذهب بامان الله. وشكرا لك لتلوينك حياتي. بعد ان ملئتها الدنيا سوادا
بكثرة خيبتها.

اغلقت ليلى هاتفها. وضمتها الى قلبها. وظهر فيها نقيضان العشق
والهوى. فالعين تملؤها الدموع. والشفتان تملئهما بسمه. فما اروعك ايها
الحب. فانت تحي القلوب الميتة بلحظة. وتزهو صحراء الروح بعد ان تسقيه
غيمة العشق بنداها.

حبك عطر...

يفضحني وافشل كلما حاولت اخفائه عن الاخرين.

احتاجك كي اغرق بك

طرقت الباب بقوة. وكأن الطارق هناك اسدا يجري خلفه.

عرفت ليلى من الطارق. فهي طريقة عادل. فلم تشعر بالانزعاج كعادتها بل فتحت الباب بسرعة. وهي تملأها اللهفة. حاول الدخول بسرعة كي يرتمي على اريكته المفضلة. والتي طالما احتضنته بين ذراعيها. اذ لم يجد من يحتضنه سابقا ليرمي عليها كل معانات يوم من تعب الدراسة والمذاكرة. والكثير من اللعب.

لكن هذه المرة فتحت ليلى ذراعيها. واحتضنته بقوة. في البداية اصاب عادل بالدهشة. ولكنه لم يستطع ان يتجاهل شعوره بالرغبة لحضن امه. فحضنها بقوة وقال لها احبك ماما.

قالت ليلى...

(احبك حبيبي)

ولاول مرة بعد ان غدرها محمود. فقد اقسمت ان كلمة (احبك) محرمة عليها والى الابد.

شعرت ليلى بلذة رائعة عندما نطقت تلك الحروف الساحرة. (احبك حبيبي). لذلك اخذت تهمس بها مكررة ايها وهي تتلذذ بها.

بعدعشرين دقيقة من دخول عادل اكتمل نصاب الاسرة حول مائدة

الطعام. وراح الكل ياكل ويضحك وهم بين الاستغراب لحظة وبين الدهشة لحظات. لكنهم اتفقوا جميعا بشعورهم بالسعادة الغامرة
فقبل اليوم كانت الام تعد صنفا واحدا او صنفان في احسن الحالات.
واليوم طبق السلطة وحده. يكفي ان يكون محط دهشة الجميع.
تجاوز وقت الغداء المدة التي كانت سابقا. فقد كان ياكل الجميع بسرعة.
ويهرب الى غرفته. لان الغداء كان فرضا لا بد منه لسد رمق تلك المعدة
الشرهة. اما اليوم فانه صار يحمل متعة لا يمكن على احد تفويتها. قالت
سارة وهي تبتمس...

(ماما منذ يومين وانت بحالة عجيبة. فما السر ايها الماما).

ابتسمت ليلي وقالت...

اليس الاولى ان نفهم الحالة حتى اجيبك.

تجرات سارة واجابت موضحة سؤالها...

ماما اجدك تبتمسين وتضحكين. وكنت اعتقد انك لاتعرفين الابتسامة
حتى.

ظهر الحزن على ليلي وصارت تحرك باصبعها على الطاولة بشكل دوائر.
دليل حيرتها باجابة معينة. او كانها. تفكر بما قالته ابنتها. او كلمات تذكرها
بما تعانيه من حالة حزن. صارت ملازمة لها.

التقطت ليلي صحنين ونهضت وحملتھما باتجاه المطبخ

نظر رامي الى سارة بعد ان غادرت والدتهما المكان دون ان تدلي باجابة
لابنتها.

لام رامي اخته وقائلا. الم يكن باستطاعتك تركها بحالتها الجميلة تلك.
شعرت سارة انها مذنبه. نهضت حاملة صحنين اخرين وتبعته امها

للمطبخ.

بعد ان وضعت الصحون على فاترينة المطبخ

قالت سارة مخاطبة ليلي...

(ماما انا اسفة جدا. اعذري غبائي).

التفتت ليلي وقالت...

لكنك لم تخطئى ياسارة كلامك كان بغاية الصحة. انا من عليها الاعتذار لكم. لاني لم اكن اما تشيع الراحة والسعادة في منزلها. ولكن لكل منا مساحة مضلمة تحتاج لمن ينيرها. البعض له القدرة على خلق ذلك الضوء والبعض الاخر يحتاج لآخرين لكي ينيروا تلك الظلمة.

فتحت ليلي ذراعيها وحضنت سارة. وتلك كانت اول مرة تتذكر سارة انها حضنتها ليلي. بقيت سارة مدهشة حتى انها لم تبادل امها تطويق ذراعيها لها. وكانها لا تصدق ما يحصل لان علاقتهما كانت تمتاز بالندية

اكملت ليلي كلماتها المؤثرة. انا غاية الندم يا سارة فالدنيا اثن من ان تختزل بشخص واحد فاذا ملكناه احسنا انا ملكنا الدنيا واذا خسناه. فكانما خسرنا الكون باكملة. ولكننا لانفهم بعض الامور الا بعد فوات الاوان. قالت سارة ماما لم افهم شئ.

ابعدتها ليلي من حضنها قليلا حتى صارت ترى عيني ابنتها. انا نفسي لا افهم. فكيف لي ان اشرح الامر لك.

سقطت دمعتان. وكانهما الؤلؤ من عيني ليلي.

لم تفهم سارة ما قالت الام ولم تعرف. اكانت الدمعة الساقطة اهي دمعة حزن ام سعادة. ام ان الدمعة كانت تحتاج للخروج. لتثبت لسارة. ان امها انسانة. تمتلك شعورا. كباقي البشر. فهي تضحك وتبتسم. وتحتاج احيانا

للبيضاء.

حضنت سارة امها بقوة. وراحت تبكي وتقول لها ماما...
(هل انت بخير).

ابتسمت ليلى. وقالت تخاطب ابنتها...
(كنت اعتقد انك لا تحبينني يا سارة).

لم تستطع سارة ان تتعد عن امها. فكانت هناك لذة في حضن الام لم
تذقها سارة ابدأ.

قالت ليلى تمازح ابنتها...

اذا بقيت هكذا طويلا. ترى من سينظف مائدة الطعام وخصوصا ان
والدك صار المفروض الان في البيت. وفي هذه اللحظة. احست الاثنتان
بذراعان تطوقانهما معا. وشفاهما كلها احساس. تطبع قبلة على جبين واحدة
بعد الاخرى.

نعم هو كمال. اغمست سارة راسها في صدر والدها. فقد قام هو بدور
الام والاب معا.

اما ليلى فقد صارت تنظر في عيني كمال. تمنى ليلى حينها لو انها تحب
كمال. فليس هناك رجلا احق بالحب منه على وجه الارض. وليس هناك من
يستحق الاهتمام اكثر من هذه الاسرة الجميلة والمتحابة ولكن شئ ما دائما
يمنعها من ان تحبه. هي نفسها لاتعلم اسباب هذه الفجوة العاطفية التي
تعاني منها.

حسرة اعتصرت ليلى وهي لم تتعرف على مفردة اسمها السعادة.
فماضيها قد امتلكه احمق مستهتر عبث به ارهقها ضلما وطفيانا.
فمع فتاة مبتذلة خانها اهانها هجرها استبدلها. وحاضرها مع رجل

يعذبها كل يوم باهتمامه بها. بحبه الشديد لها. وهي تعاني من مشكلة لا تتهمها (لما لا تحبه ايضا) بل انها تكرهه وبلا سبب اليس هذا مرض ام ان هناك من يزرعون في القلب بذرة نسعد بها فتنمو تلك البذرة حتى تكبر وتزهر فيقل الاهتمام ممن زرعوا بذرتهم فيتركوها ويذهبون لزرع بذرة اخرى في قلب اخر. تاركين شجرة حبههم في قلوبنا الطيبة. مانعة لاي بذرة اخرى من النمو في ذلك القلب لانها تجذرت وتغلغلت في كل خلية. لنتحتاج لقلع تلك الشجرة البغيضة التي زرعت باسم الحب واثمرت باسم الخيانة. نحتاج لعملية جراحية فوق الكبرى لنتنج بعد تلك العملية قلبا مشوه الشكل مقطوع الاوصال مبعثر العواطف نشئت الشعور. هو الحب احيانا يكن سببا للشفاء وحيانا يكون اقسى من الوباء

قال كمال...

فتاتي الجميلتان تعانقان بعضهما. اقسم ان ذلك اسعد عندي من ليلة العيد نفسها. فاعز واغلى زهرتان في حياتي تحتضنان بعضهما كاحتضان الانامل للقلم. يحف بهما الحب وتجلهما السعادة. لا حرمكما الله من بعضكما. ولا حرمني الله منكما

ولكن لذلك فعل جانبي يسيئ لي

فقات سارة مندهشة...

بابا... كيف وانت دائما تحثني للتقرب من ماما؟

قال كمال...

نعم... ولكني اكاد اموت جوعا. وقد وعدت انك ستدليليني. ومعدتي اول المطالبين بحقوقهم. اثبتني لها صدق ادعائك.

ضحك الثلاثة وبصوت عالي. مما اثار فضول الباقين. لانهم لم يتعودوا

الضحك في ذلك المنزل منذ فترة. فعشش به الحزن كما يعيش العنكبوت بيوتا لا تمسها فرشاة التنظيف.

فجاء الثلاثة الباقيين. يسبقهم عادل يركض. فصار يدخل راسه بين الثلاثة. ثم يتسلق والده كقرود مشاكس. فقد رشحت الغيرة منه. لان حضن والده له وحده. لانه يعتقد اعتقاد كامل انه ملك له وحده.

تناول كمال غدائه وذهب لاختذ قسطا من الراحة. فقد كانت عادته اليومية اخذ قيلولة. فعمله المجهد يتعب جسده جدا.

وذهب الاولاد ليكملوا فروضهم اليومية كعادتهم او لياخذ بعضهم قيلولة قبل البدء في اداء فروضهم اليومية.

لكن الملفت. ان الجو كان ايجابيا جدا. وشعر الجميع بحماسة جميلة وحيوية تملأ منزلهم المتواضع.

اما ليلي. فقد راحت تكمل اعمال المنزل اليومية. بل انها بدأت تعد قالب للكيك للاحتفال به بعد ان يستفيق كمال من قيلولته. فوجدت بعض الوقت اثناء نضوج قالب الكيك. ففتحت صفحتها. واول ما ذهبت الى صفحة حروف منكسرة.

فوجدته قد نشر قصيدة رائعة يقول:

وكيف اتوب..

وانا بك سيدتي

كل يوم

اذوب

واعشق فجر

جبينك

واعشق في

وجنتيك

ذاك

الغروب

سيدتي

الى الابد

اعدك اني

لن اتوب

حروف منكسرة

فوجدت نفسها بحاجة للرد وخصوصا انها شعرت ان هذه الكلمات هي رسالة موجهة اليها من قبل (حروف منكسرة). فذهبت المكتبة باحثه عن ردا ما. فوجدت امامها ورقة وقلم. فمسكت القلم وصارت تكتب تعليقا بعد ان عدلت فيه اكثر من مرة. ومزقت اكثر من ورقة.

احبك...

يامن لونت حياتي.

وبك ازهرت

صحراء روحي

اعطيتني اجنحة

كي اطيير بها

في سماء الحب

وعلمت شفتي الابتسامة

بعد ان نسيت
تلك الشفتان
معنى الابتسام.
(زهرة اللوتس)

انتظرت كي تتال اعجابا من صديقها الفيسي. او ربما (حبيبها الفيسي)
ان صح التعبير. ولكن دون اي جدوى صارت تنتظر وكان جبلا يجلس فوقها.
بداء التوتر يتسلل الى روحها. وشعرت بشد عصبي قد باشر باجتياحها.
جاءها اشعار اخيرا. لم تستطع ان تحبس فرحتها الشديدة.
فاخذت الهاتف بسرعة. وفتحته. ولكن الخيبة هي ان صديقة اخرى قد
كتبت له كلام غاية الغزل. فاشتعلت نار الغيرة في ليلي. فكل حرف كتبه تلك
الصديقة ل (حروف منكسرة). كان بمثابة سكين. تقطع بشرائنيها. وابر
توخز قلبها. خصوصا ان امكانياتها الادبية كانت في غاية الروعة.
اصاب ليلي الفضول. فذهبت ليلي الى صفحة تلك المراة. فوجدتها ترفل
بالروائع من القصائد. والمفردات.

ظهر التوتر والحزن على ليلي. وخافت ان يتاثر حروف بكلماتها الرائعة.
وغزلها الواضح الجميل. الرافل بكل عبارات الود والغرام. وصل شعور الغيرة
حد القمة فيها. وصار يفتك بروحها واعصابها. واحست ان نارا تشتعل في
داخلها. لا تستطيع بحور الكون كلها ان تطفئها. فقط كلمة احبك انت فقط
ستكون كافية لتهدئ روعها.

تركت الهاتف بعد ان وضعته في المطبخ. حتى انها لم تجعله صامتا كما
كانت تفعل كي لا يسمع احدا صوت الاشعارات لان شغفها بمعرفة ما سيجري

استحوذ عليها. ومعرفة ما سيكتب حروف لها. كان اكثر ما شغل بالها فصارت تسال نفسها. ترى ما رد حروف لتلك السيدة وكيف سيكون. وكل ما جاء اشعار من الهاتف فضرت لتعرف ما هو. ولكن دون جدوى فحروف لم يكن هو سبب تلك الاشعارات كلها.

ذهبت هذه الحادثة بكل الراحة التي تمتعت بها ليلي. حتى انها صارت تلعن الحظ لانها صنعت قالب الكيك. وانها غبية لانها بادرت بصناعته. في الخامسة مساء كان كمال يتفرج التلفزيون لانه يتابع نشرة الاخبار. وهو موعود الشاي. الذي يحبه كمال. بعد ان يستفيق من قيلولته المسائية. فقد كان منظما بشدة.

جاءت ليلي بفنجان الشاي. ورغم كل ما بذلته كي لا تظهر عليها علامات الغضب والحزن. الا انها لم تستطع يوما اخفاء ما تشعر به بل انها لا تستطيع التحكم بافعالها من جهة. ومن جهة اخرى روعة الوجه وجمال الملامح. وتلك العينان الواسعتان والوجه الدائري ارق من ان يخفي ما يشعر به قلبها. فقد بدا ما عليها من وجوم وغضب.

لاحظ كمال حالتها تلك. وكان شيئاً كبيراً قد ألمها. بادرها كمال قائلاً... (سلامات حبيبتي. اراك حزينة. او ربما يمكنني القول انك غاضبة من شئ ما. ايمكنني مساعدتك. او التخفيف عنك).

اجابت ليلي وهي توجه راسها للارض... محاولة ان تبدو بغير ما هي عليه. (ومن قال لك اني غاضبة).

قال كمال...

وجهك الغاضب... واكد لي ذلك ردك المتشنج. احست ليلي انها لاتستطيع اخفاء ذلك. فقررت تغيير استراتيجيتها. فقالت..

نعم اشعر بضيق في صدري. ولا اعلم السبب. وكان جبلا يجثم على صدري. واشعر بانفاسي تمتنع عن الدخول الى رئتي. انا مريضة جدا. مد كمال يده وسحب ليلى حتى اجلسها بجانبه. فحضنها بكل ود. فخبثت راسها تحت عنقه. فصار يقبلها من راسها. وهو يداعب شعرها باصابعه كمشط ادمن المرور بين تلك الخصلات. نزلت دمعة من عينها. سقطت على يد كمال.

عرف كمال حينها ان ليلى تبكي. وان شيئاً ما الم بها. لكنه لا يعرفه قال كمال وابهام يده اليسرى تمسح الدمع. من عينها ... (تستطيعين اخباري بما تعانين وانا اعدك ان اتفهمك واصفي لك. وساساعدك لتجاوز اي امر الم بك. فانت حبيبتي. وزوجتي. وربة منزلي. وام اطفالي. بل انت طفلاتي المدللة. اعدك اني ساكون مستمعا جيدا لك) كانت هذه الكلمات سببا اخر لزيادة الحزن. وتضخم المشاعر في الصدر. احيانا يعجز القلب من استيعاب حجم تلك المشاعر. لتخرج تلك المشاعر بعد ان تفيض عن قدرة الاحتمال الى العلن متحولة الى ماء يسمى الدمع. لذلك كان الدمع تعبيراً عن تجاوز المشاعر الحد المسموح به. لاحتمال ذلك العضو الصغير المسمى بالقلب. سواء فرحا كان ام حزنا. وفي هذه اللحظة رنت نغمة الماسنجر. فكانت تلك الرنة كلهفة طفلة رضية جائعة لثدي امها. بحماس شديد. فابعدت يد كمال التي كانت تطوقها بقوة. واصبحت تبحث عن هاتفها العزيز كالمجنونة. اختفى عندها الاحساس بالمكان او معرفة من يشاركها فيه

فقد صار همها الاكبر الزمن لانه الوحيد القادر على ان يعتقد ان سجن المكان. وحده القادر على انعاش قلبها المختنق في عبدة الشوق. والغارق في

بحر الاحزان.

تذكرت انها وضعته في المطبخ. فذهبت اليه مسرعة. وكان غريقا يسرع
من باطن البحر الى السطح. متلهفا لذرة هواء.

وصلت الى الهاتف. وقلبها يزداد خفقانا. حتى وصل لسرعة الضوء.
فتحت ذلك الهاتف. فاذا به رسالة من صديقتها

ايناس تقول...

(مرحبا ايتها العاشقة).

حملت ليلي هاتفها. وعادت تجر اذيال الخيبة. وجلست على الكرسي

المقابل لكمال.

سالتها بعد ان ملئ استغرابا ودهشة...

كمال...

ذهبت كالتائر السنونو بسرعته. وعدتي كاسلحفاة ببطئها. ترى مالذي

حصل يا ليلي؟

لم تجب ليلي كمال. وكانها غير مبالية بسؤاله. وراحت تجيب ايناس.

فزادت حيرة كمال من حال تلك المرأة.

ليلى...

انت والحزن موعدا واحد صديقتي.

ايناس...

ياساتر... اي حزن. اوليس انتهى بانتهاء المشكلة.

ليلى...

اتعرفين يا ايناس؟ انا ايقنت الان اني عاشقة لذلك الرجل. وكل تمنعي

عن ذلك الحب لم يعد يجدي. حتى الصداقة لم تعد تشفي غليل حاجتي له.

لم اعد قادرة على ادعاء الصداقة اكثر من ذلك.

ايناس...

ويلك اياك ان تصلي للعشق. تلك مرحلة لاتحمد عقباها.

ليلى...

اقسم انك امراة عجيبة. بالامس كنت اريد انهاء ما بيننا وانت تشجعيني على الاستمرار معه. واليوم انا اعترف بضعفي امام جبروت ذلك الحب. واعلن لك اني عاشقة. وانت تذبحين حروف اعترافي بسكين التحذير. وتقولين لي اياك. يا صديقتي الغالية انا انهار ودفاعاتي كلها تنهار معي.

ايناس...

انا شجعتك لانك كنت بحاجة لشئ يزيل الركود الذي بحياتك (كصديق مقرب) او حتى اعجاب. اما العشق. فذلك ادمان لسماع صوته. والم قاتل اثناء فقدته. وسيحتل روحك احتلالا. وياخذها سليبية عنده. ولا يبقى في بيتك الا الجسد. سيزاحم اطفالك وزوجك على قلبك. وانا اعرف زوجك. انسان لا مثيل له. وعليك عدم خسارته ابدا.

ليلى...

وقد حصل ذلك بالفعل. ولكن اتعرفين ان عائلتي هم اسعد الناس بحبي لذلك الرجل. ان لم يكونوا هم فقط الاسعد

ايناس...

مستحيل. وكيف عرفوا ،

ليلى...

دون ان يعرفوا.

ايناس...

ويحك لا تذهبي ببعض العقل الذي املك. وكيف يسعدون بحبك لرجل
غير اباهم. وهم لا يعرفون انك عاشقة اصلا ؟
ليلي...

انا امراة اخرى. فقد اصبحت اعشق حياتي. وصار هناك ما يجعلني اريد
الاستمرار بها. فانعكس ذلك الحب ايجابا على كل من حولي. فصرت اعد
الطعام بنفس عاشقة للعنقا. بعد ان كان الكل يتذمر من سوء ما اطبخ لهم.
واصبح للحياة الوان بالوان قوس قزح بعد ان كانت قاتمة حتى ان الابيض
كان فيها نادر.

ايناس...

وكمال المسكين. ايرضى ان يخسر زوجته مقابل وجبة طعام لذيذة ؟

ليلي...

لم يكن كمال يوما حبيبي. حتى زواجي به كان ردة فعل غبية مني. كي
اعاند ذلك الاحمق محمود وانت تعرفين القصة كلها ولاداعي لتكرارها. هو
زوجي والمالك الشرعي لجسدي. اما روحي فلا املك السيطرة عليها فهي
طائر حر ولا ترضى ان تكون سجيناً. فهي لها الحق في ان تعشق من تحب
وتهوى. ولها الحق في ان تمنح ملكيتها لمن يملك سلطة الحب وعين بامر من
الهوى.

ايناس...

انا صديقتك منذ كانت علاقتك بمحمود. وعشت معك كل تفاصيل وجعك
ايام غدره بك والثواني كيف كانت تمر عليك سكاكين تمزق قلبك واقدام
تسحق كبرياؤك كانثي يتركها حبيبها ليسعد مع انثى اخرى. واذكر ايضا
ان كمال هو من اخذ بيدك واعانك على تجاوز محنتك. صبر عليك كما

تصبر الام على ابنها وحماقته. واحبك كما تحب الام ابنها بوقاحتها. سهر معك يداويك من حمى اورثك اياها فايرس اسمه محمود. كما تسهر الام لتداوي طفلها الصغير من حمى الافلونزا. عشت معك لحظات شفاؤك وانت من اعترف لي ان كمال كان البلسم الشافي لجروح محمود الخائن. واليوم بلحظة تعشقين رجلا قبل الان لا تعرفيه. واخلاصه لك لم تخبريه لاينفق عليك سوى حروفه. ولا يكرمك الا اكاذيب. ويحك صديقتي انت مسحورة. ام انت مريضة فيه

ليلى...

اما كمال لا احبه يا ايناس حاولت ان احبه لكن عائقا دائما بيني وبينه. لا اعرف ما هو ولا اعرف كنهه. اما (حروف منكسرة) فقد احتلني بدون اذن مني. وهل يستاذن المحتل من يحتله. او من بكل قواه يستبيحه. لقد استباح روحي بلحظة. وفتك بكل صبري وقلاعي بارسال طلب عبر الفيس بوك. فجة وبدون ان اعلم يا صديقتي اصبحت بكلي ملكه. ليس ذنبي اني عشقته. بل ذنب كمال انه لم يجعلني اعشقه.

ايناس...

واي حمقاء تلك التي لا تعشق كمال. ومن لها ان لا تعشق انسان حقيقي طيب متفهم راقى. وصاحب شخصية مذهلة. يجيد فن الكلام. صلبه مع عدوه وخصمه. ورقيقه مع من يصاحبه ويحبه. لك الشعر والنثر قبل اليوم يكتبه. وطالما جئتي الي راقصة ان كمال حروف لك كان يعزفها. ومفردات عن حبك يغنيها. اليوم صار بعد ثمانية العشر عاما لا يعجبك. اين الشجرة التي كانت في الاصل بذرة حب زرعتها. اقتلعتها بهذه البساطة. محامي ناجح يعمل نهارا ولا يترك الليل للراحة بل به ايضا يعمل. كي يؤمن لكم حياة

كريمة. ومستوى معاشي محترم. انا بالذات احسك عليه وعلى رفته ورقيه
في التعامل معك.

ليلى...

ربما يراه الكل بما وصفته انت. اما انا لا ارى فيه كل ذلك.. بل انا
اكره حتى كلمة (حبيبتي). عندما ينطقها. فاشعر بها تخنقني. وكقيد كبير
تقيدني

ايناس...

وهل الحب الاقيد سميك. ام ان معصميك تختار القيد الذي تريد. فقيد
حروف ذاك من ذهب. وقيد كمال قيد من حديد.

ليلى...

وما ادراك ربما هو بوجود (حروف منكسرة) بيننا سعيد.

ايناس...

وكيف ايتها الذكية.

ليلى...

في بضعة ايام مضت نال مني كمال اجمل علاقاتنا الحميمة. كنت بين
يديه انشى حقيقية. كنت عاشقة عنده وان كنت ارى فيه غيره. كنت كما كنت
اتمنى ان اكون. امرأة تذوب بين يدي حبيبها. تعشق وتتلذذ باستسلامها.
تتذوق حلاوة ضعفها. كان هو من يتذوق امرأة هي كل ما ذكرت لك الان.

ايناس...

وما دور ذلك الحروف المنكسرة في كل ما ذكرتي.

ليلى...

بصراحة عندما كان يلمسني كمال. كنت اغمض عيني واتخيل ان حروف

هو من معي في الغرفة. وان كلمات الحب والغزل التي يطلقها كمال هي كلمات حروف. فرحت اذوب تحته وافرغ كل رغبتي بحروف بجسد كمال. فصار هو يستمتع بي ايضا. حتى انه اخبرني شخصيا انه تلذذ بي كما لم يتلذذ بحياته كلها.

ايناس...

اقسم انك مجنونة رسمي. اسمعي مني. انا اقول لك الان geam over. والان عليك ان تنهي اللعبة. فانت بدأت في مرحلة الخطر

ليلى...

اعتقد ان الاوان قد فات ايتها القديسة. انا غارقة في حبي ل(حروف منكسرة) ولن اخسر قلبي مثل المرة السابقة ولن اكرر غلطتي مع محمود. ولن اسمح لك ان يقف عائقا بين قلبي و حبي وسعادتي

ايناس...

انت تعشقين رجلا لم ترينه. ربما ينهار زواجك لو علم كمال بذلك.

ليلى...

حتى لو انهار زواجي. انا اموت وجدا على (حروف منكسرة). وحرقتي عليه. لا تقارن بذلك (الكمال) اتممت معه قرابة الثمانية عشر عاما. ويكفي اني اخدمه وامنحه جسدي الجميل. اما روعي فاني منحتها ل(حروف منكسرة).

ايناس...

كل ذلك من اجل رجل لا تعرفين اسمه حتى.

ليلى

وما فائدة اسمه الاصيلي. يكفي اني اعرفه ب(حروف منكسرة). ما

الاسماء الا مجرد رموز للارواح التي نتعامل معها لذلك نعشق الاسم لاننا نعشق تلك الروح ونبغض اسما اخر لاننا نبغض روحا يمثلها فنحن نعشق اسم وردة ونبغض اسم شوكة وكلاهما من اربعة حروف. ولكن شتان بين الوردة والشوكة. فلو استبدلت الوردة اسمها مع الشوكة. اترانا نعشق الوردة كاسم. والاهم من ذلك ان روحي تعشق روحه. وقد اعترف بحبه لي. ولن اضيع فرصة استعادة روحي لشغفها بالحياة.

ايناس...

اتمنى ان تفيئي لرشدك وتحافظي على نعمة بيتك اترك الان. وساكملك

لاحقا.

ليلى...

تتهربين ام انك زعلتي مني.

ايناس...

اياك ان تفكري هكذا. انا ساسانديك وفي كل احوالك. وكلامي كان صريحا معك واعرف جيدا انه كان يخلو من الدبلوماسية. لكنه واقسم... لمصلحة اختي وحببيتي. وانت تعرفين حبي الشديد لك ولعائلتك. على كل ساكملك لاحقا. مع السلامة.

وقع كلام ايناس على ليلى كتائب للضمير. مما زاد من قتامة ملامح وجهها. مما جعل كمال يضع علامة استفهام كبيرة عما جرى وما يجري من احداث خلال الايام الفائتة. ولكن ما تحمله ليلى من عاطفة صار اكبر من قدرة ليلى ومقاومتها لها. لدرجة انها صارت لا تابه لاحد اخر.

حاول كمال ان يفتح موضوع مع ليلى ليستدرجها لمعرفة ما الم بها. الا انها لم تتفاعل معه ابدا. وغادرت الى المطبخ بحجة اعداد العشاء. لانها تعلم ان

ملاحمها تحكي الكثير من الشوق وعيونها تروي قصة رغبتها بشئ بعيدا عن متناول يديها. فللعشق احوال وامور لا تخضع للمنطق في شئ.

بعد ساعتان كانت ليلى وابنتها سارة تعدان الطاولة للعشاء. خرج كمال من غرفة الاولاد. وهم يضحكون بانسجام بعد ان قام كمال بمساعدتهم بموادهم الدراسية. فقد تعود ان يقوم بجولة تبدأ بعد تناوله الشاي ومتابعته نشرة الاخبار.

جلس الجميع على طاولة العشاء. فلاحظ الجميع الوجوم الذي اعترى وجه ليلى الجميل. فساد جو من الصمت المكان. وصار الكل ينتظر لحظة انفجار ليلى. فقد تعودا ذلك مسبقا. اما كمال فعيونه لم تغادر وجه ليلى لانه جميل ومثير في الحزن كما هو في السعادة.

بادر كمال للكلام. لقد ابلغوني بانى سأسافر الى احدى المحافظات لمدة ثلاثة ايام. كمنسوب عن الدائرة القانونية. لانهاء تحقيق كبير في قضية ضخمة في تلك المحافظة.

فسالته سارة. ومتى ستسافر يا بابا. ؟

قال كمال وهو ينظر الى سارة. غدا ان شاء الله.

حاولت سارة ان توجد موضوع للحديث. فقالت...

(لوصادف سفرك مع العطلة لسافرنا جميعا معا).

قال كمال...

(صدقت يا سارة) ولكن للعطلة برنامج ترفيهي سنعه في حينها فلا

تقلقي. ولكنى ساشتاق لكم جدا.

نهضت ليلى مغادرة الطاولة. فسالتها سارة...

(ماما لم تاكلي شيئا)؟

غادرت ليلى المكان دون اي كلام. واتجهت لغرفتها. وملامح وجهها تظهر
تعبها الشديد.

قالت سارة بعد ان غادرت ليلى...

(بابا مالها ماما؟)

فاجابها كمال. بحسرة كبيرة...

لا اعرف. تغيرت بسرعة للضحك والسعادة. فخلقت علامة استفهام
كبيرة. وعادت لحزنها بنفس السرعة. فخلقت علامة استفهام اكبر. منذ
ثمانية عشر سنة وانا اعاني معاناة شديدة. جراء حزنها الذي لا اعرف
اسبابه. حتى اني اخذتها لطبيب نفسي. ولم يستطع فهم حالتها. والدواء
الذي اعطاها اياه عبارة عن مهدئ يجعلها خاملة لا تجيد فعل شئ.

نهض كمال واخذ بيده ثلاثة صحون وقد وضع بعضها فوق بعض. ووجه
كلامه لاولاده الاربعة. كل يحمل معه ما يستطيع من الصحون. فامكم
مريضة. ولا تاملوا ان ينظف الطاولة غيركم. اعانكم الله واعانني على هذه
الحياة الكئيبة.

بعد ان فرغت الطاولة. راحت سارة وكمال ينظفان الطاولة. وسارة
تلاحظ حجم مرارة والدها بتصرفات امها الغير مفهومة.

مثل كل ليلة بعد العشاء. يبداء كمال بانهاء اعمال دائرته في البيت وعلى
طاولة الطعام. فذهب الى غرفته ليحضر حقيبته الشخصية. وجد ليلى
تمسك بهاتفها الذكي. وهي تقراء فيه وتبكي.

جلس كمال بجانبها وبهدوء. وقال لها...

(حبيبتي ايمكنني مساعدتك بشئ).

لم تجب ليلى بشئ. فمد يده الى الهاتف ليعرف مالذي يبكيها. فوجد

هناك منشور يتحدث عن الام وفراقها. فحظنها بقوة.

قال لها كمال...

معقولة ياليلي. اهذا سبب حزنك. ياسيدي امك في محافظة قريبة جدا منا. لا تبعد سوى مئة وثمانون كيلو متر. عند عودتي اعدك ان نذهب هناك لمدة يومين. وان احببت البقاء لاسبوع تبقين انت ونعود نحن ومن ثمة تعودين انت بعدها).

لكن ليلى لم تجب بحرف واحد.

عرف كمال ان كلماته لم يكن لها وزن عندها بل ربما هي لم تسمعه حتى فقرر مغادرة الغرفة فقال لليلى بصوت حنون...

(والان لدي ما انجزه يا حبيبتي).

خرج كمال من الغرفة بعد ان اغلق بابها. فعادت ليلى لصفحة حروف. التي كانت تطالعها قبل دخول كمال. لكنها وبسرعة حولتها لمنشور لاحدى صديقاتها حول الام. كي لا يعرف كمال سبب بكائها. فهي تنتظر بشغف ان يجيبها حروف او يكلمها. فقررت ان تبادر هي هذه المرة. فحنينها مزق روحها الهائمة بحب ذلك الرجل.

فكتبت له رسالة على الماسنجر.

من اين اتيت. ٤

كملاك اوحى لي بنبوذة الهوى. كم حاولت ان اتصل من ذلك الحب. الا ان قدرتي البشرية. لاستطيع مقاومة قدرتك الملائكية. فسحرك احتل كل اجزاء روحي التوافق للحب. فما بالك بحب ملاك احبك...

اعلنها وليس لدي خيار.
سوى الاستسلام لك ولهواك
فاجابها (حروف منكسرة) فورا...
ومن انا ايتها الساحرة.
الا امرء مفتون بك.
سحرك اكبر من قدرة احتمالته.
فانا رجل بسيط
ايتها الساحرة.

لم تستطع ليلي استيعاب فرحتها. فوسط الدموع التي كانت تنزل صارت
تضحك وضمت الى قلبها هاتقها الجوال. واخذت تقبله. فكتبت لحروف...
اين انت ايها القاسي. الا تفكر بقلوب صارت لا تستغني عن حروفك. فهي
كالماء لنبتة في صحراء. وعصا لعين عمياء. وقشة لغريق لا يريد من هذه
الدنيا الا لحظات ليعيش بها. ليسعد بقربك وبعدها لا يأبه للفناء.
حروف منكسرة ...

ايتها الشفافة الروح.
ايتها الراقية الحب. احبك جدا. وروحي تسكن منزلك. تحيط بك بكل
مكان وركن من اركان منزلك. افلا تحسین بها. ولكن. الم نتفق ان نبقي
اصدقاء ايتها الصديقة. فما سر التحول الذي طرأ عليك.
ليلى...

حاولت ان لا احبك. ولكن كيف لي مقاومة حب انا اتوق له منذ عشرين
عاما واكثر. حب يعيدني للحياة. بعد ان تراكم غبار الزمن على روحي.
وجعلها عتيقة هرثة. ليحضر نسيم هواك. فيعيدها روحا من جديد ثانية

حروف منكسرة...

ويحك. لم اعرف انك شاعرة بهذه القدرة الخارقة.

ليلى...

اقسم ان حبك هو من حرك الاحساس عندي. وما اكتبه لك. هو احساس قلبي اتجاهك. وليس قدرة نثرية او شعرية.

حروف منكسرة ...

اتعرفين انك في الليل تتحولين الى انثى حقيقية. صارخة الرومانسية. عكس الصباح. فانت امرأة عملية. ليتني استطيع مكالمتك ليلا. ولكن ظرفك المنزلي يجبرني على التعامل مع المرأة فيك. ويحرمني من الانثى الصارخة الرومانسية.

ليلى...

سيسافر كمال في ايفاد غدا ولمدة ثلاث ايام. يعني ذلك انك ستتعرف على تلك الانثى التي بداخلي. التواقة لعيش حب تشمل فيه. وتتسى كل قواعد الممنوع. اتجاوز معك كل المحذور. وتستنطق حروفي التي ذببت. واصابها الخرس وما فتئت. تقتل نفسها بنفسها. لانها لغير الحب يوما ما نطقت

حروف منكسرة ...

اتمى ان اكون قدر حسن ظنك بي. واحقق كل رغبتك العشقية تلك. فقد كنت واثقا بنفسى حتى عرفتك. حينها اهتزت انا وثقتي. فمثلك امرأة بعشقها الاستثنائي هذا. تحتاج لرجل من زمن اخر. من زمن الفرسان. من زمن العشق الحقيقي. عندما كان فيه العشق مقدس لدرجة انهم جعلوه إلهاً

ليلى...

تكفي كلمة احبك منك. لتجعلني ثملة. لا اعرف اين اضع قدمي واملك

اجنحة اطيير بها عاليا. متناسية خوفاي من المرتفعات. اتعرف ان قبل حديثي معك كنت في حالة يرثى لها. وكانت الدموع تستبيح عيوني بلا رحمة. وروحي تعتصر بلا رافة. وكان صدري صار سجنا غليظاً يصعب تجاوزه لتلك الروح المسكينة. وبمجرد رؤية عيوني لكلماتك. لامست قلبي. كغيمة تنتظرها صحرائي صرت اضحك والدموع تملأ عيني. فتحول الدمع بلحظة. من دموع حزن الى دموع فرح. فمن انت بالله عليك. وكيف احتلتني بهذه السرعة.
حروف منكسرة ...

كل ما ذكرتي. هو كل ما يحصل بي. واعجب من عشقي وتلقي بصورة يمكن لاي امرأة او فتاة او حتى رجل من وضعها على اي صفحة فيس بوك. ولكن روحي هي من عشقتك. وصرت لا احتمل ابتعادك عني. وبودي ان اكلمك كل وقت. لولا رغبتك بان يكون الكلام بيننا صباحا فقط. لكلمتك كل حين.
ليلى...

شكرا لك في كل وقت. لانك بعثت الحياة في روحي.
اترك الان على امل الاتصال. حبيبي.
حروف منكسرة...

ياالهي كم سعيد انا الان. اكاد الامس سقف السماء باناملني. من شدة الفرح. بقولك حبيبي.
ليلى...

لا تقرح فغدا سيكون يوم مساءلة عن كل معجباتك وخصوصا تلك الشاعرة التي تغازلنا علنا وعلى مرئ ومسمع من الكل. تصبح على خير.
حروف منكسرة ...

وانا تحت امرك مولاتي وسيدة امري. تصبحين على احلام سعيدة وكما

اتفقنا دائماً. انا بطل تلك الاحلام.

تغيرت حالة ليلى الى نقيضها تماما. فقد صارت تشعر براحة عجيبة. حتى انها بعد ان انتهت حديثها مع (حروف منكسرة). صفتت بيديها بقوة وفركتها. وكان قوة خفية بعثت فيها بلحظة. سحبت نفسا عميقا وزفرته بقوة. واحست بجوع شديد فجأة. تذكرت انها لم تتعشى هذه الليلة. فغادرت السرير وبسرعة وكلها حيوية. واتجهت للمطبخ كي تبحث عما تاكله. مارة بكمال الذي يحني ظهره وهو منهمك بعمله اليومي. فضربته على ظهره بطريقة صبيانية ممازحه. بقي كمال في دهشة عجيبة. ولم يزيل نظره عنها حتى دخلت المطبخ. فغادرت ليلى مادة راسها سالتة بصوت كله حيوية. سأعد شيئاً آكله أتاكل معي؟؟ لم يجيبها رغم سماعه لقولها بوضوح. الا ان تلك الكلمات زادت من شدة التعجب والدهشة اللتان افترسياه كليا. وعلا صوت ليلى شيئاً فشيئاً وهي تغني. حتى صارت كأنها تصرخ. فخرج عادل مسرعاً. ليكتشف الحدث الغريب. ورغم دهشته الا ان روحه المرحة. دعت له مشاركة امه الغناء. وبعد نصف ساعة وضعت ليلى الطعام على الطاولة. وبمساعدة عادل الذي ينقل معها الصحون. وكان وليمة صغيرة تعد لعدد كبير. وليس لشخص واحد. تجمع الكل. ودون شعور صاروا يتذوقون الطعام. وتذكر احمد ان الطعام هذا يحتاج لقطع المخلل.

صرخت ليلى...

(صح. انت صح يا احمد. قم اذن واحضر لنا من المطبخ كمية كبيرة وبسرعة).

تحولت الطاولة الى حفلة صاخبة. حتى ان بعض المخلل انقلب على الطاولة. فصمت الجميع خوفاً من ردت فعل ليلى. وانها ستعود لحالتها

السابقة الان. لانها طالما تعصبت لسقوط فتات الطعام. فما بالك باندلاق
المخلل على الطاولة. وذلك الحدث هو بمثابة كفر بنظام البيت. وخصوصا
ان امهم سريعة الغضب ومتقلبة الحال.

شق صمت المكان صوت ضحكة ليلي الصارخة. وكان مجنونة هي من
تضحك. وتعطي تصريحاً ضمنياً للجميع. بالضحك. فلا تقلقوا. لان اليوم
انا استثنائية.

ضحك الجميع بصوت عالي. الا كمال فقد بقي صامتا ومندهدشا. حتى
ان عينيه لم ترمشان من شدة التعجب. بدأ الكل يحملون الصحون من امامه
وتم تنظيف الطاولة. وكمال كالمثال لا يتحرك ابدا. وكان طيرا جالسا على
راسه.

قالت له سارة...

(بابا بعض اوراقك ستبتل بسبب سقوط المخلل قريبا منها).

لكن كمال لم يجيبها بحرف. لانه لم يكن يشعر بها حتى.

بعد دقائق قدمت ليلي الشاي لكمال. لكنه تركها والشاي معا. وغادر

المكان الى سريره.

فنادته ليلي...

(اوراقتك وحقيبتك يا كمال).

استمر كمال بمسيره باتجاه الغرفة دون ان يلتفت لها. وكأنه لم يسمع

منها اي حرف. تمدد على سريره ولازال الدهشة. تثير تساؤلات عديدة.

لكنه قال لنفسه. لانام واترك الامر للايام. وحدها تقرر مصير هذه العائلة.

البعض يرى الحب اناثية. والبعض يراه عطاء بلا حدود
الفرق بين الاثنتين هي... (زاوية الرؤيا).

تبادل لادوار في السعادة

عكس كل يوم. نهضت ليلى تعد الفطور صباحا.
وللمرة الثانية يتفاجأ كمال بزوجه ليلى وهي تنهض مبكرة. ودون جهاز
التنبيه الذي كان يصرخ باذنها كل يوم دون جدوى فيضطر كمال لايقاضها
هو بنفسه سال كمال نفسه ترى ما هذه الحيوية التي امتلكتها ليلى فجأة ؟
ذهب للحمام وسمع زوجته تغني مع الراديو. الذي كان يغني اغاني
الصباح السعيدة.

اكمل كمال حمامه. وراح يبدل ملابسه. غير مهتم باناقته اليومية. وهو
الذي تعود الاناقة اسلوب مظهر. فهو يجيد ان يلبس جسده الرياضي القوي
ملابس تظهر روعته.

سحب حقيبة السفر. واخذ يضع الملابس بها بعشوائية عكس ما تعود
النظام بكل شئ. وعندما اراد ان يفلقها. رفضت الحقيبة ان تغلق. وكانها
تتمرد على سيدها وكانها تحالفت مع كل ما براس كمال من علامات
الاستفهام التي بدأت تتراص في راسه. حاول كمال جاهدا ان يفلقها ولكن
تلك الحقيبة قد اصابته بالتحمة جراء ابتلاعها الكثير من الملابس بشكل
مبعر.

في هذه الاثناء دخلت ليلى وقد وضعت بعض احمر الشفاه. ورغم قلته الا

انه اكسب شفيتها اثاره اكثر. واحاطت عينها بكحل وقد سحبته خارج عينها لتعطي لعينها الساحرتين سحرا اضافيا وقالت...

(هيا يا كمال فالجميع بانتظارك والفطور سيبرد).

فلم يجبها كمال بحرف. بل ظل يصارع الحقيبة وهي تقاومه بشراسة رافضة الانغلاق.

قالت ليلي لكمال...

على مهلك يارجل الا ترى ما بداخلها مبعثر. لو رتبته مثل كل مرة. ستتسع لضعفي هذه الملابس.

لم يعر كمال ليلي اي اهتمام. وكأنها لم تتطرق بحرف واحد.

بعد محاولات عدة رمى كمال الحقيبة بما فيها من ملابس واخذ حقيبة اليد الخاصة بالعمل وترك الغرفة. وسط ذهول ليلي. فلم تعهده غاضبا مثل هذه المرة.

خرج كمال دون ان يلقي التحية على اولاده المجتمعين حول طاولة الطعام بانتظاره.

فخرجت بعده ليلي وعليها علامات الدهشة. وهي تصيح عليه

(كمال.. كمال مالك اخبرني ما الذي جرى لك.. كمال.. كمال)

نهضت سارة من على كرسيها وسالت والدتها...

(ما باله والدي. لم نعده هكذا.)

اومأت ليلي بيديها ورأسها. وكأنها تقول لا اعرف.

اغلقت ليلي الباب التي تركها كمال بعده مفتوحة وجلست ليلي الى المنضدة وقالت لاولادها تذوقوا ما اعددت لكم اليوم. فقد نهضت باكرا لافاجئ معدتكم بالروائح. فبدأ الكل بالطعام إلا سارة فقد اثر عليها منظر

والدها جدا. فقد وجدته مهزوما متأثرا ويحمل كثيرا من الالم. وهو في نظرها جبل لا تهزه رياح الحياة. وطائر لا يخشى المرتفعات. لكنه اليوم شيء اخر. اتراه قد هزم امام سعادة هذه المرأة اعقل ان والديها يتبادلان نسيم السعادة وسموم الحزن. فعندما يكون الوالد يرفض بالسعادة. تنغص عليهم تلك السعادة امهم وعندما تتسم ليلى السعادة يتغير كمال للعصبية. تماما كما يحصل لليلى.

رن الجرس بطريقة مرعبة. قامت ليلى تفتح الباب وهي تركض لا تمشي. فاذا به كمال قد عاد.

قالت ليلى...

(عرفت انك ستعود. فمن المستحيل ان تغادرننا دون وداع) لكن كمال اذاعها بيده عن طريقه. ودخل الشقة. وسال سارة... (بابا هناك اوراقا كنت اعلم بها بالامس هنا وعلى الطاولة. ولا اراها الان فاين ذهبت).

ردت سارة بطريقة هادئة فيها كثير من الاستغراب.

انا جمعتهن وهن الان على المكتبة امامك.

ذهب كمال فوجد الورق. وراح يتصفح كي يتأكد من تمامه وعدم نقصانه. وضع الاوراق بطريقة غريبة في الحقيبة. وهم يغادر الشقة الا انه توقف في باب الشقة. والتفت للاولاد. فرمق في عيونهم. حزن بنكهة الاستغراب. وعرف مقدار الالم الذي سيسببه خروجه بهذا الشكل. وخصوصا انه سيسافر ولن يراهم الا بعد ثلاثة ايام منذ الان. فعاد يسلم عليهم واحدا واحدا. وراح يقبلهم وبعثهم ويوصيهم بالحفاظ على بعضهم. اما ليلى فقد اهملها. وكانها غير موجودة في المكان.

لم تحتمل ليلي تصرف كمال وتجاهله لها. فبادرت كمال قائلة قبل
خروجه...

وانا... الا تراني استحق السلام. ام ان ازعاجك لي لا يهملك.

التفت كمال اليها وقال...

(انا احقر في نظرك من ان اكون سببا في سعادتك او ازعاجك حتى).

فاجابت ليلي وكأنها تريد ان تبدأ الشجار المعتاد...

لم تكن يوما سبب سعادة لي بحياتك كلها. لكنك كنت سببا مباشرا
لتعاستي دائما.

نظر كمال في عيني ليلي. ولكنه لم يكلمها بكلمة. وكأنه يؤكد تجاهله لها.

اسرع كمال بالخروج من الشقة بعد ان اغلق الباب بقوة.

راحت ليلي تكمل تهجمها على كمال وامام الاطفال وهي تقول ما بال هذا
الرجل يجن عندما يجдени بخير.

قالت سارة...

ماما لا بد من شئ ازعج بابا. فقد كان بالامس بخير وهو يشرح لي درسا

في الفيزياء

ليلى...

اتقصدين اني انا من ازعجه.

سارة...

لا ابا انا لم اتهم احداً لكني تساءلت فقط. عن اذنك ساذهب للمدرسة

بعد خروج الجميع. عاد الهدوء للبيت. فشعرت براحة تتخلل نفسها. غير

مبالية بزعل كمال. فهناك جائزة لها الليلة وحفل من الغزل لا بد ان تستعد
له نفسيا.

وجدت من الجميل ان تقول (صباح الخير) لحروف.
ففتحت الماسنجر وكتبت له.
في هذا الصباح.
ارسلت قلبي.
ليقبل عينيك.
ويقول لك.
صباح الخير.

بعد حوالي النصف ساعة. رنت نغمة الماسنجر.
فتحت الماسنجر فوجدت ان حروف منكسرة كتب لها الرد...
احبك...
لتوثق اعترافي...
بلابل الصباح.
ولتشهد علي...
قطرات الندى في
الفجر.
ابعث لك شفتي.
تقبل جبينك.
وتخبرك امنيتي.
لك بصباح جميل.

قرات ليلي الحروف بعينين متسعيتين. ولامست حروف ذلك ال (الحروف
منكسرة) قلبها المشتعل وجدا ورغبة. فكتبت له...

ما اجمل ما كتبت حبيب قلبي.

ولبة فؤادي.

معك الدنيا تتلون بالوان قوس قزح.

احبك.

احبك.

احبك.

حروف...

اعتذر منك ساكلمك بعد الظهر لاني منشغل حتى ذلك الوقت.

ليلى...

اياك ان يكون الشاغل لك امراة. ساقتلك حينها.

حروف...

اقسم لك بعينيك الجميلتين. اني وفي لك. ولن تنظر عيناى غيرك. فانا

عاشق لك حد الغباء.

ليلى...

احسنت.. فالغباء في الحب اجمل غباء.

في امان الله وحفظه يا حبيبي.

انتهت ليلى من المكالمة. وهي اسعد الناس. شعرت برغبة للطيران. فذهبت

تعد افطارا خاصا بها. فقد فتح حديثها مع (حروف). شهيتها للطعام.

بعد افطار شهى. ورغبة مفتوحة للاكل. انتهت ليلى افطارها الملكي. حيث

كان لصوت الغناء الذي صاحب الطعام دورا كبيرا في فتح الشهية. فمن

ضمن التغييرات الجديدة. ان امتلاء هاتف ليلى بالاغاني الجميلة لام كلثوم

ونجاة الصغيرة. بل وحتى بعض المطربين الشباب.

الامومة...

حرفة بنكهة الاحساس لاتتقنها اي امرأة.
فالمربية احيانا تتقن دور الام افضل من الام نفسها.

عاشقة مبهرة وأم فاشلة

جلس الجميع حول طاولة الطعام. وكانت ليلى مرحة وتمازح الجميع. الا سارة فقد جلست هادئة. وتتناول طعامها بسرعة. وكانها تريد اختزال وقت الغداء بدقائق.

بادرت ليلى سارة بسؤال. لم العجلة ؟

اجابتها سارة باقتضاب...

(لدي امتحان ليوم غد وعلي المذاكرة كثيرا اليوم).

لم يقنع جواب سارة ليلى. فهي تعرفها مجتهدة. ومتفوقة. ثم انها لم تكن بهذه العجلة.

فقالت ليلى لسارة...

(ام انك لا تريدين المكوث معنا طويلا. لانك لازلت غاضبة من كلام

الصباح. الذي دار بيننا).

ردت سارة...

(لا طبعا) وهي تحاول اكمال غدائها باسرع مما كانت تاكل. لانها لا تريد

التصادم مع امها وخصوصا ان اباهما ليس موجودا.

كانت ليلى قد فقدت اعصابها. فجاءت ال (لا) من سارة كالنقشة التي

قصمت ظهر البعير. فصرخت بوجه سارة...

(بل انت تكذبين. تحملين الغل في صدرك كما هو اباك. كلاكما سيئ. لا

يحب احدا).

تركت سارة الطعام وقالت لامها.

(ارجوك ابي خير من عرفت. وهو سيد الرجال. وهو اطيب قلب).

ليلى...

لأنك ترينه بعين البنت التي تقدس والدها. لذلك انت لا ترين عيوبه لأنك

تحبيه.

سارة..

وليتك ترينه بعين الزوجة المحبة لتعرفي كم هو ثمين ان تكوني زوجته.

ولكنت عرفتي قيمة بيت جعلك سيدته. ولكنك تنظرين اليه بعين الحقد

والكره. فرغم حبه الشديد لك واعتناؤه الفائق بك. وانت تكرهينه. ليتني

اعرف لماذا حتى اني لاعجب كيف لرجل مثله. احتمال امراة مثلك تكره كل

من حولها.

دون ان تشعر. صفعت ليلى سارة. وصرخت...

(وانت قليلة الادب).

تركت المكان سارة راكضة باتجاه غرفتها. فنهض بعدها كل من رامي

واحمد وعادل. وانسحبوا بهدوء. وكانهم يتضامنون مع اختهم بكل ما قالت.

بقيت ليلى وحدها على طاولة الطعام. وصارت تتحدث بصوت عالي. (انا

اعيش مع عصابة. وليس عائلة).

نهضت واخذت تعيد الطعام الذي لم يؤكل منه الا القليل. وهي تكلم

نفسها بصوت عالي...

(الحق علي اني اتعبت نفسي كي اعد لكم كل هذا الطعام).
دخلت غرفتها. وقررت النوم. مع ان القيلولة لم تكن من عادات ليلى. لكن
ازعاج اولادها لها. وظل ذلك ال (كمال) ملازما لها. حتى وان سافر بعيدا
عنها. واختفاء (حروف منكسرة) كان عاملا اضافيا لزيادة تعبها. وكان
ذلك في تمام الساعة الثانية ظهرا.
وما ان وضعت راسها على المخدة. حتى رنت نغمة الماسنجر. ففتحته.
فاذا به (حروف منكسرة).

حروف منكسرة ...

بعادك عني...

كسيف يمزق اكبادي.

او بركان نار...

يحرق فؤادي.

احبك.

كانت الكلمات كمهدئ فوري. او قل كدواء سحري. ازال كل ما كانت ليلى
تعاني منه بلحظة وكان شيئاً لم يكن.

فكتبت ليلى له.

اين انت يا منقذي.

احبك ...

فحبك صار يملأ

دمي.

حروف منكسرة ...

وانا من يتقذني.

فوجدني اليك .

ياكلني .

ليلى...

ان كان وجدك وحده ياكلك . فانا كل من حولي صار يكرهني .

حروف منكسرة ...

سلامتك ... يبدو ان عندك كلام كثير لتبوحني به لي . ولكن الخبر الجيد .

اني متفرغ لك كليا .

ليلى...

اه ه ه ... يا حبيبي تغير كمال علي فجأة . دون ان اعرف . فعندما كنت

حزينة كان ارق الناس معي . وعندما كلمتني انت . وراى السعادة في عيني

جن جنونه .

حروف منكسرة ...

ربما عرف بك تكلمي رجلا اخر ؟ عليك الحذر .

ليلى...

هو لايشك بي ابدأ . فحبه الشديد لي جعله اغبى الخلق . فهو مستعد ليعمل

اي شئ لاسعادي . ثم حتى لو عرف هو او غيره . لم اعد ابالي . فانا لن اضيع

حبي لك . ولن اخطأ ثانية واعود للعيش مع رجل لا احبه .

حروف منكسرة ...

اتحبين محمود ؟ وهو رجل خائنك وتركك . وتكرهين كمال . وهو رجل

حسب ما تقولين يفعل ما يستطيع لاسعادك . الا ترين ان الامر غير عادل .

ليلى...

ليس في الحب عدالة . الحب احتلال . واستحواذ وامتلاك . وانانية حد

التطرف فهناك شخص يحتلنا وبلا سبب. ويستحوذ على مشاعرنا كلها.
فنصبح نراه دون غيره. وبعد ذلك يمتلك القلب والروح. ويصبحان عبدان
له وبلا مقابل.

حروف منكسرة ...

لقد افحمتي حروفي.

واغلقت امامي باب الرد.

فكلماتك دليل معرفة عشقية فريدة.

ورغبة عارمة. لخوض بحر الحب

ليلي... ليلى

تريث علي يا حبيبي. فقلبي الصغير. لم يتعود على غزل كهذا. سافشي

لك بسر.

(انا احبك).

حروف منكسرة...

وانا اشعر اني احبك منذ ثلاثون عاما.

ليلي... ليلى

ليتك ظهرت منذ ثلاثون عاما. لكنك انا غير ما انا عليه الان. ربما لن

تستوعب كلامي اذا قلت لك. اني احيانا اشعر بالكره اتجاه اولادي.

حروف منكسرة...

طبعا لن استوعب ذلك. بل ان ذلك مستحيل. اهنالك اما تكره اطفالها؟

حتى لو احيانا.

ليلي... ليلى

نعم... انا

حروف منكسرة ...

وهل يمكن ان اعرف السبب ؟

ليلى...

فقط لانهم من ذلك ال (كمال).

حروف منكسرة ...

ربما انت يا ليلي توجهين كرهك بالاتجاه الخطا.

لذلك اقتضى الامر ان اكرر لك.

محمود هو من خانك. وليس كمال.

ربما انك لاثبويه. وذلك امر يتعلق بالقلب. وقد اعجبني ردك. لكن ان

تكريهيه بهذا الشكل. ذلك اكبر من ان افهمه انا. فانا رجل غبي جدا.

ليلى...

انت حبيبي. وحبيبي اوسم واذكى الرجال. بل هو سيد الرجال

ولكن ساوضح لك الامر.

لولا تواجد كمال في حياتي. وظهوره المفاجئ والسريع. واختياري له

كعوض عن محمود. لما كنت رفضت محمود عندما عاد يطلبني عن طريق

امه. ولكن وافقت عاجلا ام اجلا. ولكانوا اطفالي الان هم من محمود.

وليس من كمال.

حروف منكسرة...

ساخبرك امرا...

واعلم مستقبلا انك لن ترضي عني وربما ستخاصمينني. ولكني ساقول

ذلك.

انت تظلمين كمال جدا. بزواجك منه. وليس هو من يظلمك.

ليلى...

ربما انا ظلّمته.

لكن يكفي انه تزوج ممن يحب ونال جسدي طوال ثمانية عشر سنة.
وانجت له ثلاثة اولاد وابنة. بينما بسبب ظهوره حرمت انا ممن احب وحرّم
محمود مني ايضا.

حروف منكسرة ...

ومن قال ان محمود سيسعدك.

انت عرفته في المرحلة الاولى من الحب فقط. وهي مرحلة الانجذاب.
ولم ترتقي بعد لمرحلة الاستكشاف. فمثلا لو سالتك عن حسنات ذلك ال
(محمود) ستخبريني انه وسيم. كريم. هادئ. رومانسي. وطيب.
وتلك الصفات تجيب بها جميع من في هذه المرحلة. وتقارنيه بكمال. الذي
اثبت جدارة في تحملك بمرضك وصحتك. ويعمل ليل نهار كي يوفر لكم لقمة
العيش. اعتقد ان محمود الذي تخلى عنك فقط. لظهور امرأة مثيرة. اثار
غرائزه. من الظلم ان تقارنيه بكمال.

ليلى...

انا اعرف لما تدافع عن كمال. وتتهجم على محمود.

لانك تغار منه. وتعتقد ان حبه مازال في قلبي. فلا تخف يا حبيبي.
والدليل. اني اقسمت ان لا اقول كلمة (حبيبي) الا لمن احب. لذلك لم اتوقع
ان انطقها ابدا. ولك ان تتخيل اني خلال اكثر من عشرين سنة و(بالدقة)
منذ ان قلتها لمحمود آخر مرة. لم الفظها لاحد بعده. واقسم حتى اطفالي لم
اقلها لهم. الا يوم امس. فقد قلتها حوالي خمسين مرة عندما حضنت ولدي
الصغير عادل. ورحت اتلذذ بنطقها. وكانى اكلّمك انت. لو تعلم كم فرح

لساني. كمن لم ينطق حرفا طوال عمره. واليوم استعاد النطق.

حروف منكسرة ...

اصبت يا حبيبتى. انا اغار من ذلك الخائن محمود. واحسده على تملكه

لقلبك.

ليلى...

هههههه وانا سعيدة انك تشعر بتلك الغيرة. لاني ذقت مرارتها يوم امس

بسبب صديقتك الاديبة.

حروف منكسرة ...

اقسم هي مجرد صديقة فقط بالنسبة لي حتى اني لم اقرأ تعليقها بعد.

لاني اخذتني من نفسي قبل ان تأخذيني ممن هم حولي.

ليلى...

ربما... ولكنها عاشقة لك. فحروفها تنطق بالحب.

حروف منكسرة ...

ليس المهم ان تكون هي من تحبني. المفروض ان تهتمي لحبي لك انتي

ليلى...

اما انا فاقول ليس المهم حبك لي. فقبلك من عشقني حد الحمق. المهم

عندي عشقي لك انا والتلذذ بتفاصيله من شوق ولهفة. وحرقة غيابك. ولوعة

اشتياقك. والانتشاء عند لفظ كلمة احبك

حروف منكسرة...

وكيف لي ان اثبت لك حبي

ليلى....

اكتب قصيدة عني وساعرف انا ان كنت تحبني ام لا

حروف منكسرة ...

معقولة... وكيف ذلك ايتها المعشوقة ؟

ليلى...

من خلال تقييمي لاحساسك بالحروف. فللعشق رائحة الحرائق في الغابات. احتراق عند البعد واحتراق عند اللقاء. احتراق في الفقد واحتراق عند العناق.

حروف منكسرة...

اقسم انك شئ من الخيال. فكلما احسست اني وصلت لعمقك اجدي ما زلت بعيدا عنه.

ليلى...

استعد اذن للاختبار واياك والخطأ. فان استاذتك العشقية تخصص في كشف الحروف وتلمسها والاحساس بها. ولكن لا تخف. حتى ان اخفقت في الاختبار. فليس امام قلبي العابد لك. الا الغفران

حروف منكسرة...

سانشر قصيدة صغيرة. هي لك. كنت اتمنى ان اشير لك فيها ولكن خوفا عليك من ان يقرئها كمال. سيحرمني من ذلك

ليلى...

بل اشتر لي كي اباهي الكون بحبك لي.

اما ذلك الاحمق كمال. فهو لا يملك صفحة فيس بوك حتى. فهو لا يستغل وقته الا للعمل. اما اقاربي فقد الغيت صداقتي بهم بعد معرفتي بك كي استمتع بك الى الابد دون منغص.

حروف منكسرة ...

اذن انتظريها.

وبعد لحضات من ترقب ليلي لقصيدة حروف. جاء النشر.

سيدتي..

يامن بهواها

سجل يوم مولدي

حبيبتي..

يا من بفراقها

اموت ويقتلني وجدي

معشوقتي

يامن بلقائها

احيا وابعث من جديد

فسلاما لحب

به اولد

وبه اموت

وبه ابعث حيا

(حروف منكسرة)

انهالت الاعجابات والتعليقات فور نزول القصيدة في الفيس بوك. ولكن

ليلى كانت اسعد النساء بذلك. فقد ورد اسمها في القصيدة وكذلك شاركها)

حروف منكسرة) في صفحتها الشخصية.

واول المتحدثين مع ليلي هي ايناس.

ايناس...

ياالله... ما اجمل ما يكتب ذلك الشيطان.

ليلى...

اياك يا ايناس ان تصفيه شيطان. بل هو ملاك روعي. ومعبودي العشقي.

ايناس...

لك الحق بعشقه ايتها المجنونة. فكلماته تخترق كل حواجز الممنوع.

ليلى...

كنت احدثه الان.

ايناس...

ويلك.. احذري ان يكتشفك كمال.

ليلى...

لا تخافي. فهو في ايفاد طوال ثلاثة ايام

ايناس...

ها !!! اذن اليوم كله لك بصباحه ومساءه

ليلى...

بل قولي.. فجرا ربما.

ايناس...

هنيئاً لك تلذذك بحبك واختلائك بحروفه. فخلوة الحروف تكون اشد

وطأة من خلوة الجسد احيانا. مع السلامة ايتها العاشقة.

ليلى...

مساؤك خير ايتها الصديقة الطيبة.

ذهبت ليلى تتابع تعليقات اصدقاء (حروف منكسرة) وكم شعرت

بالفخر. بلمس احساس الغيرة. في كلمات تعليق الجنس الناعم. وهن يباركن
لمراة. عرفت كيف تصطاد قلب من عشقته معظم نساء الفيس بوك اديبات
ومتذوقات للادب. فلطالما حاولنا اصطياده من قبل دون جدوى. لذلك كان
على ليلي ان تجاريهن مقدره. كي تحفظ قلب حبيبها من كل مغامرات النساء
وحسدهن.

في الوقت نفسه كانت هناك ميزة لليلى. هي الاحساس بالكلمات. والشغف
بالحروف. اذ تعلم مسبقا ان تلك القصيدة هي لها. وليس لغيرها. فبدات
تثار عندها حاسة الكتابة. التي تظهر عادة مع العشق الحقيقي. فيبدع القلم
بنقل الاحساس ايما ابداع. فكتبت الكلمات التالية كتعليق.

احبك سيدي..

فحبك

ايقظ سبات

عواظفي

ولعي..

بركان اذاب ثلج

رغبتني.

شغفي

اعادني انثى

يجعلني ارتجف

بين ذراعيك

خجلي

(زهرة اللوتس)

ظهرت الكلمات التي كتبتها ليلي كقصيدة رائعة. بل هي قصيدة حقيقية. فراحات تنهال الاعجابات على تعليقها (قصيدتها). وخصوصا من الرجال الذين ادهشوا بحجم الاحساس الذي في كلماتها.

فبادر حوالي العشرة من الرجال وثلاثة من النساء بارسال طلبات الصداقة لها. مما جعلها تشعر بثقة عالية بحرفها الناطق بالحب. وغبطة ليس بعدها غبطة. لكن ليلي لم توافق. لانها لم تعد حرة كالسابق. بل ان هناك حبا صار يقيدها. وحبيا يملكها. ومع ذلك. فما اسعدها بذلك القيد يجعل حياتها. وما اسعدها بتلك العبودية التي لونت يومياتها.

وجاء رد حروف بالروعة التي كتب بها قصيدته. ويرتقي لروعة قصيدة حبيبته ليلي. التي ملأت صفحته احساسا وحباً.

(احترت كثيرا قبل ان اكتب لك ردا يليق بحجم الاحساس الذي وثقته حروف قصيدتك.

لكن كل ما اعرفه من حروف اقل بكثير من ان يليق بشذراتك الرائعة. التي وضعتها بهذه الاحكام. لتشكل عقدا من المفردات المغموس باحساسا. لا يصدر الا من انثى تعيش حبا جارفا.

ربما هذه القصيدة يجب ان تدرس في فنون العشق. ويعلم عشقك. كطريقة لا يتبعها الا اباطرة الهوى. لتكوني ايقونة الهوى بلا منازع. قدمتي لي حبيبة. ليتني اليق بها وبحبها. (زهرة اللوتس)

كان التعليق من (حروف منكسرة). صعقة لكل. بداء من كل نساء الصفحة وفتياتها. وصولا لرجال الصفحة الذين صاروا يزدادوا اعجابا بزهرة اللوتس. مروراً بليلى التي لم تعرف مثل هذه السعادة قبل اليوم. اتصلت بحروف عبر الماسنجر.

ليلى...

(لو تعلم كم اسعدني تعليقك. انت السبب الوحيد في هذا العالم الذي يجعلني سعيدة. في الوقت الذي كل من حولي. سبب لحزني ونكدي اليومي. احبك)

حروف منكسرة ...

ساخرج للعشاء. وانت اكلمي عشاء اسرتك. وملتقي ليلا. فانت كلك لي اليوم.

ليلى...

بامان الله يا حبيبي. وكل دنيتي. ولكن اياك ان ترفع نظرك بوجه فتاة او امراة. فذلك محرم عليك بامر من سلطة الحب

حروف منكسرة ...

اذن سارتطم بكل من يصادفني.

ليلى...

ابدا اجعل من ياخذ بيدك. فانا اغار عليك من هواء يلامس شفتيك.

حروف منكسرة ...

يبدو اني لن اتعشى اليوم. فكلمات غزلك تغني عن الجوع. وتروي عطشي. ربما سألغي العشاء. وابقى اتلذذ بطعم حروفك.

ليلى...

لا ارجوك يا حبيب الروح. ولب الفؤاد. سعادتك عندي بالدنيا كلها وراحتك عندي تساوي كنوز الارض. ثم ان عندي افراخ علي اطعامها. اذهب يا حبيبي. ولنذب انتظار لقائنا فما اجمل من حريق يتتابني وانا انتظر وصالك لي ايها الغالي

حروف منكسرة ...

شكرا يا معشوقة الروح. في العاشرة عليك اكمال كل اعمالك.

ليلى...

ما اجمل الانتظار حين غيابك. وليس هناك اجمل منه الا لقاءك ايها

الحبيب. في امان الله.

ليس للمراهقة عمر محدد...
لان الحب ليس له عمر محدد.
المراهقة هي توئم الحب.

لعنة الماضي

انتهت ليلى حديثها مع (حروف منكسرة) وضعت الهاتف. وقامت تعد العشاء للعائلة. وهي تحدث نفسها بصوت عالي. وكأنها تريد اسماعهم. ليتهم يستحقون اؤلئك الجاحدون. فكل خدماتي التي اقدمها لهم. وهم يحبون اباهم اكثر من اي شئ. مع ان المعروف ان يحب الابناء امهم اكثر. ولكنهم متعلقون بابيهم. وهم يعلمون جيدا انهم بدوني. لايمكنهم العيش ليوم واحد. ثم اني لا اعرف كيف يحبون كمال. ومالذي يحبونه فيه. سمعت سارة كلام امها. كما سمعه احمد ورامي وعادل ايضا. ولكن وقع الكلام كان عليها اكبر واكثر ايلاما. اذ كانت ليلى كانها توجه الكلام المستفز لها.

نظر رامي الى سارة وقال لها مستغربا...

(ترى مالذي حصل لامي وابي)؟

قالت سارة وكلها احباط قد ظهر على ملامحها...

(هي امي اكيد. فان مايجري بها الان. نفسه ما كان يجري عليها في الامس وقبله. لولا رقة بابا وحنيته. واهتمامه بنا. اللّهُ وحده يعلم ما حل بنا. ثم انا لا اعرف كيف لابي ان يحتمل امراة مثلها).

فاجابها رامي معاتبا...

لا ياسارة. لايجوز لك التكلم هكذا على ماما.

سارة...

الم تسمع كيف تتكلم علينا وعلى ابينا.

رامي...

سمعت كما سمعتي انت. وهي كما كل مرة تتهجم على بابا بغيابه واحيانا بحضوره. وسبق واخبرتني بابا بذلك. وكان رد بابا بان ماما مريضة وعلينا مساعدتها لتجاوز ازمتهما الحالية.

سارة...

ولكن منذ ان عرفتها وهي بهذا الشكل. تهاجم وتتهكم وتتكلم على ابانا دون احترام. ولاتحترم رجلا منحها اسمه. مع ان ابانا يحبها ويحترم وجودها وغيبتها. بل يامرنا بان نحترمها ونقدسها. لانها امنا. مع اننا لم نشعر بها يوما انها امنا لنا. بل اشعر احيانا انها تكرهنا. وانا جئنا لهذه الدنيا رغما عنها.

انقطع الحديث على صوت ليلي تنادي الجميع للعشاء.

نهض الجميع باتجاه الحمام ليغسلوا ايديهم وهم يجرون ارجلهم. ودون اي ادنى رغبة في الطعام. فغياب والدهم فرض جوا من الكابة على المكان. وغضب امهم. فرض جوا من التوتر والضغط. فهم يتوقعون ان تحدث مشكلة في اي لحظة. وعلى اتفه سبب. لذلك اوصى رامي اخته سارة. بعدم الاحتكاك بامها.

حضر الجميع فوجدوا امهم قد سبقتهم بالجلوس على المائدة وامامها

العشاء.

وقد كان العشاء بسيطا. عبارة عن الجبن الابيض. مع بعض الطماطم والخيار والزيتون.

قال عادل متذمرا...

(كنت اتوقع ان اجد بركر على العشاء)

ليلي...

احمد الله ان لي قوة كي استطيع اللحاق باعمال البيت هذا. كل دون ان تتذمر.

كان هذا الكلام كتوجيه رسالة للكل. لذلك اكل الجميع دون تذمر وخصوصا سارة التي لم تنظر بعين والدتها حتى. صار العشاء كفرض قاسي او يمكننا القول (عقوبة). فما اصعب ان تبتلع الطعام وهو مغمس بالاهانة بعد ان فرغ الجميع من الطعام. رفعت ليلي وابنتها سارة الصحون باتجاه المطبخ.

بدات ليلي تفرغ الصحون مما تحويه من طعام. بينما بدات سارة بغسل تلك الصحون. وكان من بين الصحون سكين صغير لم تلتفت اليه ليلي وهي تسحب الصحن. فجرح اصبعها.

فصرخت ليلي. (اه.. تبا للحظ).

التفتت سارة الى امها وقالت...

ساحضر بعض القطن والسائل المعقم ولاصق للجروح.

اسرعت سارة راكضة باتجاه غرفة امها لتحضر علبة الاسعافات الاولية

الصفيرة اذ لم يكن امرا كهذا يفوت كمال.

فتحت الكومدينو فاذا بنغمة الماسنجر تعلن وصول رسالة من اسم

(حروف منكسرة) على هاتف ليلي. التفتت سارة لتعرف ان كانت ليلي

تتبعها. فلما تاكدت انها لوحدها في الغرفة. اخذت الهاتف وفتحته لتعرف من هذا ال (الحروف المنكسرة) الذي يكلم امها. فاذا به يرسل رسالة ثانية. وذلك من خلال نغمة ثانية.

مدت سارة يدها للهاتف وفتحت الماسنجر. وكانت صدمتها كبيرة. عندما قرأت الرسالتان. وكانتا كالاتي:

حروف منكسرة...

(مساء الحب.. سيدة قلبي)

حروف منكسرة...

(رغم ان العشاء كان من اروع ما يكون.

ورغم ان اصدقائي كلهم كانوا هناك.

الا ان حبك. وانتظارك لي.

كان سببا كافيا لاعود قبل العاشرة بساعتان. لابدأ معك سهرتي.

ضاق صدر سارة. حتى احست ان اضلاعها. ستمزق صدرها. فقدت

تركيزها. وهي وسط دهشة عارمة. اجتاحت عقلها. وعيناها تقراء رسالة

(حروف منكسرة). فانهار نموذج الام العظيمة في لحظة. وخصوصا ان

ذلك النموذج كان ايلا للسقوط. بسبب تعجرف الام وقسوتها.

صرخت ليلي...

(سارة اين انت. كل هذا وانت تبحثين عن مواد امام عينك).

اعاد صوت ليلي سارة الى وعيها. فقالت بصوت مرتبك (انا ابحث

عنها).

اخذت حقيبة الاسعافات الاولية الصغيرة نسبيا. وخرجت من الغرفة.

فوجدت امها في الطريق الى الغرفة.

بدا على سارة الارتباك. فقد اختلطت فيها. مشاعر الغضب والضيق.
وربما الكره ايضا.

اخذت ليلى الحقيقية من سارة واتجهت الى طاولة الطعام. لتعالج اصبعها.
بينما بقت سارة في مكانها. وعينيها تنظران الى ليلى دون ان ترمشان.
نزلت دمعة من سارة. لاتعلم سببها. اهو حزن على سقوط ما تبقى من
صورة امها التي كانت تسقط كل يوم من نظرها. ام هي دمعة الم على حال
والدها الحبيب الذي تخونه زوجته. ام شئ اخر نفسها سارة تجهل سبب تلك
الدمعة التي سقطت. لانها فقدت القدرة على التفكير. فقد توقف من حولها
الزمن. ليسجل جرحا. شق ذاكرتها. موثقا انهيار رمز الطهارة. بعد ان انهار
سابقا رمز الرحمة والامومة.

قالت ليلى...

انت اتعبت نفسك يا سارة الموضوع لا يستحق. حتى ان الجرح اصغر من
ان اضع له لاصق جرح. وصارت تضحك. ولكن سارة لم تجبها بحرف. بل
بقيت كتمثال حجري. يستحيل ان ينطق. التفتت ليلى. لتلاحظ الوجوم الذي
علا وجه سارة وتلك الدموع التي بداءت بالانهيار واحدة تلو الاخرى.
تركت ليلى ما بيدها من ادوات الاسعاف. ومشت حتى وصلت لسارة
وقالت لها..

ما بالك. الجرح لا شئ حتى انظري اليه بنفسك.

قالت سارة لامها وهي تذرف دمعة ساخنة...

(اكثر الجروح ايلاما هي تلك الجروح التي لا يمكن للعيون ان تراها).
نزلت دمعتان من عينيها بسرعة. وكانهما في سباق فيما بينهما. وتلتهما
دمعتان اخريتان كانتا سبقتهما بل ان الدمعة صارت اسخن مما كانت قبلا.

حتى صارت تحرق روحها. قبل ان تحرق تلك الدمعة وجنتها وخذها.
اعادت ليلي التحدث مع ابنتها...
لم اكن اعرف انك تخافي علي بهذا القدر. ارجوك يكفي بكاء.
استدارت سارة تاركة امها واتجهت لغرفتها دون ان تتنطق باي كلمة.
استغربت ليلي من تصرف ابنتها. واخذت تحدث نفسها
(مابال هذا البيت. كل من فيه مجانيين اعانني الله عليكم).

الشعر... ..

هو القدرة على البوح بما تشعر بطريقة راقية
ولا يعرف قدرها الا من يملك نفس العظمة في الرؤيا.

ليتك الآن معي

اسرعت ليلي بانهاء كل اعمالها المنزلية.
وفي تمام الساعة العاشرة. وحسب الموعد الذي ضربه حروف معها.
ودخلت غرفتها وبفراش وفيير تذررت. وفتحت الماسنجر كي تبادل برسالة
رسالة الى. (حروف منكسرة). ولكنها تقاجت بان (حروف منكسرة) قد
بادر هو بالاتصال بها وقبل ساعتين من الان.
فرح ليلي بتواجد حبيبها جعلها لا تتبته للرسائل المبعوثة لها. هي رسائل
مفتوحة ومقروئة.

فكتبت ليلي تخاطب حبيبها ...

الشوق اليك..

ياكلني.

وحبي اليك..

يدفعني

وانا بك

اغرق.

واتمسك بقشة

اسمها الصبر

ولكنها.

ليست سوى

قشة

وانت انت كل

البحر

حروف منكسرة ...

اقسم انك شاعرة.

مع ان صفحتك لا تحتوي اي قصيدة. او قطعة نثرية. او حتى كلمات
رائعة.

هي فقط الصورة الشخصية. وبعض المنشورات المشار اليك بها.

ليلى...

ومن قال لك اني كنت شاعرة قبل معرفتي بك. انا صرت اكتب بعد ان
تعرفت عليك انت فقط. وقبل ذلك كنت اكتب الشعر لمحمود. اثناء علاقتي
به. وبعد ان هجرني. هاجت قريحتي بروائع الكلام. وانقطع وحي الشعر
عني بعد ارتباطي بذلك المزعج كمال. فزواجي به. حطم حياتي. واسكت عن
البوح مفرداتي.

حروف منكسرة ...

في كلامك تناقضات ياليلي...

مرة تقولين انه اخرجك من احباط هجر محمود لك. ومرة تلعين زواجك
به. ليتك تكلميني عنه. وهل كان يجب على كمال ان يعاملك بجفاء كي يجعل
وحي الشعر يزور ليلك.

ليلى...

انا اكره الكلام عنه حتى.

فاوصافه اسوء من اي اوصاف رجل في العالم.

حروف منكسرة ...

معقولة... وكيف لم تطلبي الطلاق لحد الان من هذا المجرم.

ليلى...

لا ادري !!!

حروف منكسرة ...

وكيف تحتلمين ضربه لك.

ليلى...

هو ابدا لم يضربني يوما.

حروف منكسرة ...

وكيف تحتلمين شتمه اياك

ليلى...

هو لم يشتمني يوما ايضا.

حروف منكسرة ...

اذا كان لم يضربك يوما. ولم يشتمك يوما.

اذن ربما هو بخيل. او انه عاطل عن العمل.

ليلى...

بالعكس هو انسان يجيد عمله حد التميز فيه. فهو يعمل في الدائرة

القانونية لوزارة الصحة ورؤسائه سعيديون بعمله. وهو الان اصبح رئيس

قسم. ولا استبعد. ان يكون مديرا خلال السنوات الخمس القادمة.

حروف منكسرة ...

ربما اذن هوزير نساء. ورجل رذيلة. ويشرب الخمر. فتلك الصفات اكثر
ما تكرهها المرأة في الرجل. لانه يجرح كبريائها وانوثتها. بمعرفة رجلها
بامرأة رخيصة اخرى.

ليلى...

لا لا لا.. ابدأ هو رجل مستقيم جدا. ولا يعرف اي امرأة اخرى غيري. ولم
يعاقر الخمر بحياته.

حروف منكسرة ...

يا حبيبتي... لم يبقى امامي الا سيئة واحدة. ولكنها كافية لتجعل العلاقة
الزوجية غير مقبولة. وهي ان يكون زوجك ضعيفا جنسيا. او انه يعاني من
مشكلة جنسية اخرى.

ليلى...

ههههه...

بالعكس. هو قوي جدا جدا جدا. حتى اني اتهرب من الجامعة ليلا منه.
لانه يريد ذلك كل ليلة. وهو رجل شاعر يجيد الغزل. ويعرف حاجات الانثى
الجنسية والنفسية. ورومانسيته عالية وفخمة المواصفات.

حروف منكسرة ...

لقد افحمتني...

ما يفعل ذلك المجرم لك غير كل هذا. فهذه كل الصفات السيئة التي
اعرفها في رجل. يمكن وصفه بالسيئ

ليلى...

نسيت شئ واحد ومهم.

انا لا احبه. بل يمكنك القول اني ابغضه حد الموت.

حروف منكسرة ...

لكنك وصفتي الرجل بل (السيئ). وكل ما ذكرتني يجعله افضل واحسن الرجال. بل اكثرهم احتراماً واسم كمال يليق بصفاته. وفي الحقيقة انك تنظرين اليه بعين الكره. وذلك ما جعلك لا ترين كل خصاله الرائعة. والتي ذكرتها انت بنفسك.

ليلى...

صدقت... انا اكرهه بكل ما اوتيت من قوة.

حروف منكسرة ...

لو نظرت اليه بعين العدالة. لعشقتة. ولو كان هو زوج صديقتك او احدى قريباتك. لحسدتها عليه. ولدعوتي الله. ان تحظي بواحد مثل هذا الرجل.

ليلى...

هههههههه اتعرف انك تكرر ما قالتة صديقتي ايناس. فهي تحسدني على ارتباطي بكمال. وهي لغاية الامس كانت تتصحني بقطع علاقتي بك. لانك اصبحت مرض بالنسبة لي وعلي الشفاء منك

حروف منكسرة...

وما رايك انت. او بالاحرى بما اجبتي صديقتك ؟

ليلى...

اجبتها ان كان حبك مرضاً فلن اشفى منه. وان كنت خطيئة فلن اتوب منك. لاني احبك حد الموت. حد ان اضحي بكل شئ مقابل الاحتفاظ بك وبجبي لك.

حروف منكسرة...

تلك صديقة حقيقية انا احترم راياها. فهي تنظر بعقلها وبيصيرتها.
فتحن نحتاج ان يكون بجانبنا شخص نتق به. وبنفس الوقت هو مخلص
وحريص ليصح لنا الرؤيا لنا عندما تشوش بسبب العواطف فهنيئا لك
بمثل هذه الصديقة.

ليلى...

أي راي يا حبيبي. فداك الفا مثل كمال.
فانت لست من البشر حتى اقارنك بغيرك.

حروف منكسرة...

ليلى انت تتطرفين بحبك لي. ارجوك احذري... فانا اريد لك الخير لاني
احبك. لا خراب بيتك. فسعادتك عندي شئ مهم وان كانت مع غيري.

ليلى...

انا مجنونة بك وبحبك ايها المعشوق.

حروف منكسرة...

كيف احببتني وانت لم ترني ولم تسمعي صوتي. لم المسك باناملي. ولم
تتعانق شفتك مع شفتي. كيف احببتني بهذا القدر وانت لم تتوسدي ذراعي.
ولم تضعي راسك على صدري. انا منذهل كليا منك ومن حبك العظيم هذا.

ليلى...

او تسال بعد هذه الحروف التي قلتها. انت حب اتوق له منذ عشرون
مضت. انت الباعث لانوثتي التي اندثرت.

حروف منكسرة...

ومالذي جعلك ان تنتظري عشرون عاما كي تعشقي. او على الاقل لم

تجربي ان تعشقي زوجك .

ليلى...

ارجوك لاتذكر الزواج . فتجربتي معه مريرة . فبسببه اضعنت حب عمري .
وبسببه افنيت ثمانية عشر عاما . من الحزن والالام . مللت من الزواج . واريد
الغرق في الحب .

حروف منكسرة ...

ارحت ضميري . يعني لست انا من غيرك في بيتك .

ليلى...

بلى... انت غيرتي كثيرا . فقد احببت الحياة بسبب ظهورك في حياتي .
فانت غيرتها للاحسن . وسبق ان ذكرت لك ان انعكاس ذلك كان ايجابيا على
حياتي . وعلى حياة عائلتي .

حروف منكسرة ...

دعينا من كمال . ومن محمود . ومن الكل .

ليلى...

صدق حببي... فانا كلي لك اليوم يشتهي ان تغرقتي بطوفان حروفك
الشهية .

حروف منكسرة ...

من بين ملايين العيون ..

لم تأسرني الا

عيناك .

ومن بين ملايين النساء

لم يملكني الا .

هواك .
عشقتك دائي ودوائي .
ونورا اشرق على
حياتي
فانت كل جميل
باشيائي
ولك وحدك
غنائي
ويديك وحدك
راحتي
وصفائي
احبك فوق الحب
اضعاف
واعشقتك فوق العشق
بالاف المرات
ليلي...
ما بال حروفك تتحول لنسمات هواء .
تحتل ما حولي من هواء .
لتجعلني اعيش وسط فقاعة كبيرة من غواء
اتنفس تلك الحروف بشغف
واستنشقها كمدمن عليها .

تدخل لاعماقي.
تتفرق باجزائي.
تسير عبر شرايين دمي.
فتستقر في كل خلية.
لاعلن بعد كل هذا.
اني لك عبدة
لا املك من امري الا
ان اقول
لبيك سيدي
ومولاي.
حروف منكسرة ...
كنت ميتا...
وبحبك احتييت.
كنت ضمناً...
وبك ارتويت.
كنت تائها...
وبك اهتديت.
احبك مولاتي..
دمتي لي حبيبة وصديقة..
ودامت حروفك زاهية.
بلون الحب الحقيقي.

ليلى...
انت وحي لتلك
الحروف
وقبل حبك
لم اكن اعرف الخوف.
اما اليوم.
فحياتي بحبك
ثمينة
وبغياك عني اكن.
حزينة.

حروف منكسرة...
كيف اجاريك وعشقتك
اكبر من كل حب
وكيف امنع نفسي
وكلي اليك صار ينتمي.

ليلى...
احبك...
اتشعر بنيرانها في
دمي.
احبك.
ليتك تكن الان

بجانبى.

حروف منكسرة ...

وهل لي قدرة احتمال

نار شفتيك

عندما تلامسها شفتي

ليلى...

انا متاكدة ان شفتيك لا تحتمل.

فشوقي اليك.

حرائق.

وقصة عشقي بقبلة منك

تكتحل

واستمر غزل الاثني حتى الفجر.

فطلب منها حروف ان تمنحه ساعة للنوم قبل الذهاب. لكنها رفضت

وقالت له. ان شهد كلماتك وحلاوته لا يمكن لاي امرأة ان تقاومها.

فقال حروف منكسر هذا يوم انقضى يا شهرزاد. وغدا لنا يوم اخر نذوب

به في غسل الغرام.

ما ان اغلقت ليلى حتى غطت بنوم عميق. فقد ارتوت روحها من فرات

الحب واشبعت شهوتها من خمر الهوى.

غاب عن فكر ليلى ان زوجها ليس في البيت. وهو من عادة يؤقت هاتفه.

لايقاظ البيت كله. وراحت تحلم بحبيبها الذي كلما تكلمت معه ازداد عطشها

له. وارتقع منسوب رغبتها اليه. فهو ساحر عجيب.

عادة ينهض كمال في السادسة والنصف. وبعدها يوقظ ليلى لتعد الافطار.

لكن الان الساعة السابعة وليلى تغط بنوم عميق.

بدأ هاتف ليلي يرن ومازالت ليلي كانها فاقدة للوعي لا تعلم بشئ حولها.
تكرر الاتصال على هاتف ليلي مرة بعد مرة. دون ان تجيب ليلي على الهاتف.
سمعت سارة باب الشقة وهو يطرق وبشدة. فنهضت مرعوبة. فايقضت
رامي اخيها الاصغر منها. وصارت تصيح...

رامي.. رامي.. انهض هناك من يطرق الباب.

نهض رامي واسرع الاثنان باتجاه امهما. وحاولا ايقاظها. لكنها تغط بنوم
عميق. وكانها في زمن ومكان ثاني.

سمع رامي وسارة صوت يصيح من خلال الباب انا جاركم الحاج عبد
الجبار. هل انتم بخير؟

ركض رامي فاتحا باب الشقة. فاذا به الحاج عبد الجبار جارهم المقابل
لهم

فقال لهم فور فتحهم الباب. ما بالكم. الا تسمعون. كل هذا الطرق حتى
تفتحو الباب. كل العمارة قد صحت بسبب دقي لبابكم وصوت صياحي
عليكم.

قالت سارة للجبار وهي مرتبكة...

(نحن نعتذر يا عم عبد الجبار. ولكننا كنا نائمين).

ازداد غضب العم عبد الجبار.

(وهذا هو سبب طرقي لبابكم في هذه الساعة المبكرة. اليس عندكم دوام
في المدرسة. لقد اتصل بي والدكم هاتفيا. بعد ان اتصل بوالدتك السيدة
ليلى. ولم تجب على اتصال والدكم. واخبرني ان اوقظكم بدلا من امكم.
لأنها تاخذ دواء منوم. والان قد انتهت مهمتي بايقاظكم. مع السلامة).

استدار العم عبد الجبار ودخل شقته.
اغلق الباب كل من رامي وسارة ونظروا الى الساعة فاذا بها السابعة
وخمسة وعشرون دقيقة. فاسرعوا يوقظون اخوتهم وهم يغيرون ملابسهم.
فخرجوا بعد خمسة عشر دقيقة وذلك في تمام الساعة السابعة والاربعين
دقيقة. فبالكاد تمكنوا من الوصول قبل مغادرة باص المدرسة.

الام...ام

تولد كرمز عظيم بصفات عظيمة في عيون الابناء.
بعضهن يحافظن عليه. والبعض الاخر تهدمه في لحظة.

سقوط رمز الام

فتحت ليلى عيناها بصعوبة. واخذت تبحث عن هاتفها الذكي كي تعرف كم الساعة. فوجدتها تقراء الثانية عشر ضهرا وعشر دقائق. راحت تفكر وتتذكر مالذي يجري. اهي الثانية عشر مساء ام الثانية عشر ظهرا.

فتحت عينها بقوة من هول المفاجئة.

ياويلي مدارس الاطفال. نهضت من فراشها بسرعة. ومن شدة الارتباك تعلق الغطاء الداخلي (الشرشف) برجلها. فاسقطها ارضا. وبعد ان خلصت رجليها من ذلك الغطاء اللعين. كما وصفته ليلى.

خرجت من غرفتها مسرعة. رغم حجم النعاس الذي يعتريها. بحثت في غرف الاطفال. فلم تجد فيها احد.

سالت نفسها...

ترى اين الجميع؟ كيف نهضوا؟ وهم متعودين على ان يوقضهم اباهم يوميا مرتين على الاقل. وانا كنت نائمة.

ذهبت الى الحمام كي تغسل وجهها. لتستطيع ان تفهم الذي يجري. وبعد ان غسلت وجهها. دخلت الى المطبخ كي تعد فطورا لها. فوضعت ابريق الشاي

على النار. فتحت هاتقها لتراجع كل كلمات البارحة. والغزل الذي دار بينها
وبين (حروف منكسرة)

فوجدت رسالة من حروف وردت لها في الساعة العاشرة. تقول..

(صباح الحب ايتها العاشقة المثيرة)

ارتسمت بسمة عريضة على وجهها. فكتبت له

(صباحك ورد ايها الرجل المميز. بسببك نهضت في الثانية عشر وعشر

دقائق. ولا اعرف كيف ذهب اولادي الى المدرسة. فقد جعلت امهم سكرى
بلا خمر ايها الساحر).

سمعت ليلي طرق الباب المميز لعادل.

فاسرعت اليه تحتضنه. بعد ان فتحت باب الشقة.

قال عادل...

اموت جوعا ياماما. فقد غادرت المنزل بلا فطور.

حضنته ليلي بقوة اكثر. وقالت له اعتذر جدا. فقد اخذت دواء مهدئ ليلة

امس. ساعد لك شيئا تاكله. ما رايك ببيضة سريعة.

صرخ عادل...

(ماما. انا لا اريد بيض. اريد طعاما. والان فوراً).

كعادتها ليلي. تتغير في لحظة واحدة. فانتقلت من الهدوء الى الانفعال

بلحظة. لتصرخ بوجه عادل المسكين...

(لا يوجد غير البيض).

خلص عادل نفسه من بين ذراعي امه. واتجه الى غرفته. وهو يصرخ.

اقسم... لن اكل البيض او غير البيض.

فصرخت ليلي تجيبه بصوت يبين لها انها غير مهتمة به.

(ذلك شانك ... فانت من سياكل وليس انا)

وبما ان ليلى احتضنت عادل في الباب. فهي لم تغلقه بعد. فالتفتت كي تغلقه. فاذا به احمد يصعد بعد اخيه. ولكنه اسرع هذه المرة لانه سمع صراخ امه يرح العمارة. وقال لها متسائلا...

(ماما مالذي يحصل ؟)

التفتت ليلى اليه...

(اخوك عادل... لا يقبل بالبيض طعام).

فقال احمد مستغربا...

(ماما هو لا يحب البيض. ثم البيض هذا في الفطور. والان وقت غداء فقد اصبحت الساعة الثانية عشر والنصف بعد الظهر).

فوجدت ليلى نفسها محرجة جدا. لكن السيطرة على اعصابها كان اخر ما تجيد عمله.

فصرخت بوجه احمد...

(انا لم اعد الطعام اليوم. فليس غير البيض غداء).

اتجه احمد الى غرفته متجاهلا ما يحدث. فهذه عادته.

لا يرد على ما لا يعجبه. بل ينسحب بكل هدوء.

اغلقت ليلى باب الشقة بطريقة عصبية جدا وكانها تريد كسره.

ودخلت المطبخ وهي تفكر. ما ساطبخ لهم. وخصوصا ان الفصل السهل

فقط هو ما مر. فاحمد وعادل هم الاسهل بين اولادها.

فمازال هناك رامي. وهو واضح ولا يجامل بحياته. اما سارة فعلاقتها مع

امها. تتسم بالندية وعدم التفاهم اطلاقا.

انقسم تفكير ليلى بردة فعل اولادها وبين ما ستطبخ لهم خلال دقائق.

لم يسعفها الوقت كثيرا. فقد طرقت الباب. وتلك الطرقات هي لسارة
واكيد معها رامي. لانهما يعودان في نفس الوقت تقريبا.
صرخت ليلى بقوة...

(احمد... عادل... ليفتح احدكم الباب)

ولكن كلا الولدان لم يجيبان لوالدتهم. وكانهم يعلنان التمرد.
اعادت ليلى صراخها. ولكن هذه المرة اقتربت من الجنون...

(احمد.. عادل... ليفتح الباب احدكم)

لكن احمد وعادل لم يجيبا ايضا.

فالتقت ما بيدها من ادوات المطبخ. وراحت تهزول لغرفة احمد لتعاقبه.
فوجدته قد غفا من شدة الجوع والتعب. ولكن اين عادل؟ هو ليس موجودا
بغرفته اسرعت باتجاه غرفة رامي وسارة وبعد فتحها الباب وجدت عادل
المسكين قد غفا كذلك. وهو وسط سياراته وكأنه كان يشكو الم الجوع
لسياراته بعد ان ياس من قلب امه المتحجر

كل ذلك الوقت وتلك الباب الخارجية قد زاد طرقها اكثر. فاكثرت.

تمنت ليلى كثيرا ان يفتح احد الاولاد الباب لرامي وسارة. لانها في داخلها
لا تريد ان تواجههم. وبالاخص سارة التي تعتقد ليلى انها تعاملها بندية.

اضطرت ليلى لفتح الباب بنفسها. وبالفعل توجهت الى الباب لفتحها.

وقد قررت ان تتبع استراتيجية (الهجوم خير وسيلة للدفاع)

فتحت الباب بقوة. لتجد الاثنين واقفان امام الباب. وكلاهما محمر

الوجه من شدة الحنق والتعب.

صرخت ليلى بوجههم. ما هذه الهمجية. وما هذا الطرق المجنون. اما

زلتم تعتقدون انكما عاقلان؟

دخل رامى بعد ان ازاح يد امه التي وضعتها كحاجز امامه. وارتدى على الاريكة. تركت الباب ودخلت ليلى دون النظر في وجه سارة. وراحت تتبع رامى وتأنبه. على طرقة الباب بقوة.

دخلت سارة الشقة. واغلقت الباب بعدها. وراحت تراقب بعين المتفرج ما يحصل من كلام والدتها مع اخيها رامى.

قال رامى مخاطبا امه...

امى ارجوك انا متعب للغاية واريد الغداء. وانا بمزاج سيئ فقد انبني الاستاذ لانى نسيت اخذ ملابسي الرياضية معي.

قالت ليلى وهي بنفس مستوى الصوت العالي (الصراخ)...

لانك ولد مهمل. ولا تعرف كيف تؤدي التزاماتك.

فصرخ رامى كفى عنى ارجوك. كلامك وصراخك يعنيان ان لا طعام معد

لحد الان. فقد عرفنا طريقتك واسلوبك هذا

زاد صراخ ليلى اكثر...

لا طعام اليوم... وهي عقوبة لكم.

لم تستطع سارة الصمود اكثر. فقالت لأمها بصوت متوسط نسبيا...

(العقوبة... على ماذا ياترى؟)

ليلى...

على قلة الادب والتهديب.

اجابت سارة وبكل هدوء...

واين قلة الادب؟ انت وحدك من يصرخ في الشقة. ونحن لانسمع

الاصوتك. فاخبرينا من اساء الادب معك. ؟

اجابت ليلى وهي تصرخ...

وكلامك هذا ليس قلة ادب.

سارة وبنفس الهدوء...

ابدا انت سالتني وانا اناقشك وبهدوء. اكرر... انت فقط من يصرخ في الشقة.

ليلى...

ذلك الملعون كمال هو من علمكم قلة الادب وسوء معاملة الام. فهو لم يكن يصلح ابا يوما.

كانت هذه الجملة كفيلا بانفجار سارة التي كانت تغلي من الداخل. فقالت لاماها وهي تصرخ لأول مرة بوجهها...

تؤنبن رامي وتدعين انه لا يعرف كيف يدبر اموره. ولاتعرفين ان جارنا الحاج عبد الجبار هو من ايقظنا. لان ابونا ذلك الرجل المحترم والذي لم يكن ابا يوما كما تصفيه الان هو من كان يوقظنا وبعد ان اتصل بك مرات عديدة. الله وحده يعلم عدها ليوقظك ولكنك كنت نائمة او سهرانة. ليضطر بالاستعانة بالجيران لان امنا لم تكن بحجم الامانة التي تركها زوجها بعنقها والان تلعنين زوجك وسيد بيتك. اليس في هذا قلة للادب ايتها الزوجة المخلصة.

وصراخك ملئ العمارة ولم نعرف السبب حتى لذلك الصراخ. ارجوك كفى. كفى. كفى.

كان بين مكان وقوف سارة ومكان جلوس رامي مسافة خمسة امتار. اما ليلى كانت اقرب من رامي. فقد كانت فوق راسه مباشرة. وعندما سمعت كلام سارة الذي يوجه لها اتهام مباشر. اتجهت الى سارة. وما ان وصلت لها حتى رفعت يدها لتضربها.

وكان رامى يراقب امه ويشاهد ردة فعلها على كلام سارة. فقد قالت ما كان يجول بقلبه. فعرف انها ستضربها فنهض من خلفها وامسك يد امه لحظة محاولتها ضرب اخته. وحال دون ذلك. وصرخ بوجه امه....
(قالت لك سارة كفى. ويعني ذلك كفى).

فوجئت ليلى من رامى ومن تصرفه. فقد كانت نظرتها اليها مخيفة. اكتشفت لحظتها فقط انه كبير كفاية ليتمكن من منعها من ضرب اخته. حاولت ليلى سحب يدها منه لكنه بقي ممسكا بيدها اليمنى بقوة. فوجدت نفسها تصفعه بيدها اليسرى وبقوة.

صرخت سارة...

ماما (لا)..

توقفي ارجوك.

واخذت رامى بعيدا عن امها ودخلا الغرفة واغلقاها بالمفتاح. دخلت ليلى لغرفتها وراحت تبحث عن دوائها المهدئ. وصارت تصرخ..
حتى انت ايها الملعون صرت معهم ضدي.

وما ان وجدت العلبة الزجاجية للدواء. بدل ان تاخذ منها حبة لتهدئها قليلا. قامت بضربها في الارض. مما ادى ذلك لكسرها على الفور. وتناثر الحبوب الصغيرة في ارجاء الغرفة.

ارتمت بكل ثقلها على سريرها. وهي تلعن حظها العاثر. الذي افضل احلامها. وتلعن كمال لانه ظهر في حياتها. وحملته كل اسباب الفشل الذي هي فيه.

دخل كل من رامى وسارة الغرفة التي نام بها اخوهما احمد وعادل. واقفلا الباب. جلس رامى على السرير. وجلست ليلى على مكتب صغير كان

كمال صنعه بيديه ليدرس عليه اولاده. وليتموا فروضهم المدرسية اليومية عليه. فقد كان يهوا النجارة. بل ويبدع بها احيانا.

قال رامى...

ما كان عليك استفزاز ماما هكذا. وانت تعرفين انها تعاني من مشاكل نفسية. نحن اخطأنا وبابا سيغضب من فعلتنا.

سارة...

رامى ارجوك انا لم اعد احتمل هذه المرارة. ولم اعيد اطيع هذا البيت وهي فيه.

رامى...

ما هذا القول يا سارة. ارجوك.

سارة...

انت لاتعرف شئ. انا اعرف اشياء ساخبر ابي فور وصوله اليانا.

رامى...

هذا اليوم الثاني لغياب بابا. والبيت انقلب راسا على عقب. ترى ما لذي سيحصل لو غاب والدي شهرا.

سارة...

وهل من يشيع الامن والامان الا بابا.

يا الله كم اشتقت له. اعتقد يا رامى ان علينا ان نتصل بأبينا فورا.

رامى...

وانا معك. ولكن كيف. فالهاتف الوحيد المتبقي هو هاتف ماما.

سارة...

سنسرقه. نتصل به ومن ثم نعيده.

رامي..

فكرة جيدة. ولكن انا اكاد اموت جوعا يا سارة. وعادل واحمد قد ناما
من الجوع. وماما لاتعمل الطعام.

سارة...

تعال معي نعد شئ. ولكن عليك ان تكون انت معي. كحارس شخصي. فانا
لا امن من امي ردة فعل غير محسوبة

رامي...

نعم ساحميك انا واكن رجل البيت الذي ينوب والده في غيابه. ولكن ما
سنطبخ ونحن لانعرف شئ.

سارة...

(البيض).

ضحك الاثنان وبشدة وكانهم لم يكونوا في شجار مع والدتهم قبل ربع
ساعة.

خرج الاثنان رامي وسارة. واتجهوا للمطبخ.

وراحوا يبحثون عما يطبخونه. شرط ان يعرفون طبخه والشرط الثاني
ان يكون سريعا.

فلم يجدوا غير الحل الاوحد والامثل.

(البيض).

وبالفعل اعدوا البيض وبينما اخذت تضع البيض على المائدة. وتحضر
باقي مستلزمات (الغداء او الفطور). او الاثنين معا.

ذهب رامي يوقظ اخويه استعدادا للطعام.

وبعد ان تجمع الاربعة على المائدة.

قال احمد...

اين ماما ؟

قال رامي بعد ان التفت الى سارة وكأنه يستبين رايتها . ربما علينا ايقاظها .

ردت سارة فوراً...

نحن من صنع هذا الغداء وليس هي .

رامي..

هي امنا وستبقى كذلك . وان صدر منها تقصير . فذلك لايعني ان نسيئ

الادب .

طلب من عادل ان يذهب ويوقظ امه . فاصلاح ذات البين من واجباته

التي يتقنها .

ذهب عادل مسرعاً الى غرفة امه وبعد ان طرق الباب دخل وايقظ امه .

طالباً منه ان تنهض . فان الغداء سيجهز بعد لحظات .

سالت ليلي عادل باستغراب . وما اعددت يا ملاعين

فاجابها عادل...

الذ طعام في الكون (البيض) طبعاً

ضحكت ليلي وحظنته وقالت...

لما لم تقبل بالبيض مني يا ملعون .

ضحك عادل وقال...

الجوع ياماما يجعلنا نقبل باي شئ .

اخذ بيد والدته . لكن ليلي رفضت وقالت له اذهب وكل ياولدي . انا شعبانة

والحمد لله .

صار عادل يجذب امه بقوة . فاضطرت ان تتساق معه تحت تاثير الحاحه

الشديد.

خرج الاثنان وجلسا على الطاولة. وبداء الكل بالاكل بما فيهم سارة التي لم تنظر بوجه والدتها.

بعد ان تذوقت ليلي البيض الذي صنعه رامي وسارة. قالت ما الذه من طعام. من الان وصاعدا ستطبخان لنا انتم.

اعترض عادل وقال...

لا ارجوكم انا اعترض.

رد عليه رامي بتعجب...

ياناكر الجميل اهذا جزائنا.

عادل موضحا سوء الفهم...

لا تفهمني خطأ ارجوكم. فانتم لاتعرفون غير البيض المقلي وانا لا احبه. ضحك الجميع. حتى سارة التي حاولت كثيرا ان تقاوم طرفافة وخفة دم

عادل. لم تصمد كثيرا. وراحت تضحك معهم.

قالت ليلي...

ساعوض عليكم الفطور والغداء. وسارد دعوتكم لي لغدائكم بوليمة في العشاء.

صارت الساعة حوالي الثانية ظهرا. عندما انهى الجميع طعام الغداء

(البيض المقلي). وانصرفوا كل الى غرفته ليكملوا اعمالهم المدرسية.

اخذت ليلي تنظف المائدة بعد ان رفعت الطعام. وهي تفكر بحبيبها وتسال

نفسها. ما لسبب في عدم اتصال حروف بي.

انتهت ما بيدها من اعمال. ودخلت غرفتها. وفتحت صفحة حروف.

فوجدتها على حالها ولم تتغير. عرفت ان حروف لم يتصل بالنت. او انه

مشغول.

ولكن قلبها العاشق صار يخفق مطالبا اصابعها ان تكتب رسالة لحبيبه

الغائب.

وبالفعل نفذت اناملها اوامر ذلك القلب العاشق.

فكتبت لحروف منكسرة التالي...

حاولت...

يا سيد الروح..

الهرب...

من تلك الازقة

المرعبة.

من الحنين

لضوء النسيان.

لكن...

ودائما..

كلعبة الحية والدرج.

كلما اعتقدت

اني وصلت الى النهاية

ابتلعتني..

افعى الذكريات

لأعود عاشقة لا تتوب..

في لحظات.

احبك بحجم الكون اشتقت اليك.

وجدت ليلي ان ما كتبت يستحق النشر.
فعملت نسخ لما كتبت واخذته وجعلته منشور بعد ان اضافت صورة لفتاة
حزينة ولكنها مثيرة جدا بالاسود والابيض.
اخذت تنتظر حروف كي يعلق عليها او ان يجيب على رسالتها لكن شيئاً لم
يحصل. فرغم جميع من علق لمنشورها وابدوا اعجابهم الشديد الا ان احدا
لم ينال اهتماما منها شعرت بالياس فبداء النعاس يراود عينها. وبدون ان
تشعر غقت.

فراقك عندي سنين عجاف
لقاؤك عندي سقوط المطر
وبعدك عني اجذب الحياة
ومن دمع عيني حنيني ازدهر
فليتك تعلم شوقي اليك
وليت رسولا ينقل عني الخبر
الناس تبكي دمعاً من زلال
والدمع جمراً وسط روعي انحسر

الحب سعادة

صحت ليلي في الساعة الخامسة مساءً. فتحت هاتفها الذكي. ولم تجد حروف قد رد على رسالتها. شعرت بالقلق ياكل قلبها. وراحت تسال نفسها ترى اين اختفى هذا الرجل. وجدت نفسها متعبة قلقة لا تقوى على فعل شئ. لكن من ناحية اخرى هي اعطت وعدا لاطفالها بعشاء يعوض مشكلة الفطور والغداء.

رمت الهاتف. ونهضت لتعد الوليمة التي وعدت بها اطفالها. ولكنها لحد الان لا تعرف ما ستعد اي صنف من اصناف الطعام.

صارت تلوم نفسها لوعدها اطفالها بوليمة. وتحدثت نفسها...
(اما كان جبن وبيض يكفي للعشاء. حتى انه سيكون خفيفا على المعدة).
اخرجت دجاجة من الثلاجة. وراحت تعد لشوائبها. وكل عقلها مع حروف

الذي انقطع فترة طويلة. ترى ما حل به ؟
لم تستطع مقاومة ان تراسله ثانية.
فاحضرت هاتقها الذكي وجلست في المطبخ وكتبت له...
ارجوك...
ان كان هذا اختبارا لحبي.
فقد اعلنت حبي لك من قبل.
واصبحت عبدة عندك وطوع بنانك.
وان كان هذا اختبارا لصبري.
فانا اعلنها الان.
اني لا اقوى على بعدك.
ارجوك...
كلمني.
فشوقي اليك حبلا.
يلتف حول رقبتني.
وسيقتلني قريبا.
اغلقت الهاتف وذهبت تراقب دجاجتها التي وضعتها في الماء الدافئ كي
يدوب الثلج الذي بها.
رن الماسنجر معلنا ورود رسالة.
فتحته فاذا بها رسالة من ايناس كتبت فيها
ايناس...
لو بقيت اسبوع ولم اكلمك انا. لما اتعبت نفسك وكلمتي ايتها الجاحدة. ما
كنت هكذا. ولكن هذا الحروف المنكسرة. قد غيرك جدا.

ليلى...

نعم صدقتي... غيرني جدا. وارهنني بحبه جدا
حتى اني نسيت صديقتي الوحيدة. انا اعتذر لك. ولكن خيرا لم تتصلي.
ايناس...

كنت الازم فراشي بسبب نزلة برد. والكل سال عني. الا اعز صديقاتي لم
تسال عني. ما اقساك ايتها العاقه.
ليلى...

معك حق. لكن ما حصل لي يجعلني انسى نفسي. فقد نسيت اطفالي
الذين يشاركونني المنزل نفسه. ههههههههه
ايناس...

ويحك. مالذي حصل اخبريني ارجوك ؟
ليلى...

لن اخبرك حتى ترضي عني
ايناس...

دائما تعرفين نقطة ضعفي. (الفضول)

اعرف اني ضعيفة. لذلك اسامحك انا. ولو احببت اعتذر لك انا بدلا
عنك. هههههههه
ليلى...

هههههههه كل هذا... سيقتلك فضولك يوما. اقسم على ذلك. اسمعي
ياسيدتي الفضولية. لو استخدمت كل ما اعرف من مفردات. لما عرفت ان
اعبر عن مدى الغرام الذي دار بيننا.

ايناس...

اكاد اموت شوقا لمعرفة قصة حب جديدة. ربما يخلدها التاريخ كقيس
وليلي.

اخبريني بسرعة فاني اشعر بان المرض يهرب مني

ليلي...

كانت ليلة من ليالي الف ليلة وليلي. كم تلذذت بالحروف وهي تملئ سقف
غرفتي وكأنها نجومها تملأ سماءي. وكم احاطني طيفه بذراعيه وانا اذوب
بينهما.

ايناس...

لك الحق بان تنسني ايتها الجميلة. فقد كنت كعروس في ليلة عرسها ،

ليلي...

منحني (حروف منكسرة) من السعادة ما لم انله طوال اربعون سنة من
حياتي. حتى اني ودعته فجرا. ونمت ولم اصحوا الا في الثانية عشر ظهرا.
تخيلي ان العم عبد الجبار هو من ايقظ الاطفال.

ايناس...

هنيئا لك صديقتي سعادتك. ولكن الجزء الهم هو الغزل. احتاج ان
تقرئيني اياه كي اسقي صحرائي.

ليلي...

لن ابخل عليك بشيء. ساستسخ جزءا من حديثنا وارسله اليك.

ايناس...

بل كله حرفا حرفا.

ليلى...

ههههههههه مستحيل. فان فيه من الغزل الماجن. ما لا يسمح بقرائته لمن
بمثل عمرك الصغير.

ايناس...

تعرفين كيف ترمين بالطعم وانا التقطه بكل سداجة كسمكة بلهاء.

ليلى...

سارسل لك كل الحديث. وليس ذنبي ان جننتي او اصبتي بدوار الحب
لانك ستدخلين بحر العشق وسترين كيف حبيبي فقد نفسه معي وجن جنونه.

ايناس...

ليتني املك شجاعتك لاعمل ما اعمل. ارسلي الان فلم اعد اطيق صبرا
عملت ليلي نسخة من حديثها الليلي مع حبيبها وارسلتها لصديقتها
ايناس.

احست ليلي بنوع من التحسن بعد حدثت صديقتها فقررت ان تفتح
صفحتها الفيسية لتجيب من علقوا لها

شعر بنوع من الغرور والزهو وهي تقرا ما كتبها لها معجبيها الجدد.
والذين بدأت تنهال عليها طلبات صداقتهم بعد ان تعرفوا عليها من خلال
تواجدها في صفحة (حروف منكسرة). اكيد هي لم تستطع ان تقاوم جمال
القصائد والكلمات.

لكنها قررت ان لاتجيب حتى تكمل دجاجة العشاء. فقد تعودت في الايام
الماضية ان تتشغل بالفيس بوك وتحرق ماتضعه على النار. اذ تشغل باطفاء
نار قلبها بالحديث مع معشوقها الفيسي. وتتسى ان ما وضعته على النار ليس
باحسن منها حالا فكلاهما ينضجان معا. ويحترقان معا.

استغرقت ربع ساعة حتى فتحت صفحاتها. فظهرت امامها مفاجئة كادت ان يغمى عليها بسببها.

هو حروف قد اجابها بقصيدة. تقول.

تعالى..

الى سيدتى..

فباحتراقى..

ضج جيرانى.

تعالى وازرعى..

فى شفتى قبلا.

تزهروردا..

وريجان.

تعالى

واهمسى باذنى

احبك

علها..

تطفئ نيرانى.

تعالى..

فالطفل بداخلى..

ليس خجلا.

ان قال.

احبك بكل..
وجداني
انبهرت ليلي من حجم احساس الكلمات.
لم تستطع منع دمعة فرح نزلت من عينها.
فاجابته ليلي...
حبيبي...
اليك تتجه بوصلة قلبي.
فانت كل اتجاهاتي.
بل ان بيدك
محياتي
وعلى ذراعك ارجوا
مماتي
حروف منكسرة...
اشتقت اليك جدا.
ليلى...
وانا كنت ميتة.
وبك الان احتيتت.
حروف منكسرة...
كم تحبينني ؟
ليلى...
انت عندي بمعزة...
شهقة هواء لغريق.

انا احبك اكثر من امك حتى.

حروف منكسرة ...

كل هذا ولم تربييني ؟

ويلك هل انت مجنونة.

ليلى...

ومن قال لك اني عاقلة.

انا بك قد جننت وانتهى امري.

حروف منكسرة ...

اعتذر لك جدا لانني اخذتك من اطفالك. وشاركتهم بقلب امهم.

ليلى...

بل قل انك اخذته كله. وتركتهم بلا ام او قلب. ويحك كم ظالم في الحب

انت. وكم قاسي في العشق. لاتسمح لمن يهواك الا ان يتنفسك. وبدونك يموت

وينتهي.

حروف منكسرة ...

لا اقبل بذلك فانا لست باناني.

ليلى...

وانا كنت عادلة حتى عرفتك اختلت كل موازيني. وصرت ادمنك وصرت

ابيع الدنيا واشتريك.

حروف منكسرة ...

لاتتركين لي مجالاً لاهرب من حبك. فليس امامي الا ان اعشقتك حد

الموت. فانت سجن كبير رغم قساوته الا اني لا استغني عنه. وانت قيد لا غنى

عنه.

ترى ما ستعدين للعشاء اليوم ؟

ليلى...

اه ذكرتني...

فقد وضعت دجاجة في الفرن وانا بانتظار ان تتضج.

فقد اعددت وليمة للاطفال على العشاء. فقد كان الغداء بيض اليوم.

وقبلها الفطور لاشئ.

حروف منكسرة...

حرام عليك يا حبيبة الروح. ان كنت تحبيني حقا. احبي اولادك واهتمي

بهم.

ليلى...

ساحبهم اكراما لك وحدك.

حروف منكسرة...

ساتركك لتكملي وليمتك. ليتني كنت معكم.

ليلى...

بل قل ليتنا كنا وحدنا. لانك ستري حورية من حوارى الجنة. وانثى

تعطيك روحها قبل ان تهبك جسدها.

حروف منكسرة...

انا لا قبل لي بهكذا حديث ناري فهو يحرقني. ودجاجتك لا قبل لها على

نار فرنك. فارحمينا يرحمك الله.

ليلى...

اتحبنى ؟

حروف منكسرة...

ساستعير جملتك التي قلتى.

انا بك احيا ومن غيرك اموت

ليلى...

احبك حد العبادة.

حروف منكسرة...

في امان الله. واتمنى لك عشاء هنيئ.

اغلقت ليلى هاتقها. فنبعثت روحا فيها جديدة. وشعرت بنشوة غريبة
تتسرب الى جسدها. وتغيرت ملامحها. شعرت بانها فراشة تحتاج للطيران.
راحت تبحث في المذيع عن شئ معين. وما ان وجدته صرخت (وجدتها).
هي اغنية سريعة وراقصة. راحت ترقص عليها وبفرح كبير. لانه لم تجد غير
الرقص تفرغ فيه حجم الحماس والنشاط الذي اعتراها.
صرخت على اولادها وكلها حماس. تعالوا هنا جميعا. فجاء الجميع
يهرولون. فاخذت تقبلهم واحدا واحدا وتمسك بايديهم وتسحبهم بقوة وتقول
لهم...

(هيا شاركوني فرحتى) استغرب الجميع من التحول المستمر في احوال
والدتهم. لكنه لم يكن مانعا كافيا لمشاركتها فرحتها فاخذ الجميع يقفز
ويرقص بجنون الا سارة.
فهي وحدها من يعرف ما يعني فرح والدتها. يعني وببساطة. الايغال في
الخيانة اكثر.

انسحبت سارة بهدوء واتجهت للمطبخ حيث كانت امها متواجدة. فوجدت
هاتف امها على منضدة المطبخ. اخذته وفتحته. ودخلت الى الماسنجر.

واخذت ملامحها تتغير مع كل حرف تقرأه. لم تجد بدا من البكاء. فقد استطاع الدمع ان يقهر عضلات عينها. رغم انها بذلت ما تستطيع للسيطرة على عواطفها.

اعادت الهاتف مكانه. واتجهت الى غرفتها مارة بالحفلة الصاخبة التي تقيمها امها. فدخلت غرفتها واغلقت الباب وجلست على الارض. بعد ان اسندت ظهرها الى الباب. وصارت تسال نفسها...

(كيف ساخبر والدي)

(وما ردة فعله)

(هل سيقفلها ام سيطلقها ويكتفي بذلك).

(لا... لن اخبر ابي وايزيد مواجهه بسبب تلك المرأة الجاحدة).

(وهل ساترك تلك المرأة تستمر بخداعه)

اه ياربي... اه ياربي. لا اعرف ما افعل.

في هذه اللحظة. طرقت الباب من قبل رامي اكثر من مرة. وقال بصوت متحمس...

اين انت يا سارة... تعالي فقد بدأنا بترتيب السفرة للعشاء.

استغرب رامي من عدم اجابة اخته. فحاول فتح الباب. لكن شيئاً ما يمنع ذلك الباب من الفتح.

اعاد رامي تكرار كلامه مع اخته. ولكن هذه المرة بنبرة القلق لا الحماسة...

(سارة... أنت بخير).

لم تشأ سارة ان تقلق اخيها اكثر. فاجابته...

انا بخير لا تقلق.

عرف رامى ان اخته سارة كانت تبكى من خلال نبرتها الباكىة تقريبا .
قال رامى وقد زاد بكائها اصرارا لمعرفة ما يجرى...
سارة افتحي الباب ارجوك والا كسرتة. افتحي الباب الان اقول
لك ازاحت سارة جسدها من خلف الباب فتمكن رامى من الدخول. فوجد
اخته قد جلست على الارض. وقد اخضت وجهها بين ساقىها ويديها تطوقان
راسها ورجليها.

وضع رامى ركبتيه على الارض امام اخته. وسالها...
ما بالك يا سارة اخبريني ؟
اجابته سارة هي تخفي وجهها لاشي.
استشاط رامى غضبا. وكيف لاشئ وعينيك بكل هذا البكاء وحالتك بكل
هذا السوء.

كررت سارة مقالتها... (لا شئ)

قال رامى...

بل هناك شئ... وانا اعرفه جيدا. كما تعرفينه انت.
رفعت سارة راسها وكلها دهشة. وقالت بطريقة الاستغراب. منذ متى
تعرف يارامى ؟

رامى....

منذ زمن طويل.

سارة...

ولم تعمل شئ.

رامى...

وما ساعمل ياسارة. لذلك تركت الامر وتعاملت معه بعدم اهتمام.

سارة وقد جحظت عينها من شدة الاستنكار للكلمتين الاخيرتين ...
(بعدم اهتمام). انت عجيب لم اعهدك هكذا. لم لم تخبر والدي.
رامي...

ترى وما سيفعل والدي. ستزداد همومه اكثر واكثر وسيعاني اكثر واكثر.
سارة...

انا لا اصدق ما تقول... لم لم تواجهها بذلك. فانت اقدر على ذلك مني.
رامي...

انا لم اواجهك انت. فكيف اواجه امي بذلك.
سارة...

ترى ان عرف ابي بالامر. هل سيطلقها ؟
رامي...

يطلقها !!!!!!.

وهل يستحق الامر كل ذلك.

هل جننتي يا سارة ؟.

سارة...

وكيف لا يستحق امرا كهذا. ؟

رامي...

سنتهي القضية مع الوقت. فلا تضخمي الموضوع. قريبا سيعود كل شئ
الى طبيعته. وستتصالحان انت وامي.

سارة...

مستحيل ان اسامحها على فعلتها هذه. لقد تحطم رمز الاحترام الذي
اكنه لها.

رامي...

انا مستغرب كيف تتكلمي عن امنا هكذا !!!!
ثم ان المرآة عرفت بغلطتها وهي تصلح خطأها الان.

سارة...

عن ماذا انت تتحدث. لم اعد افهمك.

رامي...

عن تاخرها بايقاظنا صباحا. وقبلها عن علاقتك بامي.

سارة...

بيدوا ان كل منا في واد اخر. اذهب يرامي. انا لا اريد العشاء.

رامي...

سارة هيا ارجوك.

سارة...

ارجوك انا... فحضورى العشاء قد يكون قتيلا لا اريدها ان تنفجر.

ترك رامي سارة وخرج. ونظر الى الباقيين. وكانهم خلية نحل. كل يجهز شئ وكلهم فرح وغبطة. كما ان لصوت الاغنية الحماسية والساخبة اثر كبير جدا على نشاط الجميع.

اختر كرسى بجانب والدته وجلس دون اى كلمة.

سألته امه اين كنت. ؟

قال رامي....

كنت احاول احضار سارة للعشاء لكنى وجدتها تعبى وفضلت النوم.

قالت ليلى وكلها حنق...

هذه البنات تكرهنا جميعا. وتكره السعادة لهذا البيت.

قال رامى وقد اخذ الملعقة واخذ يسكب بعض المرق لنفسه...

(لناكل الان براحة ارجوكم)

ابتسمت ليلى وكانها ابتسامه منتصر. وقالت...

صدقت يارامى فانا سعيدة جدا اليوم ولا اريد ان يعكر سعادتي احد

الحمقى او المجانين.

تناول الجميع طعامهم بسعادة بالغة. وامتلاً المكان بالضحكات

والقهقهات.

اخذ رامى صحننا فارغا. وكان يخص مكان سارة الخالي. وغرف فيه

شئ من السلطة. ووضع فيه قطعة الدجاج المخصصة لسارة وهم بالنهوض

ليعطئها لاخته. فقالت له ليلى...

لا اعرف لما سارة تمتنع عن الطعام معنا.

قال رامى...

لا ابداء. ربما هي متعبة لفراق بابا. فانت تعرفين تعلقها به.

اجابته ليلى بلهجة ساخرة...

نعم... اعرف. ولكن ما لا اعرفه. لما تتعلق به.

نهض رامى وكانه لم يسمع الجملة الاخيرة. فهو يجيد فن تجاهل ما لا

يعجبه.

طرق باب غرفة اخته ودخل وبعد فترة وجيزة خرج ويده الصحن.

فعرفت ليلى انها رفضت الطعام. نهضت ليلى وبدات تجمع الصحون. وهي

تكلم رامى. الم اقل لك انها لا تستحق التعب فهي جاحدة. ثم ان كانت لا

تريد الطعام فذلك شأنها. ولكن عليها واجب المساعدة. ام ان الاحساس قد

انعدم عندها.

لهفة ليلي للحديث مع حروف منكسرة كانت كبيرة. فضطرت لتجاوز
عادتها بغسل الصحن فور الانتهاء من العشاء. فتركت الصحن على حالها
في المطبخ. وذهبت لغرفتها وكلها شوق للتحدث مع من امتلك الروح والجسد.
فاسرعت واندرت في فراشها الدافئ. واخذت قشعريرة اللففة تحتل
جسدها.

قبلت هاتفا المحمول قبلة وتلتها قبلة اخرى. كيف لا. وهو الوسيلة لكي
تعود لها الحياة بعد ان يخنقها البعد عن عشيقها.

فتحت الماسنجر وكتبت له...

اقبلك من ثغرك.

كي ارتوي منك.

ولكني...

اخاف على شفيتك

من نار شفتي

الحارقة.

وجاء الجواب سريعا...

حروف...

حتى لو كانت قبلك..

جهنم.

هي عندي الذ من..

الجنة.

ليلى...

انت الجنة.

وغيرك...

العذاب

حروف منكسرة ...

دائماً تغليبنني. مع اني ادعي الشعر. الا معك. تقلت الحروف مني. ولا
اجيد فن الشعر والكلمات.

ليلى...

لأنك لا تعشقني بمثل عشقي لك.

فانا قبلك لا اجيد كتابة تعليق. اما الان. فانا بشهادة شاعر مثلك. انا
(شاعرة). صدق من قال ان المرء على دين خليله. ولأنك تملك نعمة الكتابة.
اصبنتني بالعدوى. واصبحت مثلك املك معجبين كثر ومن المجتمع المثقف.
بعد ان كنت اعلق على انواع الطبخات واشياء تافهة اخرى. اصبحت اكتب
النثر والشعر والخاطرة. وانال اعجاب المثقفين. واصبحت امتلك ثقة كبيرة
بنفسي وصرت اراني عملاقة. طبعاً الا معك. فانت ابي الروحي في الكتابة.
فانا طفلتك البسيطة الساذجة.

حروف منكسرة ...

اصبت هو ذاك. وليتكت تعلمين كم اكن سعيداً وانا المس التغير الذي يطرد
عليك والتطور الذي انت فيه.

ليلى...

كلي بفضلك افضل. حتى دوائي المهدئ ماعدت احتاجه.

حروف منكسرة...

شكراً لله

هل كان عشائكم كما كنتي تتمنين ؟

ليلى...

كان غاية الروعة. لبيتك كنت معنا. لكنا في عيد حقيقي.

حروف منكسرة ...

ادام الله سعادتكم. وما دتم سعادة. فانا سعيد بسعادة حبيبي.

ليلى...

لك يعود الفضل يا حبيبي. فانت من جعل حياتي زاهية الالوان. لذلك

ارجوك. لا تبتعد عني كثيرا. ارجوك.

تذكر دائما اني بدونك سانتحر.

حروف منكسرة ...

لكني لست باقي معك على الدوام. فيوما ما ستفرقتنا الظروف. فانت

متزوجة ولك عائلتك. وتلك مشيئة القدر. احيانا نصادف اناسا نتمنى لو

اننا صادفناهم قبل اعوام لكنت حياتنا بشكل اخر

ليلى...

ارجوك. لاتقل هذا ثانية. ودعني اعش معك اجمل ايامي وساعاتي.

احبك... احبك... احبك.

حروف منكسرة ...

وانا اقسم ان عشقك احتلني منذ اربعون عاما.

ليلى...

ههههههه اربعون عاما ؟.

ونحن لم نتعرف على بعضنا الا من قبل عشرة ايام تقريبا.

حروف منكسرة ...

اقسم ان هذا ما اشعر به. انك تملكين قلبي منذ اربعون عاما.

ليلى...

يارجل. كيف اربعون. وعمرك كله اثنان وثلاثون. ههههههه. اراك ماعدت
تعرف الحساب بسبب حبك لي.

حروف منكسرة ...

وهل في الحب حساب ايتها العاشقة.

ليلى...

لا ابدأ... لبيتني لم احسب قبلا. وانا لن احسب لاي احدا بعد الان حسابا.
فانت رقمي الاوحد.

حروف منكسرة ...

ساتركك الان.

ليلى...

اين ؟ الساعة لم تتجاوز الحادية عشرة حتى.

حروف منكسرة ...

اعرف لكن لا اريد ان تتاخري عن التزامك اتجاه اطفالك. كما فعلتي
اليوم.

ليلى...

ارجوك حبيبي... ارجوك لاتذهب.

حروف منكسرة ...

وانا ايضا تعب جدا واود النوم لان اليوم كان طويلا جدا. وغدا سيكون
اطول. تصبحين على خير.

ليلى...

كنت احلم ان اقضي معك ليلى طويلة ملؤها الحب والغرام. ولكن على

راحتك. لن الح عليك اكثر.

تصبح على خير.

انتهت المحادثة بين ليلى وحروف منكسرة. وتبدل حال ليلى من السعادة الى احباط بلحظة واحدة.

حدثت ليلى نفسها وهي تلقي اللوم على ايناس...

وحدها ايناس من حسدتي واصابتني بالعين ليتني لم احدثها عن ليلة امس.

قررت ان تكلم صديقتها ايناس. ففتحت صفحتها لكنها وجدتها لم تفتح صفحتها ولم تتصل بالانترنت.

فاتصلت بها هاتفيا...

اجابت ايناس وهي بالكاد تسمع ليلى. فصوت الصخب يملأ المكان الذي هي فيه...

اهلا ليلى.

ليلى...

لم تتصلي بي لتخبريني برأيك بمحادثتي مع حروف منكسرة.

ايناس...

لم اسمعك جيدا... على كل حال انا في حفلة عرس وسالكمك غدا عندما اعود من عملي.

تصبحين على خير.

ليلى...

تصبحين على خير.

عادت ليلى بخيبة اخرى. قررت ان تنام بعد ان تاكدت من ان صوت الهاتف

على اعلی درجة. وان توقیت الهاتف مضبوط. دخل المنزل بحالة سکون. بعد
يوم حافل بالصراخ. صراخ تلون بالعراک تارة. وبالسعادة والرقص تارة
اخری. لکن کان ملونا رغم کل شئ.

الحب...

وحده فقط من يمنحنا اجنحة للطيران

نلامس بها سقف الفردوس.

(كلمات فقط) منحتها ثقة بالنفس

في الساعة السادسة والنصف. رن جرس هاتف ليلى. وبعد ان رن طويلا
فتحت الخط لتجد ان زوجها كمال هو المتصل. وقال لها دون ان يسلم عليها...
(حان الان موعد نهوض الاولاد).

بعدها اغلق السماعة.

هزت ليلى يدها استغرابا وامتعاضا من زوجها. وحدثت نفسها. شتان
بين الاثنين بين من يسمعي الشعر ويعطيني الحنان. وبين هذا الزوج القاسي
والجاف. الذي لا يرى في ليلى الا خادمة له ولاولاده. سحبت الغطاء وادخلت
راسها تحت الغطاء. لتتعم بدفء الفراش. بعد ربع ساعة رن جرس الهاتف
المحمول ثانية. فزعت ليلى من صوت ذلك الهاتف. وبعد ان قرأت الاسم. (اه
انه كمال)

اجابته ليلى....

نعم يا كمال.

كمال...

عرفت انك ستعودين للنوم.

ليلى...

وما ادراك اني نائمة؟ انا في المطبخ الان.

كمال...

ونبرة صوتك الغافي. ولهجتك النصف نائمة.

ليلى...

وهل انا كاذبة؟

كمال...

ليس المهم عندي ان كنت كاذبة ام صادقة.

المهم عندي ان يصل اولادي لمدارسهم بالوقت المناسب. لذلك عجلي
وايقظيهم بسرعة.

اغلق كمال الهاتف دون كلمة وداع حتى. نهضت ليلى من فراشها. وذهبت
توقظ ابناءها. وهي لم تنفك تلعن ذاك اليوم الذي عرفت به كمال. واولاد
كمال. وشيئا فشيئا علا صوتها مع تلكؤ هذا. وتاخر ذاك. بعد نصف ساعة
من المشاحنات والكلام. خرج الاطفال بدون إفطار. وكان حجة ليلى انها
تاخرت باعداد الفطور بسبب تاخر البعض. مما ادى لضياع الوقت ونفاده.
اغلقت ليلى باب. الشقة وذهبت الى فراشها. وارتمت فيه. وتغطت بصور
جيدة لتتلذذ بنوم عميق.

نهضت ليلى في الساعة العاشرة من فراشها. وهي تلعن الحظ. لان ايفاد
زوجها كمال ينتهي اليوم. وعليها ان تتعامل معه. وهي الان ما عادت تطيقه
اكثر. ومن ناحية اخرى. عليها الحذر منه.

شعرت بالدقائق القادمة كأنها خيوط تلتف حول رقبتها. اذ سيضاف
لازعاج اولادها. وبنيتها سارة. ازعاج اخر هو كمال. شعرت بذلك الدوار يعود

لها من جديد. احست بروحها تزهق. وكانها تتزعج من جسدها. او بامرأة كانت في الجنة. واخرجت منها الان.

قامت وهي الى الحمام. وبعدها غسلت وجهها الشاحب. واخذت تنظر في المرآة. وهي تحدث نفسها. ياربي... قد بدأت التجعدات تهاجم هذا الوجه الجميل. لقد نفذ العمر ولم استفد منه. فقد اسلمته لمن لا يعرف قيمته ولم يوليه ما يستحق من الرعاية والاهتمام. اخذت تتبع احد الخطوط الذي بدأ يحضر بهدوء في وجهها. علي ان استثمر كل يوم قادم في حياتي. فانا جميلة جدا. فكلما نزلت للسوق. ارمق نظرات الاعجاب في عيون الرجال من حولي. اقسام ان كمال هذا لا يستحق اظفرا مني. وفوق هذا هو من يغضب. لو كان غيره لحمد الله في كل وقت وحين.

ذهبت ليلي تعد بعض الطعام لها. وطبعا اهم شئ هو كوب من الشاي يعيد لها توازنها.

الح عليها سؤال يومي يزعجها كل صباح. ما ساطبخ اليوم؟ وخصوصا ان ان ذلك (الكمال) قادم اليوم. على كل حال. الدجاج اسهل واسرع غداء. فتحت الفريز الخاص بالثلاجة. فوجدته خاليا من اي دجاج او قطعة لحم حتى. فقد تعودت ان يكون المتسوق اليومي هو كمال. وكمال يفارق الشقة منذ ثلاثة ايام يعني ان معظم المواد تقريبا في حالة نفاذ. قررت ليلي النزول الى السوق.

فاكملت فطورها بعجالة. ودخلت غرفتها. وارتدت بنطلونها الجنز. وجاكيت من الجلد بيج ووضعت ربطة راس حمراء اللون. وحذاء رياضي. ولكونها في عجالة من امرها. لم تضع اي مسحوق على وجهها الا بعض الكحل لتكمل روعة عينيها الرائعتين اصلا.

واول ما وضعت رجلها في باب العمارة. وسطعت الشمس في عينيها.
وشاهدت الناس تجيئ وتروح. لان عمارتهم كانت تطل على احد الشوارع
التجارية في بغداد.

اصيبت ليلي بدهشة حد الذهول. وكانها ترى الشارع لأول مرة في حياتها.
شعرت ليلي بطاقة عجيبة تتطلق داخلها. ودون ان تشعر راحت شفيتها
تتسعان حتى ارتسمت بسمة رائعة زادت ذلك الفم الرائع فخامة واثارة.
تمشت قليلا لتدخل اول سوبر ماركت صادفها

دخلت ليلي فوجدت عدد بسيط يتسوقون. وما ان وصلت الى قسم
اللحوم. وطلبت من البائع اعطائها دجاجة متوسطة الحجم. راح يعدها لها
بسرعة. وباهتمام خاص. وهو يرمقها بنظرات اعجاب. وكأنه يحدثها من
خلال نظراته لها وكأنه يقول (اللَّهُ ما احلاك). اعطاها الشاب الكيس الذي
يحتوي الدجاجة. وهو ينظر في وجهها. وكأنه يستعرض قوته وجرأته. مما
اصاب ليلي ببعض الارتباك.

سالته ليلي عن الثمن. فاجابها بطريقة توحى بالغزل مبطن....

(ليتك تتركين الحساب علي)

فقطبت ليلي حاجباها وجبينها. وظهر الغضب في ملامحها. وقالت له...

لما تدفع الحساب بدلي؟

شعر الشاب بالاحراج. وانه تعامل مع المرأة الخطا.

فقال وهو في حالة احراج وارتباك...

اعتزازا بقدمك سيدتي.

رمت الدجاجة في المجمدة. وادارت ظهرها اليه وخرجت ويبدو عليها

الغضب الشديد.

وما ان خرجت باب السوبر ماركت. حتى اطلقت ضحكة كبيرة. وشعرت انها كضراشة حبست منذ عصور. وان لها الانطلاق. استمرت بالسير فاشترت دجاجة من سوبر ماركت اخر.

كل هذه الاماكن كانت مرة بها من قبل. هذا المحل وذاك السوبر ماركت. وذاك البائع المتجول. الرصيف كان هنا حتى قبل ان تسكن هنا. صوت الباعة وهو يزمجر في الاذان. ابواق السيارات وهي كالطيور في زمن التزاوج لاتسكت حتى تنال مرادها. ذاك المحل اشترت يوما ملابس لاولادي. تذكرت لحظة... كمال من اشترى كل شئ. انا كنت كمفردة نكرة. تحتاج لمضاف اليه كي يعرفها لتتحول لمعرفة. كنت اقف بجانب كمال. يسألني راي فلا اجيب الا ب(لا ادري) اه كم كنت نائمة في زمن كان الكل مستيقظ ويحيا الا انا. كنت في سبات عميق. سبات مادته الحزن وضعني به حب مراهقة غبي. وزوج كل همه ان يحظى بي ولم يفكر ان كنت اريد ان احظى انا به. اعترف اني غبية. بل غبية جدا. لكنني لن اكون غبية بعد هذه اللحظة. فالحياة رائعة جدا. اذ ليس العيب في الحياة. انما العيب في العين التي تنظر للحياة نفسها. نعم كنت عمياء والان ابصرت. لم استنشق الهواء بهذا العمق منذ كنت مراهقة. سقطت دمعة باردة من عينها الرائعة. دمعة تفوح منها رائحة الحب. لتؤلف لوحة رائعة مع شفتين تبسمان. كم تقدمت على كل ثانية مضت دون ان تمتص حلاوتها. دون ان تعيشها. واسرعت الى بيتها وقد اخذت جرعة من الثقة بالنفس. جعلتها تشعر بزهو كبير.

دخلت شقتها واغلقت الباب بطريقة جنونية. واتجهت للمطبخ مباشرة ووضعت الدجاجة تحت الماء لتذوب وراحت تستبدل ملابسها واخرجت

بجامعة بيت شتوية من القطيفة الحمراء. لطالما اهتمتها سابقا. بحجة انها ضيقة عليها نسبيا. وانها تظهر مفاتها. وقفت امام المراة. وهي تنظر لجسمها وجمال تقاطيعه. مررت يديها على صدرها. ونظرة الاعجاب تملأ عينها. يالهي لم اكن اعرف ان نهديي بهذا الجمال. اخذت بالدوران يمنا ويسرة وهي تراقب صدرها الناهد وبطنها الرشيقة بالفطرة دون ان تمارس رياضة او تجميل واردافها وكلها زهو.

بدات تندفق الموسيقى من هاتفها بكل رقي واحساس. ومسكت ليلي مخدتها وبعد ان حضنتها راحت تراقصها امام المراة. ونغمات اغنية السيدة ماجدة الرومي. وصوتها الراقي برقي ارض لبنان. وكلمات نزار الرقيق العاشق. وتمازج الاثنين في رائعة اسمها (كلمات)

ضلت ماجدة تقول (يسمعني حين يراقصني كلمات ليست كالكلمات) تخيلت هي الان مع (حروف منكسرة) تقبله بشغف ويقبلها هو بشغف اكبر. وهما يرقصان على تلك الرائعة

اتجهت لمطبخها وهي كلها تصميم كبير لان تعش لنفسها بعد الان وانها اهمت نفسها. حتى عادت كحديقة جميلة اهملها زراعا. فاحتلتها النباتات الشريرة. اذن حان الوقت للحب ان يستاصل كل تلك النباتات. ضحكت ليلي وراحت تحدث نفسها بصوت عالي. هذه الفكرة تستحق ان تنشر... (والان).

فتحت حسابها الشخصي في الفيس بوك. وكتبت.

انا...

حديقة من الجنة.

اهملها فلاحها.

فغطت وجهي نباتات حزني .
حتى ظهر حبك .
فازاح بمنجله العشقي .
كل طفيلات الفقد
وجَمَلَّ وجهي .
واعادني غنَاءُ
ازهو بالورود .
(زهرة اللوتس)

اغلقت الهاتف وهي تطير بعشوائية الفراشات .
عند حلول الثانية عشر والنصف . قرعت الباب بالطريقة المجنونة ذاتها .
فركضت ليلى لتستقبل مجنون البيت (عادل) . وما ان فتحت الباب . حتى
فتحت ذراعها وهي جاثية على ركبتها . متهيئة لالتقاط عادل فقد كانت
بحاجة ماسة لاحد تحتضنه وبشدة . لكن عادل ظل واقفا وهو يقفز بمكانه
فرحا . استغربت ليلى لانه لم يركض باتجاهها فرحا مثل كل مرة . لم يدع
عادل الاستغراب يشغل والدته . فقد صرخ ...
ماما ... انا عندي مفاجاة .

فظهر من من جانب الباب كمال . نهضت ليلى واستقبلت زوجها . ولكن
بفتور واضح . لكن احمد وعادل كانوا فرحين جدا بانيهم .
استقبل كمال فتور لقاء زوجته . بفتور هو الاخر . ولكنه احتقن بداخله .
ومع ذلك وجد بفرحة ولديه بديل . احست ليلى بان شيئا ما خنقها . بعد
نصف ساعة وصلت سارة واخيها رامي . وكانت فرحتهم غامرة بوجود كمال .

اذ ارتمت سارة بين ذراعي والدها وراحت تفرغ كل ما فيها من هموم. حملها قلبها الصغير. عن طريق دموع انهمرت لتبلل قميص والدها. وهي تطوق والدها بذراعيها بقوة. امتدت فترة حزن سارة لايها اطول من الطبيعي. مما اثار استغراب والدها. فسألها كمال...

بابا... حبيبتي... سارة... ما بالك. انك تثيرين خوفا. احصل لك شئ في غيابي. ارجوك حبيبتي اجيبيني.

لم تتطق سارة بكلمة. لكنها اكتفت بالصمت. واستمرارها بالتمسك بوالدها. قال رامي مخاطبا سارة. وليكسر حالة الحزن التي احاطت المكان...

سارة انسييت ان لنا حصة في بابا. ام انك تريدنه كله لك. ضحك الجميع بما فيهم سارة ففتحت جانبا من صدر كمال ليستطيع اخذ ابنه رامي بحظنه وتقبيله. لكنها لم تترك كمال لحظة واحدة. عرف كمال بحصافته وذكائه ان امرا ما قد ازعج ابنته. فقال لها اتريدين ان تدخلي الغرفة وتحدث يا حبيبتي.

قالت سارة...

لا... لا.

قال كمال اغسلي يديك وتعالني نباشر بالغداء فان امك قد اعدت شئ بوادره ظهرت في انفي. فتلك الرائحة الزكية. تجعل بطني تصرح وتطالب بالرحمة.

بعد حوالي نصف ساعة اخرى جلس الجميع على المائدة والكل يسأل بابا ما احضرت لي

قال كمال هي مكافأة لن اخبركم بها الابد ان تاكد لي والدتكم انكم

كنتم نعم المعين لها في غيابي.

بدء الكل بالاكل. ولكل شئ براسه يفكر به. بدءا من ليلى. وهي تنتظر ان ينقلوا ابناها حالة الفشل الذريع في ادارة المنزل. وخصوصا ابنتها سارة. مرورا بسارة التي كانت الخياران سيفان يمزقان روحها البريئة. فالاول. ان تخبر اباهما وهي تعرف مسبقا ان ذلك سبب كافي لتدمير البيت.

والثاني. ان تسكت وتترك تلك الام تذبح اباهما الحبيب. وتتجو بفعلتها مع صاحبها.

اما رامي الذي ينتظر ان تفجر قبلة الكلام والخصام. القبلة التي لا يستطيع ان يوقفها ما ان بدأت. لكنه يؤمن بحكمة والده وصبره لذلك فقد ترك الامر واهتم بالاكل. فقد تخلص من مسؤولية رجل المنزل ما دام والده الان موجود. وصولا الى احمد الذي تعود بالتفكير بنفسه وابتعاده عن المشاكل وانزوائه متجنباً كل المنغصات اليومية. انتهاء بعادل الذي منفك ياكل لقمة فيقول انهيت طعامي اين هديتي ؟. فيرده كمال بان عليه ان يكمل طعامه. وغير ذلك غير مقبول.

اما كمال فقد راح يفكر بالكل. وهو في حيرة من امر زوجته. التي احتار اي حل واي طريقة يتعامل معها. وهو يرى اسرة لا تتفق على مبداء واحد او طريقة تفكير توحدهم. فهو صار يعرف مسبقا. ان مستقبلهم جميعا. بيد امراة رعناء. لا تفكر الا بنفسها فقط.

وبين الفين والاخرى يقطع تفكيره. عادل وهو يقول اين هديتي. كان الغداء اشبه بشعور طالب كسول. وهو يحاول ان ينهي فروضه المدرسية.

اكمل كمال غداءه. وبعد ان غسل يديه من الطعام. ذهب الى غرفته واحضر حقيبة كبيرة. كان قد شتراها مع الهدايا من تلك المحافظة. لانه لم ياخذ شيئاً معه قبل سفره.

فتح الحقيبة. وطبعاً كان اول من اخذ حصته هو عادل. فقد كانت سيارة التحكم من بعد تزهو بلونها الاحمر القاني. وتتابع الجميع لآخذ هداياهم. الا سارة وليلى. فقد بقيتا هما الاثنتان. جالستان احدهما تقابل الاخرى. وكان شيئاً لم يكن يعنيهن. لم تعرف ليلى ان نظرة الشزر التي ترمقها بها سارة كانت بسبب ما عرفت عن امر علاقتها بحروف منكسرة. فتوقعت ان خلاف الطعام وعدم ايقاظ الاطفال هو السبب. فراحت تبادلها نفس نظرة الغضب. وكانها توقفها عند حدها. وهي تحدث نفسها...

(كم خبيثة تلك الفتاة. اكل هذا الحقد من اجل اني تاخرت على الغداء. واضعت عليهم فطور واحد. اظنها ستقول لكمال. فهي ورثت الخبث من اباها اللعين. ولكن تبا لها ولايبها. فكلاهما عندي لا يساويان شيئاً).
اما سارة. فحجم بلوتها كان كبيراً جداً. فرمز الام قد انهار امامها. شعرت بالضياع. لانها فقدت التميز بين الصح والغلط. فقد ازدحمت الاسئلة براسها.

هل يا ترى ما فعلته امها هو حق لكل امراة كبيرة. اترى والدي يخون امي ايضاً. ام انه طاهر شريف ووفي لبيته وزوجته. اه يا الاهي. قد اختلطت عندي معايير الاشياء.

فجأة قطع صوت كمال وهو يسأل سارة الا تريدين ان تنظري ما جلبت لك ايتها الحبيبة.

ابتسمت سارة وقالت...

بابا. عودتك عندي اجمل هدية.
وبعدت كرسيها. وقامت باتجاه اباها وحضنته بقوة. فسقطت دمعة حارة
على كف ابيها. وقالت...
بابا... لو تعلم كم احبك.
سلبت روح كمال بتلك الدمعة. وقال لها وهو يملأ الاستغراب...
حبيبتي يا قرة العين. ما بالك تبكين. اخبري اباك مما يزعجك. واعدك
ان كل شئ سوف يحل وباسهل مما تتصورين فقط اخبريني يا بنتي.
قالت سارة...
ابدا يا بابا لا يزعجني الا غيابك.
كمال...
انظري ما احضرت لك.
واخرج علبة تحتوي هاتفها ذكيا جديدا. وقدمه لها.
كانت هذه المفاجأة اكبر من ان تعقلها سارة. فقبل الان كانت تتمنى ان
تحظى بهاتف ذكي. تتواصل به مع صديقاتها و ولم تكن تحصل عليه. واليوم
هي تمقت ذلك الهاتف. فقد تحول في نظرها الى وسيلة للخيانة والطعن
بالظهر.
زاد استغراب كمال من ابنته سارة. ففي تصويره هذه الهدية كفيلا بان
تقلب كل حزنها الى فرح. ولكن هذه الايام صار كمال يشك بذكائه وسرعة
بديهته. فكل توقعاته صارت تاتي بالخطا.
بادرت ليلي متهمتا...
اراك تذكرت الكل الا انا.
وسط دهشة كمال بابنته وخوفه عليها. واختزال روحه وعقله بها وحدها.

لم يكن لكلام ليلى اية اهمية. فمسك كمال ابنته من ذراعيها. وقال لها بصوت حنون. ياوحيدتي... اتشكين بحبي وخوفي عليك ؟

اتعرفين ما يفعل بي حزني ؟

ارجوك اخبريني وسنجد حلا. وستكونين سعيدة ما دام ابوك كمال. شعرت سارة بانها لاتختلف عن امها بشئ. لان كلاهما يمزق ذلك الرجل العظيم بطريقته. فان كانت ليلى تمزق شرفه وتسحق روحه. فانها تمزق قلبه حزنا وتسحق روحه. لذلك قررت ان تتجاوز محنتها. وقررت فورا ان تحسم ذلك الاحتيار بين خياراتها. وان تخفي فعل والدتها عن ابيها. مدت سارة يدها واخذت الهاتف وكانها تاخذ افعى تريد ان تلدغها. وقالت لابيها.

انت اعظم من عرفت ياابا. اعدك اني ساحسن استخدامه. ولن اجعلك تندم انك اهديتني اياه

واستدارت باتجاه غرفتها وراحت تجر خطواتها جرا. انبرت ليلى مستهجنة عدم اكترائه بما قالت.

اراك تحترم الطفلة. ولا تقيم لام الطفلة اعتبارا ولا احتراما.

اغمض كمال عينيه اسفا مما ال اليه حاله وحال اطفاله بسبب تلك المرأة الجاحدة لكل ما قدمه لها من حب ووفاء. فهي لم تقدر حجم ما يبذل من جهود ليوافر لهم عيش كريم ومستقبل مرموق.

سحب كيسا انيقا من من حقيبته. وتقدم باتجاه الطاولة الطعام التي مازالت تجلس عليها ليلى. فوضع الكيس على الطاولة امامها مباشرة. وقال لها.

كنت اتمنى ان اراك يوما اما لهؤلاء الاطفال. وسيدة تملأ قلبي وروحي.

ولكنك كل يوم تتقصين من حبي لك بتصرفاتك حتى انتهى ذلك الحب وللابد. وكنت اعتقد انك تكرهيني انا. وكم حزنت لذلك. وصرت ابذل مجهودا اكبر لاحظى بحبك الممنوع عني. ولكني اكتشفت انك تكرهين حتى اطفالك. ثمانية عشر عاما من الكره لرابطة مقدسة ربطتنا. وعرضت عليك الطلاق عشرات المرات. وانت ترفضين. بل وتتهمينني بانني على علاقة بغيرك. فلا انت تبقين. وتعطي لعائلتك استحقاقه من الحب والاحترام. ولا انت تغادرين بسلام. هذه هديتك. او (اعتبارك) كما اسميتها انت. ووضع هاتف ذكي جديد امامها.

اكمل كمال كلامه...

ولكنك لم تسالي نفسك ولو مرة واحدة. هل انت كنت امينة على امانة تركتها في عنقك. هل اعطيتها استحقاقتها من الاهتمام هل اتصلت بزوجك الذي خرج غاضبا منك ومن سوء تصرفاتك. هذه هدية ذلك الاحمق الذي غادر دون حقيبة سفر. بل دون فطور حتى. اقسم بمقدساتي اني صرت اتيقن انك لاتملكين خلقا بعد ان تيقنت سابقا. انك لاتملكين قلبا.

استدار كمال بعد ان كان يضع عينيه في عيني زوجته وقد اتسعت تلك العينين قدر استطاعتهما. فرغم صغرهما النسبي. الا انها اربعاها فعلا لانها لم تجده الا منضبط الاعصاب متحملا لكل حماقاتها وغباء تصرفاتها واستهتاراتها المستمرة. اما حالته هذه فقد كانت تطور جديد في علاقتهما اتجه الى غرفته ليترك المكان بما فيه من تشنج وخيبات.

في هذه اللحظة. قارنت ليلي بين زوجها هذا. وذلك الرجل الذي اغرقها بالحب. وتذكرت فجأة وهي تسال نفسها ؟

(اين ذهب منذ الامس. وهو لم يكلمني. ترى ما حل بذلك الرجل. قلبي

عليه ياكلني).

ذهب كلام كمال كهواء في شباك الصيد. فلم تستقد منه ليلى اي شئ.
بل انه اوجد نتائج عكسية. فاوجد مقارنة غبية بين زوج يجمعه بها عائلة
والتزام. يضطر احيانا بان يحاسبها حد التانيب بسبب تقصير يصدر منه.
وبين رجل لم ترى صورته ولم تسمع صوته حتى. وليس بينهما الا غزل وكلام
معسول.

لما عشقتك...

واعلم مسبقا

ان دروبي ودروبك

لا تلتقي

لما دخلت عالمي

وسلبت مني روحي

وجبال من الشوق لك

اورثتني

لما لا استطيع

نسيانك لحظة

فهل من طريقة لنسيانك

دثني

الحب نوع آخر من أنواع الادمان

بعد يوم من الانعزال العاطفي بين ليلي وزوجها. والانعزال العائلي بين العائلة نفسها. اشرفت الشمس لتعلن للارض ولادة يوم جديد. عاشت العائلة طقوس يوم رتيب. وكان هذه الطقوس مقدسة. والخروج عنها بضحكة او ببسمة يعد ذنبا او ربما كبيرة من الكبائر. لم تستطع ليلي النوم لان اشتراك الانترنت العائلي انتهى يوم امس. ووسط عودة كمال وانشغاله بالهدايا ومن ثم بالشجار مع زوجته. مرورا

بحال سارة. واخيرا دخوله عند ابنته لكي يعلمها كيفية استعمال هاتفها الجديد. فتبين لكمال انها تجيد استعمال الهاتف اكثر من ايها. لان كل من في البيت كان يلعب في هاتف الام او الاب. لكن ليلي رفضت في الاونة الاخيرة ان يلمس احدا هاتفها حتى عادل الصغير.

كل هذا ويلي اختزلت كل تفكيرها بحبيبها الغائب وبعد ان اكتشفت ان الاشتراك انتهى لم تستطع ان تفتح كمال بتجديد ذلك الاشتراك. لان كرامتها كانت اكبر من تبادر كمال بكلام.

وبعد ليلة طويلة التفكير. وصباح خالي من صباح الخير حبيبتي. وكلمات تطفئ نار رغبتها بسماع الحب المفقود. شعرت ليلي بان كل شئ ممل. وان الوقت يجري ببطئ. حتى النوم ذلك الشئ الاعز على نفسها.

قالت تحدثت نفسها لاجرب الهاتف الجديد الذي احظره لي ذلك القاسي. الذي هو ابعد ما يكون عن الكمال. حيث كان الكيس يحتوي على علبة فيها هاتف ذكي اخر ومن اخر اصدارات احدي الشركات الراقية.

واخذ يدهشها ذلك الهاتف بسرعته وابداع تصميمه الخارجي وتصميم برامجه. قالت ليلي وهي تحدثت نفسها. على الاقل هذا الرجل يملك ذوقا في شراء الاشياء وانتقائها. لذلك اقتناني من بين نساء الكون لانه يعرف قيمتي وقيمة جمالي. ليت عيناه عميتا قبل ان يراني. لما كنت الان سجينه بيت وعائلة هما الاكثر كرها لي ولقلبي.

جاء المساء وكمال لم يجدد الاشتراك. وكمال غير آبه بالنسبة لانه قليل الاستخدام له. بينما كانت تجلس ليلي على طبق من ججيم الشوق واللهفة. وكانها وليمة تقدم لسيد الانتظار. مما اضطر ليلي ان تكلم كمال بصيغة الزعل...

(اشترك انت قد انتهى منذ امس. وعليك ان تجدده).

لم يجب كمال ليلي وكأن الكلام لم يكن موجها له.

استشاطت ليلي غضبا ولكنها امسكت نفسها. وكررت الكلام مع اضافة...

انا محبوسة في هذا المنزل. ووسيلة التواصل الوحيدة هي الانترنت. اما

انتم جميعا تخرجون. حتى اهلي في محافظة اخرى. اقسام ان ما تفعلونه بي

هو حرام عليكم.

ضحك كمال ضحكة ساخرة. واخذ هاتفه واتصل بشركة الانترنت.

واخبرهم بانه يريد تجديد الاشتراك. وبالفعل بعد حوالي عشر دقائق تم

الاتصال بالانترنت. فتوالت الاشعارات لهاتف ليلي في لحظة واحدة. فتحت

ليلى هاتفها. فوجدت ان ايناس هي فقط من اتصل بها. فزادت حيرتها

باختفاء حروف منكسرة. فاهملت ايناس. وكتبت الى حروف معاتبه...

انتظارك..

قيح لروحي الملتهبة بجرثومة العجز

ذبح بسكين عمياء على مذبح الغرام

انتظارك

شئ من ركام المسافة والبعد

وسحابة من اترية الوهم تحيط بي

تاخذني احيانا لفرح مرتجل.

فتصنع لي اجنحة من هواء مختزل

اطير بها فرحا كمراهق لا يعرف الوجل

وفي عز الفرح..

تختفي اجنحتي الوهمية

فاسقط من فوق سبع سموات الامنيات

على ارض الحقيقة المؤلمة..

حد الوجع الصريح.

فصراحة الوجع لا تعرف انواع المجاملة

ليقرأ الجميع.. ذلك الوجع في الملامح

في عيون عشقت البكاء.. حد الادمان.

ولروح طلبت الموت حد التمني

تتقلب على سرير الالم..

تتغطى بجمر الخذلان.

لنصفر وتصفّر الحياة.

في عين لا ترى في الحبيب

الا كل الحياة.

(شكرا لاهمالك لي ولقلبي العاجز).

وبعد ان كتبته كرسالة على الماسنجر. عملت له نسخ وانزلته كمنشور في

صفحتها.

اكمل الجميع العشاء. وكان الكل منهمك بالحديث عن يومه المزدهم.

قاطعهم جميعا كمال وقال لهم...

ان غدا هو الجمعة. فما رايكم بالذهاب في نزهة. فرح الجميع بتلك

الفكرة وايدوها الا سارة. فقد لم تبدي اي تفاعل. وليلى التي رفضت الفكرة

جملة وتفصيلا. بحجة ان غدا هو يوم التنظيف. وان على الكل مساعدتها

في تنظيف الشقة. بعد نقاش طويل. انتهى الامر بالغاء تلك الفكرة. والقيام

بتنظيف الشقة غدا.

في تمام الساعة التاسعة مساءً أنهى كمال ارتداء ملابس الخروج وقال
ليلي...

انا ساخرج في جلسة مع اصحابي وساعود متاخرا. فلا تقلقي.
لم تجبه ليلي ولا بحرف واحد. طبعاً لأنها لا تتكلم في هذا المنزل الا
للاعتراض او الشجار. بما انها لم تمنع. فالصمت علامة الفهم والموافقة.
بل هوربما راحة لها لأنها تريد التفرغ لبحث عن ذلك الحبيب المختفي.
اسرعت بانهاء ما كان لم يكتمل من اعمال البيت. وجلست في غرفتها.
وفتحت هاتفها فوجدت الكثير ممن علق او اعجب بمنشورها. وهناك اكثر
من عشرون طلباً للصدقة. لكنها اهملت الجميع. وارسلت رسالة الى
(حروف منكسرة)

(اكاد اموت. ارجوك كلمني ولو بحرف خوفاً عليك ياكل احشائي).
بعد عشر دقائق جاء اشعار لمنشورها يخبرها ان حروف قد علق لك.
اسرعت وفتحت المنشور لتقرأ ما كتب لها حبيبها. فوجدته قد كتب...
(ليتني لم اكن يوماً ذلك الحبيب. الذي يجرح فؤاد من عشق حد الموت.
ليتني مت قبل هذا اليوم. ليتني لم اقرأ حرفاً من حروفك التي تجري
كالجمرات في دمي. كم تمنيت ان اكون طبيبا يسعد قلباً انهكه الحزن. فاذا
بي اكون وجعاً مضافاً. لحزمة الوجع. اغصري لي مولاتي).
شعرت ليلي وكان روحها تنتزع منها. او كوردة صارت بيد مراهق وهو
ينتزع اوراقها ورقة ورقة. ويقول تحبني... لا تحبني. اصاب عينها العمى.
وضرب راسها الدوار. وكانما الدنيا انقلبت راساً على عقب. وصارت تكرر
مع نفسها. (ليتني اعرف ما السبب)
فتحت الماسنجر وكتبت لحروف منكسرة...

احييتني بحرف وكلمة.
وامنتني بحرف وكلمة.
فمالك تحييني وتميتني.
اهو اختبار...
اعترف لك اني لا احتمل.
واستسلم لك مقدما.
ام هو دلال...
اعترف لك انك روعي.
تدلل كيفما تشاء.
ولكن اياك وذكر الهجر.
وارجوك كن لقلبي الدواء
احبك وقلبي وقلبك يشهدان.
فارحمني...
فقد اصبت ببعدهك بالهذيان.
اجابها حروف منكسرة فورا...
اعرف كل ما قلتي يا حبيبتي. ولكن مصلحتك عندي فوق كل شئ.
ليلي...
واي مصلحة في عذابي ؟
حروف منكسرة ...
انا احتقر نفسي لآخذك من بيتك وزوجك.
ليلي...
انت نفخت في من روحك فاحييتني.

وقبلك كنت تمثالا جميلا لا اكثر.

حروف منكسرة ...

انت كنت راضية بحياتك وقانعة. وانا من غير قناعتك بزوجك.

ارهقت تفكيرك وعواطفك.

اهدرت وقتك.

لخبطت حياتك.

ليلي...

انت من لونت حياتي. سبق وقلت لك. والان اكررها.

حروف منكسرة...

لاني احبك لا اريد لك الانجراف معي.

لاني احبك لا اريد ان تكرهني زوجك بسبب مقارنتي به. ما ادراك ربما

انا زوج فاشل. وانا متأكد اني اب سيء. لا احب الالتزام واكره الانضباط.

علاقتك بكمال متشعبة. اما انا فلست سوى انسان تعرفت عليه ضمن هذه

الشبكة. ولم اقدم لك اي شيء.

ليلي...

انت قدمت لي الحب. وهو كل ما احتاجه.

حروف منكسرة ...

زوجك اولى به. وهو انسان يستحق الاحترام. فقد احببته واحترمته من

خلال وصفك اياه. وانا متأكد اني ساحتزمه اكثر لو تعاملت معه. فقط عليك

اعطائه فرصة ليدخل لقلبك.

ليلي...

هل تعرفت على غيري؟

هل مللت مني ؟
انا لست محظوظة. اعرف ذلك.
حروف منكسرة ...
اقسم بحبي لك ...
ان ابتعادي كان لمصلحتك. وليس لاي مما ذكرتي.
لكني اعتقد اني كنت او ساكون السبب في تدمير حياتك و حياة عائلة
باكملها.
ليلي...
لا تتخلي عني ارجوك.
فانا بعدك اموت.
حروف منكسرة ...
ابدا سابقى صديقا مخلصا لك في كل وقت.
ليلي...
ارجوك...
اقبل كفيك. انا اعشقتك. لا يصلح ان نكون اصدقاء انا اعرف انك تريد
امراة تخرج معك.
اتعرف ؟ استطيع تدبر امري بالخروج معك لو اردت ذلك.
حروف منكسرة ...
ارجوك ياليلي...
لا تتمادي. فهذا ما كنت اخشى حدوثه.
ليلي...
لا تكذب... فاللقاء نتيجة حتمية لما نشعر به اتجاه بعضنا. فانا اريدك

ايضا كما انت تريدني واشتهيك كما تشتهيني. ساعطيك جسدي. كما اعطيتك روحي.

حروف منكسرة

...

ارجوك اكتفي بما قلتي. ولا تهدمي صرح الاحترام الذي ارسمه لك في مخيلتي.

ليلي...

تفهمني ارجوك. انا لا اعرف كيف احتفظ بك. احبك حد الجنون.

حروف منكسرة ...

وانا احبك ايضا. ولكن تذكري ان حبك لي خطأ وانت ترتكبينه.

ليلي...

وان كان! حبك خطأ...

فلن اتوب عن خطئي.

فانت اجمل الابخاء كلها.

حروف منكسرة ...

دائما تغليبنني.

من انت بحق السماء

ليلي...

انا قدرك ايها الحبيب. انا مريضتك وانت الطبيب. فهل تخلى يوما طبيبا

عن احد مرضاه.

حروف منكسرة ...

ليتك تكوني قدرتي...

لكنت اسعد الناس.

ليلى...

ساكون قدرك شئت ام ابيت.

حروف منكسرة ...

ساستمتع بذلك القدر وان كان فيه حتفي.

ليلى...

اتريد ان ترى صورتي ؟

حروف منكسرة ...

لواقتك الان.

فانا اثبت لك عدم مصداقيتي.

لذلك لن اقبل بصورتك. اقلها ليس الان.

ليلى...

امتاكد انت ؟ لقد غازلني اليوم عامل السوبر ماركت. فقد سحرته بجمال

عيني.

حروف منكسرة...

الهذا الحد عيونك بهذا الجمال.

ليلى...

اتحب ان تراهن ؟

حروف منكسرة...

ليتني استطيع.

ليلى...

وماالذي يمنعك ؟

حروف منكسرة...

اخشى على نفسي ان تاسر انني فافقد اعصابي ويحدث ما لا يحمد عقباه.

ليلى...

ههههههه...

فما بالك لو رايت شفتي فهن خلقن للتقبيل وكانهن رسمن بيد رسام
محترف. منتفحات كانهن حبلى باشواقي لك. حمرافات بقدر احتراقي
عليك.

حروف منكسرة...

شوقتني لهن.

ليلى...

اطلب رؤيتهن وانا ارسلهن لغاية عندك.

حروف منكسرة...

وهل جننت انا.

اتريدين ان تحرميني النوم بسببهن.

ليلى...

وهل تعتقد انك بعد الذي سمعت ستستطيع النوم ؟

حروف منكسرة...

ويحك. اصبحت تتسجين خيوطك حولي اعتقد اني ساسقط لامحالة في
المحذور.

ليلى...

اليوم ارتديت بجامة حمراء قطيفة. لونها الاحمر يرسل رسالة الحب.
وتخيل اني وقفت امام مراتي اطالع جمال جسدي وكانني لم ارى هذا الجسد

قبل الان. لدرجة اني تمنيت ان اكون رجلا لأحظى بامرأة مثلي وبمثل جسدي.

حروف منكسرة...

اما تخافين ربك الخالق. تفتنيني بحروف وصفك لجسدك. فالفحل بداخلي صار يزار.

ليلى...

ليتني اقوى على وصف نهدي. لكن الخجل يمنعني. لكن يكفي ان اقول لك. انهما اجمل ما بجسدي

حروف منكسرة...

صدقته... فما يميز جسد الرجل عن المرأة هو الثدي. فقد اختصه الله بالانثى. فلا انثى بلا سلاح انوثتها. وخصوصيتها.

ليلى...

سارسل لك صورة لي بالبيجاما. وساترك عينيك تصف الصورة لخيالك المجنون. وانا ضامنة انك لن تكتفي بما سارسله لك. لانك ستجن ولن تتعقل بعد اليوم. وستعطش كلما حاولت الارتواء من صوري. فلا تجد نفسك الا بباب شقتي. تطلب ان تتطفي نيران شوقك.

حروف منكسرة...

لذلك انا اردت الابتعاد...

لاني اعلم مسبقا ساخطئ معك. لذلك ارفقي بي واتركي موضوع الصورة واخبريني اسمك الليلة فقط.

ليلى...

اسمي زمن يجمع العشاق ليتهامسوا. وتتلامس شفاههم. ويتنفس بعضهم

انفاس بعض. يخفيهم عن الانظار ويحميهم من المتطفلين.

حروف منكسرة...

ما ارقاه من اسم واطيبه من وصف... ممكن ان تزيدني.

ليلي...

اسمي سلاح ذو حدين...

ان كان في اللقاء للعشاق سائر. فهو في البعد للعشاق فاضح.

يفتك بقلوب العاشقين فتكا. ولا يرحم صغيرهم ولا يوقر كبيرهم.

يقلعهم كاعصار بلا رحمة. يزرعهم على ارضة الانتظار الحجرية. فيه

يكثر انتحار العشاق. وينهزم امام جبروته من يحاول التكابر على الحب.

ويسحق فيه من يدعي لقلبه القوة. ويستسلم من كان يدعي المقاومة دون

قيد او شرط. في اسمي يتحول بلحظة السيد لعبد. والعبد لسيد. فيه يزدهر

العشق. وفيه تشتعل الاشواق

حروف منكسرة...

اكل هذا في اسمك؟

ربما علي الهرب سيدتي. ان كان اسمك فقط يعمل كل هذا. فما تعملين

انت ايتها الساحرة.

ليلي...

لا تخف فانا معك شئ اخر. معك انثى تشتهي انوثتها. وتستمتع بضعفها

حروف منكسرة...

الان فقط عرفت صعوبة المهمة التي التي ورط فيها نفسه كمال. وفهمت

لم لم يستطع مقاومة سحرك. وبقي تحت نير احتلالك. لانه مفتون بك

ليلى...

لم تعرف اسمي... صح

فصرت تتهرب من الاجابة وتلف وتدور. هيا ايها التلميذ الكسول اعترف
الان اني هزمتك.

حروف منكسرة...

اسمك رفض الشمس رغم وهجها. وعشق القمر رغم نوره البسيط. لانه
يعشق الجمال. لايعشق القوة. يحب الرقة. ويرفض القسوة. اسمك التمرد.
وتخطيط الثورات العارمة. اسمك يجمع المتامرين على الحكم. كما يجمع
العاشقين المتمردين على العادات القاتلة للحب. اسمك ليس اسم. اسمك
دنيا كاملة. وعالم مختص بذاته. اسمك ينهض به مصاصي الحب ومستذئبي
العشق. اسمك طويل الى حد انه يقاسم النهار اليوم. واحيانا يطغي عليه.
فياخذ منه اكثر الساعات في الشتاء فالنهار يستعين عليه بالشمس. اما هو
فلا يستعين باحد بل يمنح الناس قمرا به يهدون. اسمك رغم برودة طقسه
وحلاوة نسيمه. فيه تضج قلوب العاشقين من جمر الاشتياق. انا عبد لك
ولحبيك وصرت الان اعبد اسمك حيا.

ليلى...

كل هذا وتريدني الا اذوب بك عشقا وحباً.

حروف منكسرة...

ساتركك الان على امل اللقاء بك غدا. فربما يعود زوجك في اي لحظة.

ليلى...

وما ادراك ان زوجي ليس في المنزل ؟

حروف منكسرة...

انت تهينين ذكائي. فمن عرف اسمك بذكائه لا اعتقد ان من الصعوبة ان يعرف ان زوجك خارج المنزل. لانك تكتبين براحة وبرومانسة واسترسال.

ليلي...

انا من اعبدك ايها الرجل.

حروف منكسرة...

ساذهب لاختلي بك في مخيلتي. فكلماتك اليوم تحتاج لمراجعتها لاعرف اين انا وبأي عشق ورطت نفسي وانا الذي كنت لا استسلم لامرأة. اجدني اليوم كطفل صغير بين يديك

ليلي

مازال الوقت مبكرا.

حروف منكسرة...

لا اريد احراجك اكثر.

ليلي...

كمال خارج مع اصحابه للسهر. فاستفدت من خروجه لانعم بوصولك الجميل.

حروف منكسرة...

وهل من عاداته الخروج دائما.

ليلي...

ابدا... هذه اول مرة يريد الخروج للسهر. مع اني اعرف انه ليس له اصحاب خارج الزمالة في العمل.

حروف منكسرة...

تصبحين على الف خير يا روح الروح.

ليلى...

ساحلم بك طوال الليل.

ولن اسمح لك بمغادرة سريري للحظة.

اتذكر عندما اهديتني عشر قبل ؟

حروف منكسرة ...

اذكر طبعاً.

ليلى...

ساستعملهن اليوم في ليلى.

وساتلذذ بهن كلهن. وخصوصاً تلك التي تلامس شفتي. ساجعل شفتي

تحتضن قبلاتك حد الامتزاج

حروف منكسرة ...

اقسم انك تجيدين اختيار التوقيت الجيد.

ثم ان تلك القبل هي ملكا لك.

ومتى تنفذ اخبريني فازيدهن.

اتركك بحفظ الرحمن.

مرة اخرى تتحول ليلى في لحظة من القلق والحيرة. الى لذة النشوة

العشقية. لتغوص روحها في بحر من السعادة. تعيد لها شبابها المفقود. بعقدة

الحب الاول تارة. وبجسم مسؤلية الزوجة تارة اخرى. شعرت وكانها فتاة

مراهقة. تفرحها كلمة احبك.

وكيلسم تمر تلك الكلمة على جروحها.

فتح الباب كمال ودخل عند الساعة الثانية عشر. وعند دخوله الى غرفته دهش من منظر ليلي.

ارتدت ليلي ثوب نوم اسود اللون. ذو صدر مكشوف مما اظهر جمال جيدها. واثارة نهديها البارزان. وقد اسدلت شعرها الاسود على بشرة بيضاء تغطيها حمرة رائعة. لجسد اكتملت انوثته واثارته. وقد وضعت على غير عاداتها مكياج صارخ كالوان الورود في الربيع. لوجه كالقمر في ليلة اكتماله. فالشفاه اصبحت بلون الكرز. والخدود بلون الغروب. والجبين فجرا بلا غيوم.

راى كمال بزوجته شجرة ذابلة. وفجأة ولدت لها اوراقا خضراء. وثمارا غناء. لم يكن الاستغراب مفردة تليق بحاله. فالدهشة فقط هي من تليق. استثيرت فحولته على انثى تنطق غوى. وتهمس اثاره. وخصوصا انه لم يواقعها منذ اكثر من اسبوع.

شعر بكمال الذكر يصرخ بداخله ويطغى على تفكيره. وخصوصا مع انثى بهذا الجمال. تدعوه بكل وضوح. لخوض علاقة حميمة لكن كمال الذكي بطبعه. حاول الاستفادة من الموقف قدر المستطاع. قبل السقوط في محيط شهوته. والفرق بعد ذلك بلذيد نشوته.

فمثل عدم اللامبالاة. فوضع مفاتيح سيارته امام ليلي التي جلست امام مراتها لتكمل زينتها. بعد ان انحنى باتجاهها ليوحي لها بانه يريد تقبيلها وبعد ان اقتنعها بانه سيقبلها. لكنه بحركة ذكية نهض ليثبت لها انه اقوى من تلك الاغرائات. مع انه حين انحنى لفحه عطرا صنع خصيصا لحوريات الجنة. فكر حينها وهو منحنى. بمجاراتها بما تطلب منه انثاه. الا انه تصبر ونهض لانه متأكد انه سينال ما يريد عاجلا او اجلا.

بدأ بخلع ملابسه بعد ان اخذ علاقة بدلته الرسمية.
اعاد بدلته الى دولاب الملابس. وما ان استدار. حتى فوجئ بليلى بوجهه
وعيناها تشعان رغبة وتالق. وهي تنظر بعينيه. وكأنها تعاتبه. وتقول له.
ويحك الك القدرة بمقاومة هذا الجمال.
لكن كمال حاول ازاحتها عن طريقه بيده.
فامسكت به من راسه وقبلته من شفتيه.
فتحطمت اخر قلاع احتماله. فثارت فحولته.
صارت ليلي تكرر كل العبارات العشقية التي قالتها لحروف منكسرة.
وهي ممغمضة عينيها على امنية ان تكون الان مع حبيبها. عاشت ليلي قصة
من اللذة. مع جسد زوجها كمال. وطيف عشيقها حروف منكسرة. مستغلة
جسد زوجها المسكين كجسر للوصول لتلك النشوة. التي ما انفكت تكررهما
بشغف بعد شغف. لتشعر بنفسها ابعد ما تكون عن الارتواء. وكأنها تشرب
من ماء البحر المالح. فكلما شربت منه ازدادت عطشا.
لم تفتح ليلي عينيها. حتى بعد ان ابتعد عنها كمال. فقد استمرت تعيش
تلك اللحظة الروحانية. فالعمر لا يحسب بعدد السنين. بل يحسب بعدد
لحظات الشغف والارتواء من المعشوق. لذلك ظلت تمتص تلك اللحظات
بعمق وبقوة. كمدمن المخدرات يستنشق الدخان فيحبسه في صدره.
في تمام الواحدة بعد منتصف الليل.
ساد الصمت المكان. وغط كمال بنوم عميق بعد ان انهى وطره من زوجته
ليلى.
اما ليلي فانها اخذت هاتفها وخرجت خلسة وتوجهت الى الحمام بحجة
قضاء حاجة.

فتحت الماسنجر. وارسلت الى معشوقها تكتب...
بعيدا عني بالمكان.
ولكنك معي في الزمان.
واليوم قد ثبت لي...
ان المكان ينهزم امام الزمان.
فقوة قلب عاشق.
قادر على ان يقرب البعيد.
ويلامس شفثيه بشغف.
وحرقة شوق حارق.
فقد اقتصصت من شفثيك.
واخذت من رقبتك كل ثار اطلبه.
ولم اكن اعلم ان ملامستك بهذه الروعة.
احبك...
اعشقتك...
اذوب بك.
فانت اعدت لي انوثتي.
وصرت اشعر برقة الانثى تعود لي.
بعد ان جفت كل ينابيع انوثتي.
وها انت تفجرها اثنتا عشر عينا.
وتحولت من مجسم لامرأة جميلة.
الى انثى تعرف معنى اللذة
فشكرا لك حبيبي.

لأنك تهديني كل هذه السعادة
سواء بحرفك
او بطيفك
حبيبي غدا السبت. وسيكون كمال معي في الشقة طول اليوم فلا تتصل
بي.
نظرت ليلي لجسدها في المرآة وراحت تدور يمناً ويسرة. وهي تمرر يدها
عليه وتقول...
هنياً لمن نال منك ايها الجسد.
عادت ليلي واندست في فراشها وهي تشعر ان السعادة التي فيها. تكفي
كل سكان الارض.

حارقون...
أوئلك العابرون من نفق الروح.
يعطون القلب الوجع
ويصيبون العقل
بالجنون.
غارقون...
كل من حب بصدق
في بحر من الاحزان
سعادة لا
يتنفسون.

إن كنت ذنباً... فمك لن أتوب

في يوم روتيني التفاصيل ودعت ليلي زوجها واطفالها
فقد مر السبت طويلاً وهذا الاحد بدأ الان.
وما ان اغلقت ليلي الباب حتى اسرعت لهاقتها الذكي. لترسل رسالة
لحبيبها حروف...
مرت الساعات كالمسامير تثقب جدار الروح.
اسمعي همسك.
فشوقي فاض عن الاحتمال.
اغلقت هاتفاها وراحت تنتظر جوابا لندائها.

بعد حوالي الساعة. جاءت نغمة الماسنجر تعلن وصول رسالة. من
احدهم. فتحافت اللفظة والحب. ليزرع برعم سعادة صغير. فجأة اكتمل
شجرة برؤية اسم حروف منكسرة. وقد كتب اجابة لرسالة ليلي...

احبك...

ما زلت احاول تفسيرها.

اهي عشق.

فللعشق حدود.

ما اشعر به هذيان.

هذيان باسمك

برسمك

بعطرك

بلوحة رائعة رسمها

طيفك

بروعة ورقي

حرفك.

صباحك ابيض

كما هو...

قلبك.

ليلى...

بعذك كنت كنبته تنتظر نقطة ماء.

تدعوا ربها ليل نهار.

ليجمعها بسحابة ترويها.

ايقنت الان ان الوقت معك هو عمر.

وغير ذلك هو فناء.

حروف...

انا لم افتح الفيسبوك. واهملت كل ناسي واصحابي لانك قلت انك لن

تكوني معي.

ليلي...

اعشق فيك حبك لي.

حروف منكسرة...

اخبارك خلال هذين اليومين ؟

ليلي...

اتراك ما قرأت ما كتبت لك ليلة الجمعة.

حروف منكسرة...

انت لم ترسلي حروف. بل ارسلتي رصاصات تثقب خافقي.

ليلي...

ويحي... ما فعلت بك ايها الغالي.

حروف منكسرة...

المهم انك استمتعت. واطفأت نار شوقك.

ليلي...

اه لو تعلم كم استمتعت ليلتها. حتى اني كررتها صباحا. ومساء امس.

لكن اقسام انك كنت معي. وليس ذلك الاحمق كمال. انما استخدمت جسده

فقط. كي ارتوي فعضشي اليك اظماً روحي.

حروف منكسرة ...

وانا من يروي عطشي اليك؟

ليلى...

انا متاكدة انك تروي عطشك مع احدى معجباتك في العمل او زبوناتك.

قل ولا تخف. فانا افهم حاجتك كرجل.

حروف منكسرة ...

لو وضعت كل نساء الكون. لن تروي عطشي اليك. ام انك نسيت ان حبي

لك حب روحاني.

ليلى...

اتريد ان ترتوي مني. فانا على استعداد لادخلك لجنتي. وتذوق شهد

لذتي.

حروف منكسرة ...

اراك متقدة هذه الايام. فما بالك اجنتي ام ماذا.

ليلى...

انا اليوم انشى تحتاج ذكرها.

حروف منكسرة ...

لاتحلمي ان ازورك يوما. فانا لم اتعود مس بيوت الاخرين.

ليلى...

وشوقك لي الا يكفي لتفعلها هذه المرة.

حروف منكسرة ...

لا تحلمي بذلك حتى.

ليلى...

يوما ساجعلك تطلب ذلك مني بنفسك. وحينها سامارس الدلال كله عليك.

حروف منكسرة ...

ذلك مستحيل. وستاكدي بنفسك من ذلك يوما.
ساتركك الان لانهاء عملي ونتواصل عندما تتصلين بي.

ليلى...

هل انت غاضب مني ؟

حروف منكسرة ...

لا ابدأ.

ليلى...

انت لم تقل لي احبك او حبيبتي في وداعك.

حروف منكسرة ...

نعم لانك ذكرتني اني في الوقت الذي اترفع عن تدنيس بيوت الاخرين. في الوقت نفسه ادنس ارواح زوجاتهم. فبئس الرجال انا

ليلى...

ارجوك انا اسفة.

ليتنى لم اكلمك بشئ.

ارجوك...

لاتذهب روعة اتصالي بك ولهفتي عليك بزعلك علي.

حروف منكسرة ...

لا لن انزع منك ثوب السعادة. فانا احبك. وسابقى احبك للابد. وتلك

نقطة ضعفي.

ليلى...

وحبي اليك نقطة قوتي.

(وستان بين من يرى في الحب قوة ومن يرى في الحب ضعف).

فمن يراه قوة... سيتمسك به للابد.

ومن يراه ضعف... سيجد اول فرصة للتخلص من ضعفه.

حروف منكسرة ...

اقسم ان كلما كلمتك تفحمين حروفي. وتحاصرين معتقداتي. فمن انت

بحق الله أشيطان بصورة امرأة ام انك امرأة لم يعرف مثلها الكون كله.

اتعجب كيف تقنعيني بهذا العمق الذي عندك

واقسم ثانية انك شئ كبير يستحق الاستكشاف.

ليلى...

فقط كي تعرف مع من انت وقعت.

اقصد بحب من وقعت.

حروف منكسرة ...

اتركيني امارس عملي واتصلي بي متى سنحت لك الفرصة.

ليلى...

في امان الله وحفظه ايها الحبيب

عرفت ليلى انها لن تستطيع الاستغناء عن حروف منكسرة بعد الان.

بل انها لايمكن لها ان تتخيل كيف ستحيا بعد اختفائه. وكيف ستجده وهي

لاتعرف اي شئ عنه. بل انها لاتعرف حتى اسمه. لذلك قررت ان تخطط

للحصول على كل تلك المعلومات. ومن ثم تسعى لرؤيته.

بدات تنظيف بيتها . فقررت ان تبدا بترتيب غرفة اطفالها . وبالفعل بدات بغرفة احمد وعادل . لانها الاكثر فوضى بسبب صغر العمر طبعاً . وهي تتمتع مع نفسها ...

لم اعد اطيع افعالك يا عادل . فانت تحتاج لمنظفة وحدك . وبعد نصف ساعة من العمل المركز انتقلت لغرفة سارة واحمد . فوجدتها مرتبة الا من بعض الاشياء والكتب . فاعادت كل شئ لمكانه .

لمحت ليلي الهاتف الجديد الذي احضره كمال لابنته سارة . دفعها فضولها لاستكشاف ما انزلت به من برامج وتطبيقات . وكنوع من البحث في طريقة استخدام ابنتها للهاتف .

فتحت الهاتف فوجدت تطبيق الفيس بوك والماسنجر موجود . ففتحت الماسنجر فوراً . وكانت صدمتها كبيرة عندما رصدت محادثة بين ابنتها وحساب اخر باسم نسيم . وكانت المحادثة كالاتي .

سارة ...

اشتقت لك جداً

نسيم ...

وانا اكثر شوقاً حبيبتي .

سارة ...

كيف الاحوال عندكم .

نسيم ...

ما اروع الجمعة اذ يجتمع الاقارب عندنا . فنلعب ونتسابق . ونتذوق اجمل

الطعام .

سارة...

الى اللقاء غدا.

نسيم...

تصبحين على خير يا حبيبتي.

كانت عينا ليلي تتسعان من هول المفاجأة. لدرجة انهما اصبحتا مرعبتين. اخذت الهاتف واخفته. وهي تلعن كمال وتربيته لتلك البنت. وانه هو من اعطاها المرونة الزائدة حتى انفلت عقدها. وكيف لفتاة بهذا العمر ان تعشق وتهوى. بل انها سمحت لذلك الحقير ان يقبلها وتلامس شفثيه شفثاها. وليتها على الشفة. فربما راح الموضوع ابعد من ذلك. فهو يقول احضنك. يعني الموضوع اكبر من قبلة. اه ايتها الحقيرة.

كانت الدقائق التالية حافلة بالكثير من السينوريوهات والاحداث.

راحت ليلي تتخيل ما يفعل ذلك الولد السئ لابنتها ؟.

او ربما هو رجل شاب يستغلها ؟.

كيف تعرف عليها ؟

اين تعرف عليها ؟

اهو من الجيران ؟

نعم هي تلاحظ احيانا شلة اولاد تقف بباب العمارة احيانا. اترى واحدا

منهم.

ام هو ذلك البقال الذي رمقني قبل يومين بنظره ؟.

يالله... اكاد اجن.

ترى ما ساقول لها ؟

او ما سافعل بها ؟

ساخبر كمال كي يكتشف سوء تربيته بنفسه. فهي فرصة كي يعترف لي
انه على خطأ. ولو مرة في حياته
ولكن ربما تهور فضربها. او تشاجر مع ذلك الشاب او الولد.
بعد حوالي الساعة. وصلت سارة مع اخيها رامي. رمقت ليلي ابنتها سارة
بنظرة رعب. مما جعل سارة تتوجس خوفا مما سيصدر من امها.
كان الكل في واد ويلي في واد اخر.
صرخت ليلي على سارة...
تعالى وساعديني بتقديم الطعام.
تعجبت سارة من الطريقة التي تتعامل بها امها اليوم معها. لانها في كل
مرة تخطا ليلي فتعاتبها سارة فتتفعل. لكن هذه المرة هي من تهاجم.
ظلت الاسئلة تدور في راس سارة دون ان تعرف اي اجابة. فقد تزاممت
الاستنتاجات لدرجة انها بدأت ان تفقد الشعور بمن حولها.
في الجانب الاخر لم تكن ليلي احسن حالا من ابنتها سارة.
فكل ما تشعر به سارة الان تعاني منه ليلي منذ ساعتين.
قررت سارة تجنب امها قدر ما تستطيع درءا للشجار. مما اعطى رسالة
خاطئة ليلي بان سارة عرفت بان امها اكتشفت شئ ما. لانها تعودت ابنتها
ناقدة لها بكل شئ. واليوم هي ناعمة وسلسلة على غير عاداتها. جلس الجميع
على طاولة الطعام. وما زالت تلك النظرات الجارحة تنال من سارة بعدة
مناسبات اثناء الطعام. للحد الذي انتبه الكل لتلك النظرات.
فكل يتوقع الان انفجارا يسمع كل ارجاء العمارة صوته. نهضت ليلي من
الطاولة على غير عاداتها قبل الجميع. فقد كانت اخر من ينهض لانها ترفع
الصحن بعدهم. لكنها اليوم تنهض اولهم. وتذبح ابنتها بنظرة قاتلة.

وطريقة كلام اشد قسوة. وهي تقول لها...

ارفعي الصحون بعد ان ينهي اخوتك الطعام. واغسليهن.

اتجهت ليلى لغرفتها دون اي كلام اخر. وما ان دخلت الغرفة حتى اغلقت

الباب بطريقة تؤكد للجميع ان امرا جلا قد حدث.

سال رامي اخته...

ما الامر اجد امي منزعة منك جدا. ؟

اجابته سارة وهي ترفع كتفيها علامة الاستغراب...

لا ادري. فعند خروجنا كانت عادية معي جدا.

رامي...

اذن هي مشاجرة قادمة لا محالة.

سارة...

كان الله بعوننا وعون ايينا. اقسم اني تعبت جدا من هذا الوضع.

رامي...

اضبطي نفسك واعصابك.

سارة...

يا اخي انا تعب. واحتاج للراحة. ثم ان لدي اكثر من امتحان غدا. فهو

بداية الاسبوع. وهي تركت لي عملا لا ينتهي الا بساعة تقريبا. ناهيك عن

الحالة النفسية التي اغرقتني فيها. وحالة الرعب التي عيشتني بها

رامي...

ساساعدك انا وامري لله.

نهضت سارة وقبلت اخيها رامي من راسه. وقالت له بصوت حنون...

لا اعرف بدونك كيف ستكون حياتي هنا.
بدأ الاثنان برفع الصحون. فتحول هم العمل التي كانت ليلي تعاقب به
ابنتها الى متعة المشاركة مع اخيها الذي مازال يثبت كل يوم انه رجل حقيقي.
فانهما الاثنان اعمالهم بسرعة ومتعة.

الانانية...

ان تكيل بمكيالين.

تحرم على الغير ما تحله لنفسك.

كشف المستور

قبل الثامنة مساء صاحت ليلي بطريقة استفزازية...

سارة... سارة... تعالي بسرعة.

وقبل ان تصل سارة راحت ليلي تتحدث بكلام غير مفهوم. وبمفردات

متداخلة.

حاول كمال ان يستبين ما المقصود من كلام زوجته. الا انه اخفق بذلك.

وصلت سارة وهي تكاد تهزول من سرعتها. وقالت...

نعم يا ماما.

ليلى وبطريقة فضة...

(الا تشعرين بالخجل من نفسك).

سارة...

وما المخجل في الامر. انا حتى لا اعرف ماتقصدين.

ليلى...

الا تعرفين ان عليك مساعدتي في اعداد العشاء وتقديمه.

سارة...

ماما ارجوك. عندي فروض كثيرة. وبالكاد استطيع الاستعداد لها بهذا

الوقت المتبقي. ثم الم اقم انا بتظيف المائدة بعد الغداء وغسل الصحون. وكل هذا وقت وجهد علي تعويضه لان لدي اختبار يوم غد.

ليلى...

واين كنت عصر اليوم من القراءة. اما كان عليك القراءة بدل اللعب في الهواتف.

سارة...

لم المس الهاتف.

ليلى...

ليس الذنب ذنبك بل يقع اللوم على والدك الذي اعطاك حرية اكبر من عمرك. فانت ما زلت طفلة. ومنحك ثقة لا تستحقها. يوما ما سيعرف حجم الخطا الذي ارتكبه عندما منحك هذا الهاتف

شعرت سارة باهانة كبيرة. فنظرت الى والدها. الذي ينظر للاثنين باحثا عن تفسير لما يحصل.

قالت سارة تخاطب امها وهي تحاول ان توضح لابيها ان الرسالة التي وصلت له خطأ...

ان الثقة التي منحها لي والدي في مكانها. والموت اهون عندي من خيانة انسان وثق بي وامنني على شرفه. فما بالك ان يكون ذلك الانسان هو والدي. ومن له الفضل تربيتي بطريقة محترمة.

هزت ليلى راسها باستهزاء. وكأنها تقول انت كاذبة.

وضع كمال نفسه كصمام امان في تلك المناقشة المطموسة الملامح. وخصوصا بعد ان استخدمت مفردات خطيرة مثل. (خيانة) (شرف) (حرية) (امانة) مما استوجب ان يتدخل بصفته القائد لهذا البيت والمسؤول

الاول لسلامة افراده معنويا واخلاقيا.

قال كمال مقاطعا سارة التي ارتفعت حدة نبرتها. لانها وجدت نفسها موضع اتهام من ليلي.

كمال...

الموضوع بسيط لا يستحق ان يتحول لمشاجرة. ياليلي انت طلبت سارة لمساعدتك وها قد اتت. في رأيي كل هذا الكلام هو زيادة مضرة بالعلاقة بينكم من جهة. وبالمزاج العام للبيت من جهة اخرى.

حاولت سارة الكلام ثانية. لكن كمال اعاد مقاطعتها ثانية. وقال لها... انتهى الحديث... ساعدي والدتك بتحضير العشاء.

عم الصمت المكان الامن صوت عادل وهو يحرك سيارته التي احضرها له كمال من سفره الاخير.

ظلت كلمات ليلي تدور في راس كمال كمطحنة قديمة مزعجة. صريرها يصم الاذان. وبدات دائرة الاستنتاجات تحكم قبضتها على كمال. خصوصا وانه يعلم جيدا ان ابنته في عمر المراهقة. وانها اصبحت فتاة منذ فترة ليست بالوجيزة. ومن الطبيعي جدا في هذه المرحلة ان تتحول تلك البرعمة الصغيرة الى وردة جميلة. يطمع بقطفها كل من تسول نفسه قطف ورود الاخرين. والعبث بعواطف الفتيات دون رحمة او انسانية.

قال كمال محدثا نفسه...

ويلك يا كمال امرأة مجنونة وقد قلبت البيت لجحيم. والان ابنتك ستكبر. اترها ستكون مثل امها. عند ذلك ستعم الفوضى المكان.

عاد كمال مستطردا (لا.. لا.. لا) مستحيل ان تخطئ سارة. فهي ابنتي وقد ربيتها على الثقة. لكن... حال سارة كان مقلقا عند عودتي. وقد سألها

أكثر من مرة وهي لم تبح لي بما كان يؤلمها. اتراه حبا قد لاعب قلبها الصغير؟ فالبنت قد بلغت منذ ثلاث سنوات. ومن وكتطور طبيعي ان تحب. فهذه سنة الحياة.

تمنى لو ان ليلى اما حقيقية تكن قريبة من ابنتها الوحيدة. وتعرف كل مكنونات قلبها وروحها. لكن هي خيبة اخرى يفرضها عليه القدر. قال كمال لنفسه...

(اعانك الله يا صغيرتي يا سارة. فانا اعرف ما يعني الحب من الم ووجع)
جلس الجميع حول منضدة الطعام. وكان كمال يراقب ليلى وهي تصفع سارة بنظراتها المؤلمة وكأنها تقول لها الان اعرف كل شئ. وتارة اخرى ينظر لابنته سارة وهي تتجنب تلك الصفعات من الام. بان تشيح النظر عنها. متجنبنة انفجار قد يولد مشكلة جديدة.

زاد هذا الوضع من شكوك كمال لدرجة انه لم يستطع ان يضع لقمة واحدة في فمه. مما اضطره لمغادرة المائدة. وطلب ان يعد له الشاي.
احضر كمال حقيبة العمل وجلس على الاريكة على غير عادته. لان المنضدة مازالت مشغولة بصحون العشاء. واتجهت سارة لاعداد الشاي بعد ان قالت ليلى انها ستعد الشاي بعد العشاء وانها مازالت تاكل. فتطوعت سارة لاعداد ذلك الشاي بدل امها. فهي فرصة جيدة لتهرب من الجلسة بعد مغادرة ابيها المنضدة.

ضل كمال يراقب تحركات كل من ليلى وسارة في محاولة منه لفهم مايجري. فكر اكثر من مرة ان يسال زوجته ان كانت تخفي عنه شئ. لكنه اثر سياسة ضبط النفس كي يتفهم الامر. او انه كان يبعد شبح ان يصدم بابنته التي هي اعز ما يملك في هذه الدنيا. فهو طالما كان مطمئنا من ناحية

تربيته لابنته. ولكن ما يصدر من تصرفات ليلي. لا سبيل لفهمه الا بالطريقة التي اقلقت كمال وتفكيره.

شعر كمال بانه لا يملك المزاج الكافي ليعمل. فجمع اوراقه التي بدأ ينثرها. فنهض من الاريكة متجها لغرفته كي ينام.

في هذه الاثناء جاءت سارة وهي تحمل كوب الشاي لابيها. فقال لها كمال. لا اريده بطريقة ظهر عليه بعض التوتر والعصبية.

فهمت سارة ان ابيها قد تآثر بكلام امها. ولكن مالحيلة وكيف تثبت له انها لم ترتكب خطأ دون ان تعرف ما الذي اخطأت به اولاً.

من جهة اخرى دخل الارتياح قلب ليلي وهي ترى انها ازعجت اكثر اثنين تبغضهما في البيت. فلطالما كانت سارة تثير حفيظة ليلي بدفاعها عن ابيها. اما حجم شماتها بكمال فكان اكبر. كونه كان المدافع الاول لابنته في كل مشاجراتهما.

دخل كمال غرفته واغلق الباب بعد ان اوصى الجميع بعدم ازعاجه.

عادت سارة الى المائدة التي لازالت ليلي تاكل عليها. وسالت امها...

لم افهم سر اتهامك لي بخيانة الثقة التي اولاني اياها والدي.

كانت ليلي ما زالت تجلس على منضدة الطعام لتتھياً لنقل الصحون

للمطبخ. بعد ان انهى الجميع عشاءهم.

فاجابت ابنتها بطريقة ملؤها الاحتقار...

احملي معي الصحون الان.

لم يكن امام سارة الا الاذعان لامر والدتها رغم الحنق الشديد الذي الم

بها. لانها تطمع بمعرفة مقصد والدتها.

اتجه الاثنان للمطبخ حاملتان مايستطيعان من صحون.

رن جرس الماسنجر معلنا وصول رسالة.
تغير لون ليلي واحمرت وجنتاها. وتحولت من اسلوب الابتزاز الى المهادنة
الوقتية.

فطلبت بكل لطف من سارة اكمال نقل الصحن وغسلها لحين الرد على
من يتصل بالماسنجر.

امتثلت سارة لامر امها رغم ان ذلك الحنق الذي يعتريها قد تضاعف
كثيرا ووصلت حد الانفجار.

فتحت ليلي الماسنجر. فاذا بها تصاب بالاحباط. لان المتصل هو ايناس
وليس حبيبها حروف منكسرة.

ايناس...

انت صديقة بالاسم فقط. لو اختفي مليون سنة لن تسالي عني.

ليلى...

اعترف لك بتقصيري. لكنك لو تعرفي حجم المشاكل التي عندي لعذرتي

ايناس...

منذ دخول ذلك الرجل في حياتك واثت تتغيرين تدريجيا حتى انك صرت
لاتعرفين احدا غيره في الدنيا.

ليلى...

هو فقط من يسعد قلبي المنهك بحمل اعباء هؤلاء السيئين. فصارت
السعادة ترفض القدوم الا مع حروفه العذبة. فهي خمر معتق لا تقدر بثمان.
يجعلني اثل بلا خمر.

ايناس...

اما زلتم تتكلمون.

ليلى...

نتكلم !!!

بل قلولي نكتب شعرا ونثرا.

فاحتكاكي به كشاعر. وحيي له كحبيب كفيلان ان يحولان ليلى البسيطة الى شاعرة. تخيلي انه قال اكثر من مرة ان حروفي افحمته. حتى انه وصفني اليوم اني اعمق امرأة عرفها. واعترف انه صار عبدا لي ولحروفي وعاشقا لجسدي.

ايناس...

جسدك ؟؟؟؟

ليلى...

نعم جسدي.

ايناس...

لا تقوليني انك اريته صورة لجسدك. اياك انا احذرك وبشدة. فقد يستغلها لابتزازك فيما بعد.

ليلى...

اولا... انا وصفت له جسدي بعد ان رفض ان ارسل له صورتي الحقيقية بالجمامة.. ثانيا... هو انبل من ان يبتزني. ثم يبتزني بما. انا لا املك اي شئ وانت تعرفين ذلك جيدا.

ايناس...

ايتها الذكية. ربما يبتزك لآخذ منك ما يريد اي رجل من اي امرأة.

ليلى...

ليته يبتزني اذا.

ايناس...

ليلى انت لم تكوني بهذا المستوى يوما. مالك اجننتي ؟

ليلى...

جننت نعم... وليتني جننت قبل اليوم لو تعلمين حجم المتعة التي اعيش.

صرت اعرف معنى اني اضعت عمرا هباءاً.

ايناس...

مستحيل ... لقد فاتني اذن الكثير. ساستسخ لك كلام الصباح واعانك

الله على تحمل الغزل. لكن ارجوك ان لا تحسدينا.

ايناس...

لا اضمن ذلك يا حبيبتي. فانا معجبة بحروف منكسرة حد الحب. فقد

دخلت صفحته واعجبتني الطريقة التي يكتب بها وسلاسة المفردات. وليس

كبعض الكتاب الذي يكتب طلسم لا نفهم منه شيئ.

ليلى...

صدقت زليخة زوجة عزيز مصر عندما قالت (فذلك الذي لمتني فيه).

ايناس...

اقسم انك غير التي اعرف. ما هذا الاسلوب الجميل. صحيح ان السعادة

عدوى. ليتك تحملين فايرس السعادة لي وامرض مثلك.

ليلى...

ساساله ان كان هناك من اصحابه المجانين من يبحث عن حبيبة تفوقه

جنون.

ايناس...

لا لا اياك. فان كنت انت العاقلة والحزينة حولك الحب لهذا الجنون.

فما بالك بمن هي مجنونة من الاساس. ربما اتحول لامرأة تركض في الشارع
عارية بسبب ذلك الحب.

ليلى...

لقد انشغلت بسارة ونسيت ذكر حبيبي اليوم.
يا الله كم مزعجون الذين من حولي.

ايناس...

مالها سارة ؟ فقد عرفتها رائعة وطيبة.

ليلى...

هي كذلك في الظاهر
اما في الداخل فتحمل غلا يكفي لحرق الارض. فهي نسخة من ابوها.

ايناس...

دعك من التهجم واخبريني ما عملت الفتاة.

ليلى...

هي على علاقة بشاب اسمه نسيم.

ايناس...

فرخ البط عوام.

ليلى...

الا تكفين عن المزاح حتى في المشاكل.

ايناس...

ما بالك تكيلين بمكيالين.

تبيحين الحب لك.

وتحرمينه على ابنتك.

ليلى...

انا التي في الاربعين عندما تهرب مني حروف منكسرة. عرضت نفسي عليه لاغريه بالبقاء على علاقتنا.

في رايك ما ستفعل فتاة مراهقة عندما يستغلها ذلك الشاب.

ايناس...

ويلك اعرضتي نفسك على حروف. وما كان رده ايتها الملعونة. حروف منكسرة ... رفض وتحذاني ان اوقع به بهذه الطريقة. وان علي الحفاظ على احترامي وقدسيتي بنظره.

ايناس...

لو كان غيره لاستغلك دون تردد. لكنه اثبت حقا انه رجل تامن المرأة على نفسها معه.

ليلى...

للمرة الثانية اكررها لك (فذلك الذي لمتني فيه).. لو تعلمين كم احبه

ايناس...

دعينا الان من حبك. واخبريني عن ابنتك.

ليلى...

فقط هذا الذي حدث.

ايناس...

اياك ان تخبري كمال بذلك.

ليلى...

بل ساخبره شخصيا.

فلطالما ساندها ضدي. ولطالما ايدها في كل مشكلة تحصل. سانقم

من كمال عن طريق سارة. فهو يعيشها بجنون. كما وهما صديقان. ودائماً
يتحالفان معا ضدي. ساريه ان من كان يوليها الثقة هي خائنة له.
ايناس...

انت تقترفين جريمة بذلك. لانك ستخسرين ثقة ابنتك واحترامها للابد.
ومن ناحية اخرى. ربما يقدم كمال على عمل متهور يؤدي به للسجن.
ليلى...

ساكون اسعد الناس حينها لو ذهب كمال للسجن. حينها سامتلك حجة
لطلاق منه.
ايناس...

لكنه عرض عليك الطلاق اكثر من مرة. كان يمكن لك ان توافقى وبطريقة
محترمة. ثم انا لا افهم سر كرهك له بهذا الشكل.
قبل ان تجيب ليلى جاءت رسالة من حروف منكسرة تقول...
لم اكن انوي احراجك في هذه الساعة المحرمة علي.
ولكن سمائي بلا قمرها.
ولا استطيع تحمل السماء.
بلا حبيبة الروح.

انفجرت ملامح ليلى. واصبح وجهها اكثر اشراقا. فنهضت من فورها
واتجهت لغرفة نومها. حيث كان كمال نائما. وبعد ان تاكدت انه يغط بنوم
عميق. عادت وكتبت لحروف الجواب...
قمرك يعاني.

ومعاناته حجت نوره عنك. فمن اين للقمر بنوره ان غادرته شمسه.
حروف منكسرة ...

سلامتك... روعي فداك.

ليلى...

اليوم اكتشفت ان ابنتي الوحيدة على علاقة بشاب.

حروف منكسرة...

ولكن هذا شئ طبيعي. فبهذا السن تتحول الطفلة الى فتاة. واول ما ياخذ

تفكيرها هو الحب.

ليلى...

حبيبي انا اخشى عليها من ذلك الشاب. فانا لا اعرفه حتى. او كم عمره.

لا اعرف ان كان سيئ او حسن. ثم ان الاطفال بهذا العمر عرضة للخطا.

حروف منكسرة...

وكيف عرفت انها على علاقة بشاب؟

ليلى...

عن طريق الهاتف الذي احضره لها كمال كهدية من سفره الاخير. فقد

وجدت مكالمة عبر الماسنجر مع شاب اسمه نسيم تحتوي على عبارات العشق

والشوق.

دخلت ايناس على الخط وكتبت...

شكرا لاهمالك لي يا صديقتي.

ليلى...

اعتذر لك يا ايناس. فحبيبي على الخط الاخر نتحدث لاحقا.

ايناس...

تلومين ابنتك. وانت اكثر مراهقة منها.

مع السلامة يا منزل الحب

ليلى...

سألقنك درسا غدا. اما اليوم. فلن اضيع سعادتي بحبيبي وفرحتي بتلقي حروفه الرومانسية.

فموتي حرقه بغيرة العذول. يا اعز عذول.

كان حروف منكسرة قد اجابها. ولكن تلك الصديقة المزعجة ايناس. او العذول كما اسمتها ليلى. قد شغلته عن فتحها. حيث كانت الاجابة كالتالي...
حروف منكسرة...

ومالذي ستفعلينه الان.

ليلى...

ساخبر والدها طبعاً. فهو الوحيد الذي يتحمل نتائج سوء تربيته لها. فقد اعطاها كامل الحرية باسم الثقة. والنتيجة كانت حتمية وكما توقعته يوماً ستحصل. (الخيانة) وهاهي تفعلها دون اي رادع.

حروف منكسرة...

(الخيانة)!!!

عندما تعشق فتاة فتى اخر لاتعد خيانة لابيها. فهذا التطور الطبيعي لحياة الفتاة. وانت نفسك عشقت عندما كنت اصغر منها بسنة. وكوّنت علاقة مع محمود. افلا تذكريني حينها كنت من تخونين بالضبط

ليلى...

مالك تدافع عنها باستماتة. اترك حبيبي ام حبيبها.

اليس كان من المفروض ان تشاطرنى اللوم لها.

حروف منكسرة...

انا حبيب امها... لكن ذلك لا يمنعني ان ادافع عن الحق.

فالبنيت في رأيي. لم ترتكب ذنبا حد الخطيئة.
ثم انت لو كنت لها صديقة لاخبرتك اولا باول عن علاقتها بذلك الفتى
او الشاب.

لكنك اخترت ان تكون الندية هي العلاقة التي تجمعك بابنتك. لذلك في
رأي انت من فشل وليست ابنتك.

لذلك انت تبادريني بقولك لها (خائنة) وكلي ايمان ان تلك الكلمة اكبر
بكثير من مقاس تلك الطفلة التي تحولت لفتاة.

ليلى...

يبدو ان الكل يتعاطف معها. حتى انت الذي لاتعرفها. لا اعرف من اين
لتك القدرة بهذا الحظ.

حروف منكسرة ...

انت تتكلمين عن ابنتك وكانى بك عندما اقرأ كلماتك انك تتحدثين عن
(ضرتك).

اتراك تنزعجين لانها تنال اعجاب كمال.

ليلى...

اترك موضوع تلك الخائنة.

حروف منكسرة ...

ومن خانت تلك الطفلة برايك ؟

ليلى...

كمال طبعا.

حروف منكسرة ...

انت زوجته... لا سارة.

فان طيفك عالق بي
يحظنني من خلفي.
ويقبل شفتي.
ويشاركني سريري ومنامي.
وفطوري وغذائي
ملكنتي عبدة
وما اسعدني
بعبوديتي لك ولحبك.
لذلك ارجوك...
ان لا تعتقني ابدا.
حروف منكسرة ...
احيانا اعتقد انك مجنونة. كي تحبي رجلا لم تريه ابدا. بل انك لم تعرفي
اسمه حتى.
ليلي...
سبق وسالتني هذا السؤال...
واجبتك.
انت لامست روحي بروحك.
وداعبت رغبة عندي
بحبك.
واثرت شغفي
بحروفك.
ضمن انا

كي لا اذوب بك
وبحبك.
حروف منكسرة ...
الم اقل لك انك مجنونة.
ليلي...
وما اسعدني بهذا الجنون.
قضيت عمري وانا عاقلة.
وما جنيته مرض نفسي.
واليوم شفائي
انت ودوائي.
وجنوني بك
سر نجاتي.
وجنوني معك.
اخر مبتغاي.
واجمل امنياتي.
حروف منكسرة ...
اقسم اني معك. افقد خاصية الشعر والكلام.
وتحتار مفرداتي ما تلبس وتتناق امامك.
فكل ما لديها من ملابس انيقة.
تظهر في مظهري مخزي.
امام ابداع حسك ونثرك.
بل قولني شعرك ووصفك.

فانا اعترف امام الملى
اني عاشق حد العظم.
تصبحين على خير
ليلى...
في امان الحب.
وحفظ الهوى.

اغلقت الهاتف ليلى. وكان عاصفة من السعادة. اقتلعت كل اشجار الحزن
التي نمت خلال اعوامها الاربعين في روحها. حتى تلك الاشجار التي صارت
بكبر السنديان. لم تستطع الصمود امام تلك العاصفة من الراحة والنشوة.
احست انها ولاول مرة تعرف معنى العشق. ايقنت ان محمود احمق غبي.
وانها احمق منه لانها رضيت ان تنوء باحتلاله لها طوال الخمسة والعشرون
عاما. هو عمر معرفتها به. تعجبت من نفسها. لما لم اعطي كمال او غيره
فرصة ان يمنحني السعادة كما يمنحني اياها الان شخص لم اراه ولم اعرفه
ولم اسمع صوته او نبرة حروفه ومنطقه.
كيف رضيت لنفسى غباؤها. بان تهدر كل هذا الوقت. لاعرف ان الحياة
اثمن من تختزل بشخص واحد ان ملكناه. كانا ملكنا الدنيا باكملها. وان
خسرناه وكاننا خسرنا الدنيا بمن فيها.

حجر صغير يكفي لقتل رجل كبير
فلا تحتقروا الصغار لانهم قد...
يقتلوكم.

كشف المستور

بعد ان انتهت ليلي حديثها مع حروف منكسرة. كانت الساعة تجاوزت
الثانية عشر.

اتجهت لغرفتها لتنام بعد ان اخذت جرعة من السعادة. اهداها حبيبها
على طبق من الحب الوردى.

فجأة دق ناقوس الفضول في راسها. فغيرت اتجاهها من غرفتها الى
غرفة سارة. وما ان فتحت الباب ودخلت الغرفة. فوجئت بسارة تكتب على
هاتفها الجوال وقد تميز وجهها بابتسامة عريضة. وعيناها تملؤها سعادة.

فهمت ليلي ان تلك الملامح ملامح فتاة عاشقة تستمتع بنشوة وصل
الحبيب. فاستشاطت غضبا من ذلك المنظر. وبما ان ليلي تعودت الصراخ
في تعاملها اليومي مع عائلتها. ومن دون اي شعور. صرخت بصوت عالي
جدا. ماذا تفعلين ايها الحقيرة. الا تخجلين من نفسك.

استغربت سارة من كلام امها حد الدهشة. حتى انها لم تتطرق بحرف
واحد. لكن ابقت فمها وعينيها مفتوحتان من شدة تلك الدهشة التي اعترتها.
كان لصمت وانذهال سارة تأكيد لكل شكوكها التي تملكته طوال يوم
كامل. فرفعت من حدة صراخها حد ايقاظ الجميع. واستمرت تكيل الشتائم

لابنتها سارة. وسارة على حالها لا تحرك ساكن. فقط استجد شئ عليها فقط. هو الدمع. فقد صار يجري بغزارة خيبتها بتلك الام الرعناء. التي كانت تتوقع منها ان تصحو يوما لتجد قلب الام وعاطفتها قد حولتها الى انسانة. لكن كما يبدو ان سارة قد اصابها اليأس من ان تنصلح تلك المرأة والى الابد.

دخل كمال مسرعا فوجد سارة جالسة على فراشها وهي تتغطى الى وسطها ببطانيتها. وهي تنظر باتجاه والدتها ودموعها تتساقط كامطار اذار في العراق. وليلى واقفة على راسها وهي تصرخ وتشتتم تلك الفتاة. ما ان رات ليلي كمال حتى استدارت باتجاهه ووجهت له رشاش مفردات التانيب التي طالما كررتها. بان والدها قد اساء تربيتها. وانه يتحمل وزر اعمالها الطائشة والصيانية. وان تلك الفتاة سوف تحط من قدر هذا البيت وتسيئ الى سمعته.

اضطر كمال للصراخ في وجه ليلي لتخفف صوتها...
(وقال لها كفى بصوته الجهوري الذي لا يخرج الا في عراكه مع زوجته).
سكتت ليلي فعاد كمال لهدوءه. وقال بصوت هادئ...
اخبروني مالذي يجري بينكما. وكاني لا اجد البنت وامها. بل لبوتان تتعاركان على فريسة.

بادرت ليلي بالقول ان ابنتك على علاقة بشاب والله اعلم حجم وعمق تلك العلاقة. والان قد فهمت سبب الحاحها المستمر لامتلاك هاتف. كي تتصل مع صديقها ذاك. وانت بكل سذاجة تحضر لها ذلك الهاتف بيديك وكلك فرح وسعادة.

قال كمال وبهدوء لسارة متجاهلا كلام ليلي الغبي والمتعصب.

سارة ما الامر اخبريني يا حبيبتي.
صرخت ليلي ما بال هذا الرجل. بدل ان يصفعها يناديها حبيبتي. اترك
ترضى ان تحضر صديقها غدا للبيت.
صرخ كمال بوجه ليلي وقال...
اخرسى واحفظي ما تبقى ما بيننا من احترام. واتركينا نعالج الخطا
بتعقل.

اعاد كمال السؤال على ابنته وبحزم اكثر من المرة الاولى. مع ان ذلك
الحزم نسبي. اذ تحول من الخطاب بودية. الى الخطاب بلطف بنكهة
التعصب.

(سارة ما الامر اخبريني ارجوك).
قالت سارة وهي بحالة صدمة كبيرة. وتكاد الحروف تخاف الخروج من
فمها. وكان حبل المشنقة معد لاختذ روحها الصغيرة...
(بابا... لا اعرف ما الذي يجري. اقسم بحياتك وغلاوتك عندي... لا
اعرف شيئاً)
هاجت ليلي من جديد لتملاً المكان ضجيجا. بعد ان هداً للحظات.
وصارت تخاطب سارة...

ايتها الكاذبة... اما زلت تمارسين الكذب والخداع. واباك المسكين لا زال
يرى فيك ذلك الملاك الطاهر. المنزه عن كل خطا او خطيئة.
والتفتت تخاطب كمال...
ياسيد كمال ان الماء يجري من تحتك وانت مسكين لا تدري مالذي حصل
وما يحصل.

قال كمال مخاطبا ليلي...

اهدأى واخبريني انت ما حصل وما يحصل. بدل ان تملأى المكان
بصراخك الذي يسيئ لنا كلنا واولهم انت نفسك.

ليلى...

ان ابنتك على علاقة بشاب وهي تكلمه عبر تطبيق الماسنجر يوميا بكل
عبارات العشق والهوى. بل ان الامر وصل للقبل. والله اعلم ان توقف عند
القبل. ام ان الامر تطور لاكثر من ذلك.

التفت كمال لسارة وقال لها...

ما تقولين اخبريني ارجوك من ذاك الفتى وما نوع العلاقة التي تربطك
فيه. كي نعرف ما نعمل.

اخذت شفتي سارة ترتعشان خوفا وخجلا. وارتمت في حضن ابوها. وهي

تقول بحرقه كالبركان...

بابا انقذني من هذا الذي يحصل ساموت من الخوف.

قالت ليلى الم تفكري في العواقب ايتها الخرقاء. الم تفكري بسمعة والدك

واخوتك. اقسم انك لا تستحقين الحياة.

قال كمال لليلى...

اهدئي ارجوك واخفضي صوتك. فكل من بالعمارة يسمعك الان. فالساعة

تعدت منتصف الليل. ارجوك يكفي فضائح.

وقال يخاطب سارة...

اخبريني بالتفاصيل وسنجد طريقة الانهاء الامر. واولا اخبريني من

يكون ذاك الشاب.

ازداد تمسك سارة بابيها اكثر وهي تقول...

(اي شاب يا بابا. انا لا اعرف اي شاب في حياتي واقسم بحياتك انت).

قالت ليلي...

مازلتي تكذابين...

اقسم انك تستحقين جائزة في الكذب.

قال كمال يخاطب ليلي...

وما سر تاكدك انها تكذب ؟

ومن اين لك بهذا الكلام ؟

اخبريني انت. ربما يكون هناك سوء تفاهم.

ليلى...

اي سوء تفاهم انا معي دليل على اقوالي.

واخذت الهاتف الذي كان على السرير ودفعت به لكمال وقالت اقرأ

بنفسك محادثتها. واكتشف سفالة ابنتك بنفسك.

ابعد كمال سارة من حضنه لياخذ الهاتف من ليلي فحضنته سارة من

الخلف رافضة ترك جسد والدها. فهي لاتشعر بالامان الا معه. وراحت تطوق

بذراعيها جسد حاميتها. وهي على ايمان كامل. بانها مادامت مع والدها لن

يصيبها اي مكروه.

فتح كمال الهاتف واخذ يبحث به. فطلب من ليلي ان تريه بنفسها الدليل.

لانه لايجد شئ مما ذكرت.

قالت له هو امامك ام انك لاتريد رؤيته.

اعاد كمال كلامه وقال لها. ارجوك ارينا ما كنت تتكلمين عليه.

قالت ليلي بعصبية. هناك مكالمة باسم نسيم ابحت عنها.

قال كمال المكالمة امامي. وكانت سارة تتحدث معها قبل ان تقومي باعلان

حالة الطوارئ في المنزل.

كررت ليلي كلام كمال خلفه وباستغراب كامل...

(تتحدث معها). نسيم ولد ام بنت ؟

رد عليها كمال بعد ان نفخ الهواء الذي احتبس في صدره...

كم انت حمقاء يا ليلي. لاتعرفين ان نسيم هي فتاة وليس بولد. وانها زميلتها في المدرسة التي تشاطرها نفس المقعد في الصف. وانا منذ اول يوم عملت حساب لسارة في الفيس بوك. ارسلت لها طلب الصداقة بنفسي. ارايت كم بعيدة انت عن ابنتك. ليتك يوما تتغيرين فقد حولتي بغباؤك بيتنا الى جحيم لا يطاق.

اخذت العزة ليلي بالاثم. وبدل الاعتذار عن سوء الفهم. تمادت اكثر. كي لا تعتذر لبنتها او زوجها. ومن ناحية اخرى كي لا تعترف بغباؤها. فقد ضاعت فرصتها الاولى والاخيرة بالاقتصاص من كمال وابنته.

فقال لكمال...

ومنذ متى وانت تهتم بالفيس بوك كي تعرف كيف تعد حساب ؟

قال كمال ليلي وهو يستغفر الله...

عليك الاعتذار لابنتك الان.

ليلى...

انا متاكدة ان نسيم هو ولد وليس فتاة

انت من استغفلته ابنته وجعلت من حبك لها وسيلة كي تخدعك بكل خسة. عندها صرخت سارة انت من هي الخائنة.

وانت من تستغلين حبه لك واحترامه الشديد لك ولرغباتك. لكنك تقابلين ذلك الحب والاحترام. بالجحود والخيانة. فرحت تتخيلين كل النساء خائنات مثلك.

تغيرت ملامح كمال واصبح يقلب نظره بين زوجته وابنته. اصيب الجميع بمرض الصمت فالكل ما كان متوقعا ان تتهم سارة امها بهذا الاتهام الشنيع. تدخل كمال كعادته كصمام امان لهذا البيت. وقال لسارة...
الم يكن اتهام امك لك سوء تفاهم. خلص انتهى الامر ولاداعي للرد بهذا الشكل الغير مؤدب.

اعطت كلمات كمال لسارة دفعة قوية لليلى كي تبادر بالهجوم المقابل للرد على سارة. ومن ناحية اخرى كانت ليلى اخر شئ تتوقعه ان تعرف ابنتها بعلاقتها بحروف منكسرة. لذلك اعتبرت اتهامها من قبل ابنتها نوع من ردة الفعل الغير محسوب. فصرخت بها وقالت...

تأدبي يا عديمة التربية. اهكذا تهان امك ومنك انت. انا اخون اباك. ام انك تريد ان تداري فعلتك باتهام غيرك.
قالت سارة وقد اخذت المبادرة...

نسيم زميلتي في الصف ويمكن لوالدي الذهاب غدا والتأكد منها. ولكن (حروف منكسرة) هل زوجة الجيران مثلا يا امي.
شعرت ليلى ان الدنيا صارت تدور بها. ولم تجد ما ترد به على ابنتها.

قال كمال يخاطب سارة...

من حروف منكسرة ؟

سارة...

كنت اتمزق يوميا وانا اعلم بعلاقتها برجل غريب ولكني كنت اثر بقاء البيت على المي ومعاناتي. فقد دمرتني حيرتي يا ابي حاولت ليلى تدارك الامر. ورغم ذلك لاحظ كمال انخفاض صوت زوجته وانها كمن يخفي شئ خطير. ومن ناحية اخرى لاحظ ثقة سارة بما اتهمت

امها

ليلى...

او تسمع لابتك. والله جميل هذه تربية اخر زمن.
وخرجت مسرعة للصالة بمحاولة منها لمسح محادثة الماسنجر. وبالفعل
خلال لحظة واحدة مسحت كل ما كان مكتوب. فاستراح قلبها. وشعرت
ان المبادرة اصبحت لها. وخلال لحظة واحدة عادت وبصوت عالي وتتكلم
بصيغة الاستفهام...

من تقصدين ب (حروف منكسرة) ذلك الذي هو صديقي في الفيسبوك.
ويحك كيف تجرؤين على اتهام كهذا.

اتجهت ليلي بكلامها الى كمال وقالت له...
هو الشخص الذي اخبرتك عنه.

قال كمال وقد بدت عليه علامات الاستغراب...
اي شخص واي حروف منكسرة. ارجوكم لقد ضعت بينكم.
ليلى...

الشخص الذي استشرتك قبل الموافقة على طلب الصداقة. وانت في
حينها وافقت. بل وشجعتني على قبول تلك الصداقة.
هنا بدى ان كمال تذكر تلك الحادثة فخاطب ليلي...
انا اذكر مثل هذه الحادثة ولكن لا اعرف الاسم.
ليلى...

هو صديقي وهو انسان محترم جدا وشاعر. وله معجبات كثر بعمر الورد
والزهور. من انا كي يعشقني. وانا في الاربعين من عمري. وهو في الثانية
والثلاثون.

كمال...

اراك تعرفين كل شئ عنه. حتى عمره. فهذا دليل اهتمام مبالغ به.

ليلى...

لا اخفي عليك فهو انسان يدعوا للاهتمام. فكلماته تدخل القلب دون استئذان. ولكن ذلك لا يعني اني عاشقة له. فرغم اعجابي الشديد باشعاره الا انه يبقى اخ عزيز ومحترم.

التفت كمال باتجاه ابنته وقال لها...

ارايك كيف ظلمت امك كما هي ظلمتك.

ارجوكم تاكدوا قبل ان توقعوا البيت في مصيبة قادمة. ليتكم تعرفون شعوري وانا اتلقى اتهام احداكم للاخرى. فذلك يحتاج لقلب من صخر لا من لحم ودم.

نهض كمال وهم بمغادرة الغرفة فقالت ليلى لسارة...

وكيف عرفت ان لي صديق في الفيس اسمه (حروف منكسرة) ان لم تكوني تتجسسين علي ايتها الحقيرة.

قال كمال لليلى...

ارجوكم حسني الفاظك فلا يجوز لك ان تستعملي هذه الالفاظ في منزلك ايتها السيدة المحترمة.

كانت كلمات ليلى النابية واتهامها ب(الحقارة) لسارة سبب كافي

لاستفزازها

فقالت سارة...

صديق الفيسبوك على العام. لاصديق الخاص

قالت لليلى...

هذا هاتفي وانظر بنفسك يا كمال ان كلمته يوما على الخاص.

ضحكت سارة وقالت...

طبعا بعد خروجك من الغرفة مسحت كل شئ. اذ تكفي كبسة زر واحدة

بان تمحو كل شئ

ليلي...

وكيف تحبين ان اثبت لك يا محقق المنزل اني بريئة.

سارة...

نحن لا نحتاج براءتك. ولا تتعبي نفسك بذلك لانك مدانة اصلا.

اشارت باصبعها لوالدها واكملت قولها...

يمكنك ان تقرأ محادثاتها مع صديقتها ايناس لتتاكد بنفسك. فهي

تخبرها بكل التفاصيل. بل وانها تستسخ حديثهما وترسله لها. لتتفاخر بانها

تخونك يا ابي. وكنت اتالم ولم اكن اجد طريقة لاخبارك او حتى اخبارها هي

لنتترك هذا الفعل القبيح. لاني لم اكن املك الجرأة لاخبارها بعملها السيئ.

لم يخطر في بال ليلي ان تمحو محادثاتها مع ايناس. لذلك لم تعطي

الهاتف لكمال وخرجت مذعورة. وهي تبحث بسرعة لمحو تلك المكالمات

وبسرعة. فالشك عند كمال بعدم وجود المحادثة اهون من يقينه وبيده دليل

يفضح خيانتها.

صرخت سارة بقوة

ستمسحها بابا. لا تسمح لها فهذا دليل خيانتها.

بقي كمال واقفا ولم يتحرك. وكأنه لا يريد ان يكتشف خيانة زوجته له او

انه لم يتوقع ذلك الفعل من زوجته.

خرج كل من كمال وسارة ورامي الذي كان يراقب كل ما يجري من اول

لحظة ودون ان يتدخل. وهم يشاهدون ليلى تمسح المحادثة.

قال كمال يخاطب ليلى باستفهام...

اخبريني ليلى... لما تمسحين المحادثة. احقا فيها الدليل على خيانتك ؟

ليلى...

ابدا... فيها اسرار صديقتي وليس من المسموح لاي احد بالاطلاع عليها.

كمال...

وحتى انا ؟

ليلى...

وحتى انت ففيها امور نسائية خالصة.

قالت سارة لامها...

كنت اتوقع ان تمسحين كل شئ. لذلك اخذت صور كاملة لكل محادثاتك مع ذلك الشخص المحترم. واقسم انه كان محترما. ولكن المؤلم كلامك انت عنا وعن ابانا. طبعا باستثناء اخر مكالمة التي انتهت في الثانية عشر. يعني وقت اتهامك لي بالخيانة.

استدارت سارة نحو ابيها وقدمت له هاتفها الذكي. وقد ملأت دموعها عينيها. كان الحاحي على الهاتف لانعم به وافتخر به امام صديقاتي. ولاتواصل معهن. لكنه تحول لاداة اوثق فيها خيانة امي لابي. لو تعلم يا والدي العزيز. كم كنت اكره هذا الهاتف وانا التقط الصور التي ستهدم يوما اسرتي. خذ يا ابي هذه الامانة بيدك. وستجد ملفين في الاستوديو الاول باسم حروف منكسرة. والثاني باسم ايناس. وثقت بها كل كلمة كتبتها زوجتك وهي تدمك بها وتوغل باحتقار البيت الذي هو من المفترض ان يكون مملكتها.

اصعب القرارات...

ان تختار بين اثنين لايمكن لك ان تحيا بواحد منهما

خياران احلاهما مر

مرت تلك الليلة دون كلام ومن الكل. فقد تشارك الصمت كل من في البيت. وعند الصباح لم يذهب احد للمدرسة او العمل. لان كمال لم ينهض لايقاظ احد. رغم انه لم يذق النوم طيلة الليل. بقي صاحيا لحين موعد نهوض الاسرة. الا انه لم يقدم لايقاظ احد. فقد كان حجم الاحباط والالم كافيا لسلب قوته وقدرته على النهوض.

بقي البيت صامتا لحين نهوض عادل الذي يرسل وابلا من الاسئلة. لما لم نذهب للمدرسة. الا ان احدا لم يجبه ليشفي غليله. لم تغادر ليلى غرفتها اطلاقا.

دخل كمال على رامي وسارة فوجدهما قد اخفيا نفسيهما في فراشهما. قال كمال مخاطبا اولاده...

(اريد اخذ رايكم في امر مهم).

نهض الاثنان فورا من فراشهما. فقد كانت ملامح والدهم على ان امرا جلا سيحدث.

وبعد لحظات من الصمت وكأن كمال لا يعرف كيف يبدأ حديثه مع سارة ورامي. وهما يرقبان والدهما للبدء بحديثه. وقد اعترتهما نوبة خوف مما سيقوله والدهما. وبعد مرور دقيقة كاملة من الصمت القاتل قال كمال لهم...

لا داعي لسرد ما حصل بالامس. فانتم كنتم شاهدون على ما حصل حرفيا. ومن المؤكد ان ما حصل بالامس يجبرني ان اتخذ اجراء. وذلك الاجراء يحتاج قرار. واليوم انا بينكم لاتخذ القرار بمساعدتكم. لاني لو اتخذت قراري كرجل. سأظلم عائلتي. وحينها ساكون انانيا. لذلك انا اريد اتخاذ قرار الاب لا الزوج. لاني حينها ساوازن رغبتني بمصلحة العائلة كلها.

كان كمال يتحدث وسارة ورامي منصتون له بشدة.

اكمل كمال حديثه...

الرجل بداخلي لا يرضى بغير الطلاق حل.

اما الزوج الذي يكلمكم الان فهو اب لا يرضى باذية اولاده وعائلته.

لذلك اخترت الموازنة بين الاثنين (الزوج) من جهة (والاب) من جهة اخرى.

فقررت التالي...

ساطلق امكم.

انتفض رامي وسارة. وصارت سارة تبكي. وتتوسل اباه ان يعدل عن هذا القرار. ورامي يترجى والده ان يعدل عن رايه. وانهم لاغنى لهم عن وجود امهم. وان ما حصل سيمر عاجلا او اجلا.

ترك كمال اولاده يكملان حديثهما. فبادرهم بقوله. لم تتركوني اكمل حديثي. لذلك ارجوكم لا تقاطعوني ثانية.

هز رامي وكمال براسيهما علامة الاستجابة لطلب. والدهم.

اكمل كلامه كمال...

ومن قال اني ساحرمكم من امكم. فانا اعرف حاجتكم لها. لذلك

ساغادر انا المنزل بعد طلاقنا .

قالت سارة...

وتلك مصيبة اكبر بابا. انت تعرف ان امي لا تملك القدرة على ادارة منزل وقيادة عائلة.

اكمل رامي حديث سارة وقال...

ونحن لا غنى لنا عن وجودك في البيت. فانت امان لنا في هذه الدنيا.

اطرق كمال راسه وقال...

هل تعتقدون ان هذا الامر سهل علي. ان اخسر بيتي واسرتي. اطفالي وضحكاتهم. ان افقد زوجتي واعز الناس عندي وحبيبة الطفولة والكبير. لا يوجد حل اخر. هذا الخيار الاقل خسارة. ساحافظ عليكم بخسارة نفسي.

نهض كمال فتح باب الغرفة وخرج. وقبل ان يغلق الباب. مد راسه وقال

لسارة...

الساعة الان الحادية عشرة. واخوتك بلا فطور. عليك اعداد الفطور لهم. خرجت سارة ومن بعدها رامي كي يساعد اخته على تلك المسؤولية التي فوق قدرتها واحتمالها.

فوجئ الثلاثة كمال وسارة ورامي بليلي وسط الصالة وهي تحمل حقيبة الملابس. وهي تغادر البيت. وبينما الثلاثة ينظرون ليلي دون كلام. انطلق عادل كالصاروخ باتجاه امه وهو يصرخ. اتسافرين وحدك ودون علمي. الم تعدونا برحلة في عطلة نصف السنة الدراسية الى شمال العراق. كي نلعب بالثلج. الان تسافرون بالخفاء. ودون ان تاخذوني. اقسم انك لو تركتني فاني ساخاصمك الى الابد. ولن اتناول البيض بعد اليوم.

جاء احمد وتشبث بامه وهو يقول وكأنه ضبطها هاربة...

(الى اين تهربين... هاقد ضبطتك متلبسة بالجرم)

بدات دموع ليلي ترشح وتزايد كل دقيقة. ترك المكان كمال ودخل غرفته. اما سارة ورامي فقد ركضوا وانضموا لاختوتهم في عدم السماح لامهم بالخروج.

استمرت الحياة في المنزل بهذه الحال ليوم اخر. وظل الخوف والترقب يخيم على قلوب الجميع. حتى احمد وعادل انضموا لقافلة المترقبين. فقد عرفوا ان هناك خصاما بين والديهم. وان الحقيبة تلك. لم تكن معدة للرحلة. بل كانت معدة لرحيل امهم. طبعا هم لم يعرفوا السبب الحقيقي للخصام. لان ذلك الامر اكبر من قدرتهم على الفهم.

في اليوم الثاني حان موعد عودة كمال الا انه لم يعد. فدخل القلق قلب سارة التي اتجهت بدورها الى اخيها تخبره ان الساعة قد تجاوزت الموعد المخصص لحضور كمال. فطمأنها اخوها وقال لها...

(ربما تاخر في الطريق فانت تعرفين الطرق في هذه الساعة تكون مزدحمة).

لكن حدس سارة تحقق. فاتجهت لوالدتها. فوجدتها شاحبة الوجه وتعبة الملامح وكأنها دخلت الاربعين اليوم. بعدما كانت تبدو اصغر من عمرها بعشرة سنوات. وجثت على ركبتيها امامها حيث كانت تجلس وقالت سارة ليلي...

(بابا تاخر.. اتراه لن ياتي اليوم؟)

ليلى...

لا اعرف... هو حتى لا يكلمني وانت تعرفين.

سارة...

هو اخبرنا انا وكمال انه سيغادر المنزل وسيتركك به لان يعلم حاجتنا لك
كام في هذا المنزل.

ليلي...

بل قولي خادمة لكم.

سارة...

لما تاخذين كلامه على محمل سوء هكذا دائما.

ليلي...

لانه لا يحبني والدليل... انه يستشيرك انت ابنته ولا يسألني انا.

سارة...

ماما ارجوك. الا تلمسين كل هذا الحب الذي يكنه لك بابا. الم تلاحظي
كلماته الرائعة والرومانسية لك. الم تلاحظي تنازله المستمر لك مع انك
تعرفين انه رجل صارم مع الاخرين.

ليلي...

لا اعرف كيف ترين هذه الاشياء

سارة...

ولا اعرف انا كيف لاترين انت كل هذا وانت اقرب الناس له. انت (زوجته
وحبيبته) كما وصفك لنا وهو يخبرنا انه سيطلقك ويترك المنزل لك ولنا.
وحرمانه لنفسه منا ومنك. وكأنه يعاقب نفسه لا يعاقبك انت. لاني اجده
يفضلك على نفسه. ابعد كل هذا ولا تلمسين الحب. ارجوك ماما بيدك الان
ان يعود كل شئ لما كان عليه. فقط اطلبي السماح منه وانا على يقين انه
سيسامح. جربي فقط.

ليلى...

ومن قال لك اني نادمة يا سارة.

انا لن اضيع فرصة الحب ثانية. فالعيش بلا حب كالموت خنقا كل لحظة.

سارة...

افهم من كلامك انك لن تقطعي علاقتك بذلك الرجل ؟

ليلى...

طبعاً لن اقطع علاقتي به. فهو اجمل ما حصل لي طوال حياتي. فانت

قرأت كل شيئ. بل ووثقتك جزاك الله خيراً.

نهضت سارة دون ان تتكلم مع امها واستدارت ماشية باتجاه غرفتها.

وكلها يقين بان القادم هو دمار لهذا البيت. وبعد خطوتين فقط. استدارت

باتجاه امها وقالت لها...

كوني على ثقة انك تدمرين منزلك وعائلتك بانانيتك وللابد.

برايك لو سالك احدهم عن سبب الطلاق. فما ستقولين؟

اتعرفين ؟؟

انت وبابا تذهلانتي بحجم تطرفكما اتجاه هذا البيت

(بابا) اذهلني بتطرفه بحبه لهذا المنزل ومن فيه والتضحية وما بداخله

من انتماء لهذه الاسرة.

وانت تذهلينني بانانيتك وكرهك لهذا المنزل ومن فيه. واهمالك لاسرتك

وقدرتك على التضحية بستة افراد. اين الكلام والانهام الذي وجهته لي.

واين كل المفردات عن السمعة والاخلاق التي كنت تحاسبيني عليها. امن

اجل رجلا لا تعرفين حتى شكله. هل سألته يوماً ان كان متزوجاً. هل فكرت ان

كان سيتزوجك انتي ويترك اسرته الاخرى اكراما لك. كما تفعلين انت الان.

لم ترفع ليلي راسها ولم تجب ابنتها.
فهمت سارة من سكوت امها انها متشبثة باختيارها وان كلامها لن يزيد
او ينقص شيئاً.

اكملت سارة كلامها...

عليك الاتصال بوالدي. واخبره اننا بحاجة له اكثر من كل شئ. حتى من
تلك التي تدعي انها (ام).

فهمت ليلي ان البيت بحاجة لتضحية كمال اكثر من انانيتها. فقد اجزمت
ان لاترك حبيبها بعد اليوم. لانه مميز عن الكل. ولم تعرف بحياتها شخص
اخر.

فاسرعت ترسل له الرسالة التالية.

عرف زوجي بعلاقتك بي

حروف منكسرة ...

مستحيل هذا خبر سئ جداً.

ليلى...

ليس بذلك السوء.

اتعرف؟

اشعر بالراحة وكان جبلاً انزاح عني.

حروف منكسرة ...

ربما يقتلك زوجك.

ليلى...

لا... كمال اذكى من ان يقتلني ويدخل السجن هو. فحبه للاطفال
سيجعله يفكر الف مرة قبل الاقدام على مثل هذا الامر. لانه سيحرمهم من

الاب والام معا.

حروف منكسرة ...

كم عظيم هذا الرجل. كم احترمه.

ليلى...

لما لا تتركني وتعشقه هو.

حروف منكسرة ...

لو كنت امرأة. لشرفتي الارتباط بمثل هذا الرجل

ليلى...

دعك من غزل كمال واخبرني رايك.

سأترك البيت ولن اترك علاقتي بك.

حروف منكسرة ...

انت مجنونة.

انا ارى ان تعتذري لزوجك. وانا على يقين ان رجلا يمثل هذا الخلق.

ويعشقتك بهذا الكم. سيسامحك اكيد.

ليلى...

ويلك اتقبل ان تقطع علاقتك بي ؟

حروف منكسرة ...

بيتك اهم من اي علاقة غيبية وعابرة.

ليلى...

الن تتزوجني ان تركت كمال.

حروف منكسرة ...

لن اكذب عليك...

لن اتزوجك.

ليلى...

رغم ذلك لن ابقى مع كمال. ولن اتركك ابدا.

حروف منكسرة ...

تذكري اني لم اكذب عليك يوما ولم اعدك بزواج.

ليلى...

ساعرف كيف اجعلك تطلب ذلك مني بنفسك. فانت لاتملك ان تغادر

قفص حبي الوردى.

حروف منكسرة ...

اقسم انك مجنونة. انت لم تريني حتى. ولم تعرفي اسمي. اعقلي يا

امراة... اعقلي.

ليلى...

ولاني عاقلة وواعية. لن اترك الحياة ثقلت من بين يدي ثانية. قريبا

ساصبح حرة. واعشقتك بكل وضوح.

بعد ان انتهت حديثها مع حروف طلبت ليلي رامي ان يكلم والده ويخبره

ان امه ستغادر غدا صباحا لبيت اهلها الواقع في محافظة قريبة من بغداد

والتي تبعد حوالي المئة والثمانين كيلومترا.

وبالفعل بعد ذهاب الاطفال لمدارسهم. غادرت ليلي الشقة متجهة الى

بيت اهلها قبل ان تغلق باب الشقة لم تشعر بحنين او رابط يربطها. بل

رات في هذا المكان بيتها الذي طالما اعتبرته سجنا لها وعائلتها التي طالما

اعتبرتها عبئا كبير يضاف الى ما تعاني من اعباء الماضي الثقيل. شرنقة

وحان الوقت لمغادرته. فقد ظهرت لها اجنحة ولن تقبل ان تزحف بعد الان

مادامت تستطيع الطيران.

لاول مرة تسيير بهذا الطريق وهي بدون عائلتها. تختلي بنفسها وتفكر بحالها. لاول مرة تشعر ان نفسها ملكا لها فقط. ولا احدا في هذا الكون يشاركها بنفسها. غرقت بتفكير عميق وهي في الباص. وهي تعيد مسلسل الذكريات الطويل منذ طفولتها ومرورا بمراهقتها وعشقها لمحمود. وكيف تحول ذلك الشخص لعقدة اتلفت فيما بعد حياتها. مرورا بزواجها من كمال. وانجابها لاطفال لم تقترح بهم يوما. ولم ترغب بانجابهم لحظة. كانت الحياة فرضا عليها واليوم فقط تحولت تلك الحياة لاختيار.

كالانبياء...

هناك من نؤمن بهم ونعشقهم دون حتى ان نراهم

طفلة بعمر الاربعين

رن جرس المنزل الكبير نسبيا. مما استوجب على ليلي ان تضغط على الجرس اكثر من مرة فجاء الصوت من داخل المنزل. (نعم... نعم ارجوك سمعنا فقط اعطنا فرصة.)

وكان المتحدث من داخل المنزل سيدة في الستون من عمرها. ولكنها تبدو بحال وصحة جيدين.

وما ان فتحت الباب ورات ان ابنتها ليلي على الباب. حتى تعانقتا الاثنتان. وراحت تقبل احدهما الاخرى. سالت السيدة هدى ابنتها ليلي...

ولكن اين البقية ؟

ليلى...

انا جئت وحدي يا ماما.

السيدة هدى ...

مستحيل... كيف سمح كمال ان تاتي وحدك كل هذه المسافة. ؟ هذه اول مرة تقومين بالسفر وحدك.

ليلى...

ابدا كانت رحلة ممتعة شعرت بها بحرية. وكانى طائرة في السماء لا راكبة في باص. حتى اني مددت يدي كطفلة تلاعب الهواء. لم اكن اعرف ان

للسفر متعة كهذه.

حاولت السيدة هدى ان تفهم كلام ابنتها اذ لم يكن في كلامها الجواب الشافي على سؤالها فقالت السيدة هدى... انت غريبة اليوم...
لولا السعادة التي اراها في عيونك. لقلت انك جئت غاضبة من زوجك.
ولكن حتى لو كنت غاضبة لا اعتقد ان كمال كان سيتركك ان تاتي بمفردك.
فقد غضبت اكثر من مرة. وكان كمال يحضرك بنفسه ويقول هذه الامانة التي في عنقي. لكن زيارتك هذه غريبة جدا ولا افهمها ابدا.
ليلى...

ماما انا ساتطلق.

قالت ذلك سارة وعيونها تتلألأ بالفرح. وكانها تزف بشرى لامها.
السيدة هدى...

ضربت السيدة هدى صدرها بيدها وقالت لابنتها...
مالك تخبريني الامر وكانك تزفين لي بشرى. اعوذ بالله من هذا القول.
ارجوك لا تكرريه. احسست بقلبي انك غاضبة من زوجك. ولكن سعادتك هي من شوش علي الامر. امتاكرة انت انك لم تفقدي عقلك؟
ضحكت ليلى من صميم روحها وقالت لامها...
انا اليوم حرة ولن اعود للعبودية ثانية.
السيدة هدى...

اي عبودية ايتها المجنونة. تلك اسرتك فيها زوجك واطفالك. وكلهم يحتاجونك ويحتاجون رعايتك.
ليلى...

وانا من يرعاني... ارجوك امي انا اريد الراحة الان فقد ارهقني السفر.

سنتكلم كثيرا فيما بعد.

السيدة هدى ...

كل شئ سيتصلح الان ساتصل بابن خالتك كمال وادعوه لياخذك الان.

ليلى...

انا احتاج الطلاق يا امي. فانا كنت حبيسة الزواج. واريد ان اتنفس

الحياة. وذلك البيت سجنني. وكمال سجانني.

السيدة هدى ...

وما ستسمين اولادك يا ترى؟

(الشرطة) مثلا ام هم مساجين مثلك انت.. اعقلي يا بنتي. فان زوجك

رجل محترم وبيتك رائع بك وباطفالك الاربعة. وكيف سيكون حالهم بعدك.

ثم انك دخلت الاربعين. وما سيكون موقف ابوك واخوتك هل سيقبلون

بطلاقك.

ليلى...

ان كنت تريدون لي الخير. دعوني املك حريتي.

تركت الام ابنتها ولم ترغب بالالاحاح عليها. تركتها وذهبت وارتدت

نضاراتها واحضرت هاتفها المحمول وكان من طراز قديم. واخذت تبحث عن

رقم كمال. وبعد ان وجدته باشرت بالاتصال بابن اختها.

كمال...

نعم خالتي الغالية.

السيدة هدى ...

كم اشتاق لك بني. كيف حالك وحال عائلتك.

كمال...

الحمد لله نحن بخير. سؤالنا عنكم.

السيدة هدى...

ما بالك قد اغضبت ليلى لدرجة انها تقطع ١٨٠ كيلو متر وحدها.

كمال...

انا مخطئ واستحق ما تحكمن به

السيدة هدى...

بل انا اعرف ان ابنتي هي من تخطئ دائما. وانت من تحمل نفسك الخطا حبا بها. لذلك احترم فيك رجولتك واخلاقك. وستنتهي هذه المشكلة كما غيرها ان شاء الله. كن مطمئنا

كمال...

هل كلمتك عما جرى بيننا.

السيدة هدى...

لا... لكنها ستتكلم عاجلا ام اجلا.

قبلاتي للصفار. وسانتظركم نهاية الاسبوع. مع السلامة.

اغلق كمال الخط وهو يعلم ان الموضوع غير كل مرة.

راحت ليلى تفتح هاتمها الذكي وقبل كل شئ.

فكتبت لحروف تراسله.

بيني وبينك...

مسافات كبيرة.

بيني وبينك...

قيود كثيرة.
لكنك تملك الروح
والقلب
فحبك قيذا لن اخلعه
ابدا
احبك جدا.
حروف منكسرة ...
ايتها المجنونة العاشقة.
لاترحلي بعيدا عن عواطفي
ابقي هنا...
ومارسي سحرك العشقي علي
فانا معك اعش الجنون.
ليلى...
رغم اني بعيدة عنك بالمسافة. لكني اشعر وكانني بين ذراعيك.
فقد غادرت بغداد وانا الان في بيت اهلي.
حروف منكسرة...
اكيد موقعك يقول انك خارجة منها.
عودي ارجوك لبيتك واطفالك.
لاتكوني مجنونة اكثر.
ليلى...
ليتك تتذوق الحرية بعد السجن في بئر عميقة.
كان علي اتخاذ هذا القرار من عشرين سنة.

حروف منكسرة ...

ضميري يؤنبنني لان حبك لي كان السبب.

ليلى...

بل انا ممتنة لك لان اخرجتني من الظلمات الى النور. على كل حال
ستكون ليلتنا عشق مخملي ايها الحبيب.

حروف منكسرة...

اذن علي الاستعداد لها. في امان الله.

عاد عادل واحمد وطرق باب المنزل كعادة عادل بطرقه المميز.

وكم كانت دهشة الاثنان كبيرة. اذ كان من يفتح الباب هو كمال بنفسه.
انذفع عادل لحضن ابيه. ومن ثم وصل احمد فكانت دهشته ليست اقل من
دهشة عادل. فكان هناك مساحة في حضن كمال تسعه ايضا. فاندفع ليستقر
بين ذراعي اياه هو الاخر. استحوذ شعور مختلف على الجميع. كل حسب
عمره وادراكه.

فعادل عاش السعادة المطلقة لرؤية اياه.

واحمد عاش سعادة الامان لانه اكثر ادراكا وفهما لما حصل مؤخرا. رغم

اخفاء الكثير عليه من التفاصيل التي ربما لا

يفهم معناها. اذ كانت تلك رغبة كمال ان يبقى الموضوع سرا بينه وسارة

ورامي.

وشعورا مخيف اعترى كمال الذي راح يفكر بحجم المسؤولية التي تركتها

عليه زوجته. وكيف سيتدبر امره معها. وكيف سيوازن بين العمل الوظيفي

والعمل المنزلي.

عند وصول سارة ورامي. لم يختلف مشهد لقاؤهما بابيهما عن مشهد

عادل واحمد. سوى المكان فقط. فقد التقوا عند باب المطبخ حيث كان كمال يرتدي صدرية المطبخ وهو يعد الطعام لاسرته.

نظرت سارة لوالدها بنظرة الهيبة وهو يرتدي تلك الصدرية الخاصة بالطبخ. فقالت لوالدها...

لم اراك اجمل واكثر هيبة مما انا اراك الان.

اجابها كمال ساخرا....

اي هيبة يابنتي... هل بدلاتي بهذا السوء لتبدو صدرية الطبخ اجمل منها. سارة...

هيبة روحك وانت تعمل لاطعامنا واسعادنا وقد تركت عمك. كم انت عظيم يا ابي.

ثم انت من تعطي ملبسك الهيبة. وليس الملبس. لذلك انا اراك بكل احوالك جميلا ومهابا

كمال...

انتم مسؤوليتي واحب من على الارض عندي. وخدمتكم ورعايتكم وحمائتكم. من احب الاعمال عندي.

سارة...

ساكون ربة البيت منذ اليوم. وساساعدك برعاية اخوتي يا اجمل اب في الدنيا.

قال رامي...

وانا معك بابا يدي بيدك... ولن اقصر برعاية اخوتي.

حضن كمال الاثنين ورفع راسه للسماء وكأنه يشكر الرب على ما منحه اياه من عوض عن تلك الزوجة الغيبة.

جلس الجميع على المائدة للطعام.

فقال عادل...

لم اعد احب ماما.

نظر كمال باستغراب لرامي وسارة وكانه يسألهم ان كانوا اخبروه بما

حصل.

هز الاثنان راسهما ب(لا)

فقال كمال لما حبيبي تقول ذلك.

عادل...

لانها تركتني وسافرت دون ان تاخذني معها.

قال كمال...

سنسافر لبيت جدكم ونرى ماما في نهاية الاسبوع.

قفز عادل وهو يصارخ (عاش بابا عاش بابا)

قال كمال اخذت اجازة لنهاية الاسبوع. وبعدها سنرى كيف تجري الامور.

ارتسمت السعادة على وجه سارة ورامي واحمد. فقد شعروا ان الموضوع

سينتهي بعد نهاية الاسبوع.

كانت ليلي تعيش عالما اخر في بيت اهلها. فهي ضيفة وتعامل بكل ودية

واحترام. وعندما سألها والدها عن السبب الذي دعاها لترك منزلها. كانت

تجيب على تلك الاسئلة بعمومية. مثل (كنت مسجونة وخرجت). (كمال

لايطاق) لذلك بقي الموضوع مبهم عندهم جميعا.

مسكت السيدة هدى يد والد ليلي السيد عبد الرحمن وقالت له...

لاتزعجها اكثر بالاسئلة سياتي كمال في نهاية الاسبوع وسنفهم كل شئ.

دعها تستمتع بزيارتها لنا. فذلك سيسهل مهمة اصلاح ما فسد بينهما لانها

ستكون بمزاج افضل.

جلست ليلي في الصالة الكبيرة لبيت والدها. ذات الاثاث القديم نسبيا. لكنه كان بمثابة انتيكات. وظهرت النضافة العالية على كل شئ والاهتمام بالترتيب. وكل ذلك لم يكن شئ امام جدار الصالة الذي تسطرت عليه صور اجدادها وجداتها وصولا لاختوتها وهي معهم وهم اطفال. فالناظر لهذه الصور وقد رتبت بطريقة كانها تروي حكاية تاريخ عائلة عريقة من عوائل العراق.

البعض يبقون حلم اجمل من ان يصبحوا واقع مر.

حلم السندريلا

فتحت الماسنجر...

وكتبت لحروف منكسرة ...

احبك

حروف منكسرة ...

وانا اعشقتك

ليلي...

الان وانا حرة من كل قيد كان يقيدني بكمال. فقد اصبحت مطلقة مبدئيا.

اريد ان اعرف عنك الكثير.

حروف منكسرة ...

وانا رهن اشارتك باي شئ تريدين معرفته.

ليلي...

اريد ان اعرف كل شئ عنك.

(اسمك شكلك عائلتك سيارتك ملاسك ذوقك غرفتك حبيبته السابقة

مغامراتك النسائية من تحب ومن تكره)

كل شئ عنك نوع السكاثر التي تدخن. هل تشرب الكحول ام لا.

حروف منكسرة ...

ساخبرك بكل هذا.

ولكن لو اخبرتك اني ادخن السكائر. واشرب الكحول. هل ستكرهيني ام
انك ستبقيين على حبك لي.

ليلي...

لا اكرهك لسبب بسيط. لاني اعشقتك واعشق كل ما بك اعشق خيرك
وشرك. صحك وغلطك. اتعلم...

ربما سادخن معك نفس السكائر التي تدخنها

وساشرب نفس النبيذ الذي تشرب.

سأكون ظلك. سأتوحد بك وبشخصك

وسارتكب كل اغلاطك. واعمل كل ما تعمل.

حروف منكسرة ...

اقسم اني ادهش من حجم العشق الذي تحمليته لي. كيف لكمال لم
يستطع اخراج كل هذا الشغف الذي فيك. كيف خلال الثمانية عشر عاما
التي عاشها معك لم يطلق فيك هذه الانثى من سجنها. بل كيف امكنك انت
ان تحبسي هذه الشهوة الانثوية فيك كل هذه السنين. انت امرأة من نار

ليلي...

اخبرك بسر قد تستغرب منه.

(انا اعشقتك بطريقة كمال)

فهو يعشق كل ما افعله به ويسامحني. يحبني اكثر من نفسه لذلك
يعطيني كل شئ حتى نفسه. تحمل برودي اتجاهه وحمقاتي. غفر لي
ازدرائي لمشاعره وعشقه لي. رضي بي حد الاقتناع. رغم اني لم اقنع نفسي
اني جيدة. تخيل انا متاكدة لو اني طلبت السماح منه لنسي خيانتني له معك.
لا اخفي عليك سرا ان قلت ان طريقة كمال في الحب. هو الحب نفسه. ومنه

تعلمت ان اعشق بلا حدود وبلا عوائد. ان استمتع بنار هجرك وبعذك. كما
استمتع بشهد تواجدك ووصلك.

حروف منكسرة ...

اخيرا ذكرتي الرجل بخير.

ليلى...

ليتك تعشقني كما يعشقني كمال. لفعلت المستحيل كي تنعم ناظريك بي
وبانوثتي. لاريتك ماتمنحك انثى لو عشقت حد الجنون.

حروف منكسرة ...

يبدو ان بعدك عن كمال اظهر اعجابك به.

ليلى...

ابدا انا معجبة بحبه لي. وسبق واخبرتك بذلك.

حروف منكسرة...

هلا تخبريني كيف تفصلين بين حبك له واعجابك به

ليلى...

لا اخفي عليك لم امنحه اي فرصة. فقد كان قلبا مشوها من بقايا حب
محمود. كان علي كما قلت انت يوما. ان اشفى من حبي لمحمود. التداخل
بين الماضي وبين الزواج. انتج انسانة مريضة كارهو لنفسها التي تتنازع بين
الزواج كمسؤولية لم اكن متهيئة لها وبين قلب ما زال ينبض ببقاياها العشقية.
اليوم وانا في الطريق استعرضت حياتي كلها. بما فيها علاقتي بمحمود.
وقيمتها بعقل اليوم فوجدتها اسخف من ان اخسر فيها حياتي كلها.
المهم لاتتهرب. اريد منك صورة الان.

حروف منكسرة ...

مارايك ان ترينني بلحمي ودمي.

ليلى...

مستحيل...

لقد فجرت النبض في صدري.

فكلارك زرع قنبلة حب شديدة المشاعر.

اتكلم بجدية ؟

حروف منكسرة ...

وهل كنت غير جادا يوما معك.

ليلى...

هيا اعطني التفاصيل ارجوك.

حروف منكسرة ...

عندنا حملة ترويجية للشركة في محافظتكم يوم الجمعة في المول الرئيسي

عندكم. ولكني ساتي من يوم الخميس كي اقابلك. وربما ننعم بشئ اكبر من

اللقاء.

ليلى...

لا اصدق ما اقرأ. ارجوا ان لاتكن تمزح.

حروف منكسرة ...

اقسم بعينيك اني لا امزح. وسيكون موعدنا الساعة السادسة عصرا يوم

الخميس في مطعم النخلة. وقد حجزت الطاولة رقم ٢١ تيمنا بليلة الواحد

والثلاثون. اي اخر يوم من هذا العام كي يكون للقاءنا تاريخا لا ينسى. ولتكن

السنة القادمة سنة حب لا ينتهي.

ليلي...

ساكون هناك اكيد.

لم اكن اعرف الدنيا ستحلولي بهذا الشكل. ليتك تعلم سعادتي منذ امس وحتى اليوم. وبعد غد سيكون فرح لقائي بك هو كفرح فتاة بيوم عرسها من حبيب عمرها. ساشتري اجمل ثوب. واتعطر باطيب عطر. كي استحق ان اكون انثى حروف منكسرة ذلك الشاعر والكاتب الذي طالما كان حلم جميع اناث العراق.

صحيح... ما اسمك الاصيلي؟

حروف منكسرة...

ان اخبرتك اسمي... فما بقي من المفاجئة يا مولاتي وحببيتي.

ليلي...

ربما لن تجدني بعد يومين. فشوقي لرؤيتك ياكل بي. ولحين ذلك اليوم.

لن يبقى مني اي شئ.

حروف منكسرة...

سلامة روحك...

اذا كان اللقاء سيقنتك.

فما بالك بقبلة من سيد العشق واله القبل.

اذوق بها رضاب شفتيك. وتتذوقين بها نار شوقي اليك.

ليلي...

الان اصبح موتي مؤكدا. لقاء وقبل.

اقسم اني اشعر وكانني احلم.

حروف منكسرة ...

لن اكلمك اكثر. فربما الفت النظر اليك. كلميني ليلا بعد ان ينام الكل

ليلى...

اعشق فيك خوفك علي.

حروف منكسرة...

كيف لا اخاف عليك وانا احبك.

ليلى...

اتحبني فعلا ؟

حروف منكسرة...

اعدك اني ساثابر كي اعشقتك كما هو عشق كمال لك

ليلى...

لا اصدق ان الحياة تبتسم لي فجأة. انا فعلا ساجن.

حروف منكسرة...

الى اللقاء ايتها المجنونة.

ليلى...

ساموت الان وعندما تكلمني ساعاود الحياة من جديد.

حروف منكسرة...

اقسم ان مختصراتك تصلح قصائد

ليلى...

حبي اليك حوافزي

اغلقت الجهاز وهي فرحة كيرقة نبتت لها اجنحة منذ لحظات. وبدات

تذوق متعة الطيران.

ووسط هذه المتعة. رن الماسنجر يعلن قدوم رسالة ثانية. ضحكت ليلي وقالت. يريد ان يمتنع من الارتباط بي كزوجة. وهو لا يحتمل ان يفارق كلماتي دقائق. ساصطادك يوما بشباك عشقي ايها الرائع.

فتحت الهاتف فوجدت ان الرسالة من ايناس. تقول فيها...
مساؤك حب ايتها الطيبة.

ليلى...

بل قل لي مساؤك حب ايتها العاشقة.

ايناس...

اقسم كنت اهم بكتابة تلك المفردة (العاشقة)
لكني تذكرت تحذيرك لي سابقا بعدم ذكر العشق.

ليلى...

هذا كان قبل اليوم...

اما اليوم فانا حرة اكتب ما اشاء وتكتبين لي ما تشائين.

ايناس....

ما هذه الشجاعة وما الذي تغير في الامر؟

ليلى..

لقد تركت كمال وسجنه. وانا اليوم في بيت والدي احلق في سماء الحرية.
واسترجع بذاكرتي ايام طفولتي المسلوبة.

ايناس...

ويلك ما فعلت وما تفعلين.

وكيف تتركين كمال؟

ستعودين اليه عاجلا او اجلا. فذلك قدرك ومسؤوليتك.

ليلى...

وكيف اعود وقد كشف كمال علاقتي بحروف منكسرة.

ايناس...

يا ويلي... الم احذرك مرارا. عرفت ان كمال سيكتشف تلك العلاقة

عاجلا ام اجلا

ليلى...

كل هذا لايهم... المهم اني ساقابل حروف منكسرة يوم الخميس مساء.

ووعدني ايضا بقبل لن انساها.

يالله... كل المفردات التي اعرفها لايمكنها وصف شعور السعادة الذي انا

فيه.

ايناس...

انا الان على يقين كامل. انك مختلة عقليا. اليس في بالك غير حروف

منكسرة. يا صديقتي عائلتك ستتقسم و بيتك سيتهدم وكل هذا بسبب

تصرفاتك الغبية. ارجوك ارجوك لابد ان تصحي من احلامك الجميلة.

ليلى...

انت قلتى... (احلام جميلة) فكيف اصحو منها.

ايناس...

يبقى الحلم حلما. وتبقى الحقيقة واقعا نعيشه.

ليلى...

عشت عمري كله بلا احلم. واليوم امسكته بيدي. سيتحول حروف

منكسرة لحقيقة يوم الخميس القادم في الساعة السادسة في مطعم النخلة.

ايناس...

وكيف ان اخبر كمال والديك واخوتك بما حصل.

ليلى...

لن يخبرهم... انا اعرف كمال جيدا. فهو ارفع من استغلال موقف كهذا. حتى امي عندما كلمته لم يخبرها اني تركت المنزل بسبب انكشاف علاقتي برجل اخر. بل قال لها انه من اخطأ بحقي. ثم ان ذلك الامر عار عليه كما هو عار علي. لذلك سيكتفم الخبر.

ايناس...

او تتركين رجلا بهذا الخلق ويكن لك هذا الحب. انا متيقنة ان الرياح ستجري عكس ما تشتهي سفنك هذه المرة.

مع السلامة.

ليلى...

الى اين ؟

ايناس...

لان كلامك لا يعجبني ابدا. وانت لست تلك الانسانة المحترمة التي عرفتها.

اسمحي لي بالذهاب.

ليلى...

لما الكل يستكثر علي السعادة ؟

ايناس...

السعادة الشخصية التي تبني بالتضحية بالآخرين وسعادتهم. تسمى

(انانية)

اسمحي لي يا صديقتي. فلدي عمل انجزه.
اغلقت ليلى الهاتف ورمته جانبا غير ابه بما قالته ايناس. وهي تحدث
نفسها...

منذ عرفتك تحسديني على كل شئ. شكل جسمي وجمال وجهي.
وحتى ذلك الكمال تحسديني عليه وعلى الاولاد وتعبههم. وماذنبى انا ان لم
تتزوجي. واخيرا انت تحسديني على حبي (لحروف منكسرة). حتى انك
اعلنتي ذلك مرارا. اقسم لو سنحت لك فرصة الارتباط برجل مثله لن
تتواني لحظة واحدة.

بعد اليوم لن اسمح لاحد يقف بطريق الحب الذي اريد. لن اسمح
احدا يسلبني سعادتي. فحروف منكسرة هو قدرى الجميل وعوضى عن كل
معاناتى.

احبك
تبا للوقت
تبا للزمن
احتاجك الان
فصدرك
صار لراسي
وطن.
طوقتي
الآن بذراعيك
لان جسدي شبع
موتنا
وهو يحتاج ذراعيك
كفن
قبلني
الآن...
الآن..
وليس
غداً

حلم ام حقيقة

في تمام الساعة الثانية عشر بعد الظهر. من يوم الخميس وكان يصادف
اليوم الواحد والثلاثون من كانون الثاني سنة الفان وخمسة عشر للميلاد. اي
اليوم الاخير من تلك السنة ويعني ذلك ليلة راس السنة الميلادية الجديدة.

كتبت ليلي لحروف منكسرة...

اليوم سنشهد نهاية سنة وبداية سنة.

نهاية حقبة عمر معاق. وولادة عمر يملك قدمان. يستطيع القفز بهما فوق

طريق السعادة.

حروف منكسرة...

ادام الله عليك السعادة.

ليلى...

كيف ساعرفك يا عمري؟

فانا لم ارك يوما ولو بصورة حتى.

حروف منكسرة...

سارتي بدلة زرقاء رسمية غامقة اللون. وسأجلس في مطعم النخلة

القسم العائلي فقد حجزت الطاولة ذات الرقم ٣١ تيمنا براس السنة.

ليلى...

اراك تختار الوانا مميزة. اتميزك وصل لهذا الحد.

حروف منكسرة...

صدقت... فقد قصدت التميز كي لا اتعب قلبك في اكتشافني من بين

الحضور.

ليلى...

أو كنت تعتقد اني سأخطئك؟

مالك لا تؤمن بقدرات قلبي العاشق.

ساكون هناك في تمام الساعة السادسة تماما.

حروف منكسرة ...

وساكون انا بانتظارك.

سمعت ليلى امها تتكلم عبر الهاتف مع كمال وهو يخبرها انه سيصل

للبيت مع الاولاد في هذا اليوم وسيبيتون لمدة يومين.

طارت الجدة الطيبة من الفرح. لانها ترى في قدوم كمال واسرته نهاية

لتلك القضية. اذا تكرر الموضوع اكثر من مرة. وينتهي بعودة ليلى لحياتها

مع كمال.

ضربت ليلى كفها اسفا. يال الحظ التعس. الا تاتون الا في هذا اليوم.

ذلك الكمال يبدو انه متخصص بسرقة الحب مني كخفاش يمتص الفرح

من دمي وحياتي.

صرخت ليلى... (يالله كم اكره كمال)

ردت عليها امها...

ارجوك يا ليلى لاتتكلمي على كمال بهذا الشكل. فهو زوجك. ثم انه ابن

اختي رحمها الله. وهي كانت بمثابة الام لي بعد وفاة جدتك رحمها الله.

فعليك احترامه لاني لا اقبل بالتهجم عليه ولو منك انت ابنتي الوحيدة.

ليلى...

لن اكون في البيت عند قدومهم.

السيدة هدى ...

واين ستكونين اذا ؟

ليلى...

اتصلت باحدى صديقاتي في الكلية. وقد دعنتي على عشاء في مطعم
النخلة العائلي.

السيدة هدى ...

اطفالك وزوجك قادمون. ومن المؤكد انهم سيكونون في المنزل بمثل هذا
الوقت.

ليلى...

وطبعاً انا لا استطيع ان ارفض دعوتها. فانا مشتاقة لها جداً. وهي
متزوجة في البصرة. وقد تصادف وجودي هنا مع زيارتها لاهلها في هذه
المحافظة. لذلك لن اتاخر عنها ابداً لاني ان اهدرت هذه الفرصة. فلن اراها
مجدداً ابداً.

السيدة هدى ...

اعانك الله ياكمال.

واستدارت وهي تلوح بيدها ساخرة.

لم تابه ليلى لامها ولرايها بها. فقد الم بها حدث جلل. هو لقاء بشخص
طالما حلمت بلقائه. لذلك عليها الترتيب لذلك اللقاء.

لحقت ليلى امها وحضنتها من الخلف وراحت تقبلها بشدة. والسيدة
هدى تحاول التملص منها وهي تضحك وتقول...

هل جنت اتركيني اكاد اموت من الضحك... اتركيني ارجوك.

قالت لها ليلى وهي تبتزها...

ساتركك بشرط ان تاخذيني للسوق لاتسوق بعض الاشياء اليسيفة.

اجابتها السيدة بنعم طويلة لان الضحك جعلها تصرخ بتلك النعم.
ذهبت تركض وتغني كالاطفال تاركة والدتها وسط دهشة غريبة. وهي
تحدث نفسها...

هل ابنتي جنت ؟لم تعمل ما عملت بي وهي صغيرة.

عند حلول الرابعة مساءً من يوم الخميس. اخرجت ذلك الثوب الاحمر
ذو ياقة عريضة بلون ابيض. يتكون من قطعتين. الجاكيت وهو ضيق نسبيا
ليخرج مفاتن صدرها الناهد وبطنها الرشيقة بالفطرة. وتورتها الطويلة
الضيقة. وحذاء ابيض رائع وبكعبه العالي الذي جعل من ليلى بجعة تتمايل
فزادها اغرائاً وفتنة وكانه جاء ملائماً لتلك الياقة البيضاء في الجاكيت. مع
حقيبة بيضاء. لتكتمل لوحة تانقها الرائعة.

كانت الحت السيدة هدى ان تاخذ الثوب الاحمر ذو الياقة السوداء لانه
اكثر اتزاننا واقل جاذبية. الا ان ليلى اصرت ان تدهش من في المطعم كله لا
حروف منكسرة فقط. لانها كانت تريد خلق حبلا قويا تربط به قلب حبيبها.
اخذت تراقب ليلى نفسها بعد ان اكملت مكياجها. وكانها عروس ستزف
هذه الليلة. وهي تدندن اغنية ام كلثوم...

هذه ليلتي وحلم حياتي

بين ماض من الزمان واتي

الهوى انت كله والاماني

فاملاً الكأس بالغرام وهاتي

عند الخامسة غادرت ليلى البيت مسرعة خوفاً من وصول كمال والاطفال.

لان ذلك سيمنعها من الذهاب.

كان حدس ليلى بمكانه فما ان صعدت في سيارة الاجرة. ركنت سيارة

اجرة اخرى مقابل باب المنزل الكبير الخاص باهلها .
نزل منها كمال وعائلته وبقيت سيارة الاجرة واقفة تنتظر .
فتحت السيدة هدى الباب فقفز عادل الى صدر جدته التي طالما احبته .
وبنفس السرعة التي حضن جدته تركها ليذهب راكضا في ذلك المنزل الواسع
والكبير .

ضحك الجميع على تصرف عادل المجنون . فقالت السيدة هدى ...
لاتلوموه فقد ورث الجنون من امه .
فعاد الجميع يضحك من جديد . وقبل كمال خالته وقبل راسها . فرحبت
به . وقالت تفضل يا ابن الغوالي .

لكن كمال قال لها اعتذري عندي عمل اقوم به وساعود بعد ساعتين تقريبا .
ودع كمال خالته وذهب مسرعا في نفس سيارة الاجرة التي كانت بانتظاره .
نزلت ليلى قبل المطعم بحوالي كيلو متر . واخذت تتفرج على المحال
الموجودة في ذلك الشارع . فهو شارع تجاري وراقي . فمازال هناك حوالي
النصف ساعة على الموعد .

اخذت ليلى تسحب انفاسها بقوة . وكانها تتنفس هواء الحرية . كطائر
السنونو لا يقبل ان يسجن . بل انه يعشق الترحال والطيران عاليا . فهو يقبل
ان يعيش في حضر على الصخور . بدل ان يرفه في قفص ذهبي . ويكون سعيدا
بالحصول على قوته ولو بالكمية التي لاتشبعه واحيانا الموت جوعا . بدل ان
يشبع وهو فاقد حرите .

بالفعل شعرت ليلى انها طائر سنونو . وهي ترى اغلب من في الشارع وهم
يرقبون تلك المرأة الجميلة وهي تسير بشوارع مدينتهم المحافظة . وهي بهذا
الجمال والفخامة .

وصلت باب المطعم. فوجدت في الباب يقف شاب انيق جميل الطلة. فالتقت عليه السلام. وقالت له ان هناك منضدة محجوزة باسمها. رحب بها الشاب وادخلها لغاية موظف الاستعلامات. حيث سألها الموظف الذي هناك عن اسم الحجز. فتفاجأت انها لا تعرف الاسم.

للحظة شعرت ليلي بالاحراج والعجز. هل من المعقول بعد كل هذا التعب والتضحيات لا تحضى برؤية حبيبها.

فجأة تذكرت ان الطاولة هي رقم (٢١) اذ اكد ان رقم الطاولة بنفس رقم اليوم الذي هو اخر يوم في سنة ٢٠١٣.

اسرعت ليلي باخبار موظف الاستعلامات برقم الطاولة. فرد عليها الموظف...

هل هي باسم (حروف منكسرة).

ضحكت ليلي من صميم قلبها العاشق وقالت بصوت مرتفع قليلا يدل على الفرح الغامر. والمقيد بالحشمة والوقار...

نعم هو باسم حروف منكسرة.

تبا لي ولغبائي كيف لم اتوقع انه حجز بهذا الاسم فانا لا اعرف غيره. ومن الطبيعي ان يحجز بهذا الاسم.

قال لها الموظف الموجود في الاستعلامات...

نعم اذن انت السيدة ليلي؟

قالت ليلي وهي تتنفس الصعداء. وهي مندهشة لانها لم تتوقع ان يذكر حروف اسمها لان تلك سعادة لاتوصف ان يقترن اسمها باسمه. ولو بحجز (طاولة) في مطعم. المهم اقترن الاسمان مع بعض.

(نعم انا السيدة ليلي).

اشار موظف الاستعلامات بيده الى احد العاملين على الخدمة وامره
وبايصال السيدة الى الطاولة ٣١.

بالفعل سار موظف الخدمة وتتبعه ليلى. وكأنه يقودها لغاية باب الجنة.
وكأن روحها جثة دفنت في القبر قرابة الف سنة. واليوم قد افرج عنها. وتلك
اللهفة التي اعترتها. كانت قد ودعتها منذ ان كانت في سن المراهقة.
صعد الموظف السلم. ولىلى تصعد السلم بعده. وهي مغيبة عن الوعي.
وكل حواسها قد سخرت لاستنتاج كل تفاصيل ذلك الحبيب المقدس. انتهى
الاثنان من صعود السلم. وقف الموظف ليشير ليلى بيده بطريقة محترمة.
مع انحناء بسيطة تدل على رقي المطعم. والطريقة التي يعامل بها زبائنه.
كما تعامل السيدات الانكليزيات بكل احترام من قبل رجالهن.
شكرت ليلى الموظف بنفس ذلك المستوى الراقى. فقد اكتفت ببسمة
عريضة وهزة راس تؤكد له انها وجدت ضالتها.

كانت الطاولة ٣١ في اخر الرواق وتسطرت المناضد الاخريات يمين ويسار
الرواق الطويل.

الجدران زينت بلوحات من روائع الادب الشرقي والبغدادى خصوصا.
نظرت ليلى الى المائدة البعيدة عنها نسبيا. فتاملت ذلك الرجل الجالس
هناك وقد اعطى ظهره لها. وكان يرتدي بدلة زرقاء غامقة مخصرة. ليظهر
الجاكيت عرض منكبيه. وخصره المتوسط. خفة شعره من الاعلى تكاد تكون
واضحة. بدأت ليلى المسير. وكأنها عروس تزف في احدى الكنائس. وهي
باتجاه عريستها الواقف قرب القداس.

لفت مظهر ليلى الملفت والمثير كل من في المطعم. فالتفتت كل العيون
تراقب هذا الطاوس وهو يتبختر بمشيته.

كانت سعادة ليلي لا توصف وهي ترمق احدى الجالسات وهي تؤنب زوجها بسبب تأثره بالنظر اليها. فقد وصل الاعجاب عنده لدرجة الذهول..
لكن جميع من في المطعم رجالا ونساءا اشتركوا بسؤال واحد.
(من سيكون ذلك المحظوظ الذي سيسعد بمجالسة هذه التحفة البشرية)
ركضت روح ليلي باتجاه حبيبها وحضنته وقبلته بشغف عجيب. وما زال
جسد ليلي يسير بهدوء مستجمعا كل ما أوتي من رباطة جاش كي يبقى
صامدا حين اللقاء..

احست ليلي بالقرب من ذلك الشخص. وكأنها راته في السابق. فذلك
الظهر والشعر والجلسة المهيبة ليسوا بالغريبين عليها.
راحت تسال نفسها...

اتراني رايته في احلامي؟

ايقل ان ينتابني هذا الشعور بالامان.

اقتربت ووقفت خلفه مباشرة. فدغدغ أنفها عطره المميز الذي لم
يدع شجرة من اشجار اليقين الا واقتلعها. وأنبت مكانها آلاف من اشجار
الاستفهام.

قالت ليلي وهي تخاطب نفسها...

انا متاكدة اني صادفت هذا الرجل يوما من قبل.

همست ليلي بصوت واطي وقالت...

(احم... احم).

نهض الرجل بهدوء وورصانة. وهو يستعرض طول الرائح. وجسمه
الرياضي تقريبا. وكأنه يستعرض هيبتة ووسامته واناقتة.
وبعد لحظات من الانتظار تعمد هو بافتعالها ليزيد لهفة ليلي.

استدار واسقط عينيه الحادثين في عيني ليلي. وهو يلقي هول مفاجئته
بلقائها له...

لم تصدق ليلي ما رأت عينها. لدرجة انها شككت بانها ترى الصورة
الصح. ارتعشت شفيتها. بل ان وجنتيها راحت ترتعش من هول المنظر.
صارت ليلي اشبه بقصة السندريلا. فما اشبه الساعة الثانية عشر عند
السندريلا. بتلك الساعة السادسة عند ليلي. فكلاهما اعلنا نهاية حلم
جميل.

مد الرجل يديه ليسحب الكرسي ليهيئه لتجلس عليه ليلي وقال لها
بطريقة مهذبة...

تفضلي سيدتي الراقية بالجلوس.

بقيت ليلي من شدة دهشتها واقفة ولم تحرك ساكناً.

فكر الرجل كلامه وبطريقة يأمرها فيها بالجلوس.

فامتثلت لأمره وجلست. وقالت:

لا اصدق عيني.

كمال.

كيف عرفت اني هنا.

ضحك كمال طويلا وكانت ضحكته تدل على الزهو والنصر وقال...

حروف منكسرة ...

(وجهي الاخر).

